

الكتاب

# شكايّة المملوك

فيما يتعلّق بالصّافنات الجياد

تأليف الإمام العلامة

الشيخ محمد البخسي الحلبي

(ت ١٠٩٨ هـ)

الناشر

شركة نوايخ الفكر

الطبعة الاولى  
1430 هـ - 2009  
حقوق الطبع محفوظة للناسر  
شركة نوابغ الفكر  
19 القطامية (القاهرة)

هاتف: 25936402 ، فاكس: 27865553

E-mail: nawabgh\_elfekr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة  
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشؤون الفنية

البخشي، محمد بن محمد البخشي الخلوتى البتالونى، 1628-1687  
كتاب رشحات المداد فيما يتطرق بالصافانات الجياد/ تأليف محمد البخشي  
الحلبى

- ط 1 - القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، 2009

198 ص ، 24 سم

تدمك : 6-49-6305-977-978

1- الخيل

1- العنوان

ديوى : 599.6655

رقم الايداع : 2009/8844

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي كرم بنى آدم وحملهم في البر والبحر، وفضلهم على كثير من خلقه ففازوا بالشرف والفخر، وسخر لهم مافي الأرض جميعاً، فانقاد لهم مطيعاً فوجب له عليهم الحمد والشكر. وتحفهم بالصفات الجياد ليلغوا بها المراد وتكون لهم من الفقر السداد ولن يبغي لأعداء الله الجهاد عز وأجر. وجعل لأوليائه بها الظفر والنصر ولأعدائه الرهب والقهر؛ جعلها جمال المراكب وسناء المراكب فهي من اسنى المواهب وأفضل الرغائب لمن عمل عليها ليوم الحشر.

أحمد حمد من ضمير في حلبة المحامد جواد اجتهاده فجلى في احراز قصبات سبقها عن بلوغ مراده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ قائلها شأو السابقين وتكر على جنود الجحود بأنوار اليقين.

والصلاة والسلام على سابق المقربين ومقدم جيش المسلمين حامل لواء العز الأعلى مالك أزمة المجد الأسنى. المعتلى جياذ المماجد المصروفة إليه أعنة المحامد الجواد الذى لا يشق غباره والسابق الذى فى كل شاد لاترام آثاره والمجلى الذى صلى فى حلبة فضله كل سابق جواد. ووقف دون أدنى شأوه سباق الأجداد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأجداد ما استبقت الجياد ودام الجهاد وضمرت الخيل للطراد وسلم تسليمأ دائماً إلى يوم التناد.

وبعد فيقول العبد الضالع بين سباق المماجد محمد بن محمد بن محمد بن محمد

البخشي الخلوتمى سالك الله به سبيل الحامد، هذه نفحات سنّية ومطارحات سنّية علقتها فيما يتعلّق بالخليل وما ورد في فضلها وما يتعلّق بذلك من الأحكام المخاطب بما أهلها وذلك لما رواه النسائي<sup>(١)</sup> عن أنس<sup>(٢)</sup> رضى الله عنه أنه قال

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي القاضي الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقين والأعلام المشهورين، طاف البلاد وسمع من خلائق. روى عنه ابن جوصا وابن السنن وأبو سعيد بن الأعرابي والطحاوي وأبو علي النيسابوري وابن عدي وابن يونس والعقيلي وابن الأخرم وأبو عوانه وآخرون. قال أبو علي: رأيت من أئمة الحديث أربعة في وطني وأسفاري أثنان بنيسابور محمد بن إسحاق وإبراهيم بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن النسائي بمصر وعبدان بالأهواز. وقال الحاكم: كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال: وقال الذهبي: هو أحفظ من مسلم بن الحجاج. له من الكتب "السنن الكبرى" و"الصغرى" و"خصائص علي" و"مسند علي" و"مسند مالك" وغير ذلك. مات سنة ٣٠٣هـ شهيداً وكان مولده سنة ٢١٥هـ. أنظر المزيد في: الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٤٣٦/١، طبقات العبادي ٥١، الأنساب ٥٥٩، المنتظم ١٣١/٦، الكامل في التاريخ ٩٦/٨، وفيات الأعيان ٧٧/١، تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢، دول الإسلام ١٨٤/١، سير أعلام النبلاء ١٢٥/١٤، العبر ١٢٣/٢، الوفي بالوفيات ٤١٦/٦، مرآة الجنان ٢٤٠/٢، طبقات السبكي ١٤/٣، طبقات الإسنوي ٤٨٠/٢، البداية والنهاية ١٢٣/١١، العقد الثمين ٤٥/٣، طبقات القراء لابن الجزري ٦١/١، تذهيب التهذيب ٣٦/١، النجوم الزاهرة ١٨٨/٣، حسن المحاضرة ٣٤٩/١، خلاصة تذهيب الكمال ٧، مفتاح السعادة ١١/٢، شذرات الذهب ٢٣٩/٢، الرسالة المستطرفة ١١.

(٢) هو أنس بن مالك بن النظر أبو حمزة الأنصاري المدني، خادم رسول الله ﷺ، وله صحبة طويلة وحديث كثير، مات سنة ٩٣هـ.

أنظر المزيد في: العبر ١٠٧/١، طبقات القراء لابن الجزري ١٧٢/١، طبقات الفقهاء ٥١، أسد الغابة ١٥١/١، الإصابة ٨٤/١، تذكرة الحفاظ ٤٤/١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥، شذرات الذهب ١٠٠/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ١١.

"لم يكن شئ أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل". ومن دلائل المحبة محبة ما يحبه المحبوب ففي محبة الخيل لمحّة من حب النبي ﷺ فدعاني التعلق بتلك الآثار والاكتحال بأئمة ذلك الغبار إلى ما سطره القلم في هذه الأوراق من وصف العتاق وما يتعلق بها من آيات وآثار، ونوادير وأخبار، وختمتها بذكر خيله صلوات الله عليه وسلامه وأسماؤها وما وقفت عليه من أخبارها لتتجلوب أطرافها معتمداً فيما انقله في ذلك كله الكتب الستة وما لم يكن معزواً إليها فهو من كتاب العلامة شرف الدين زين الخديين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي<sup>(١)</sup> بعزو وبغيره وحذفت الأسانيد إلا نادراً روماً للأختصار وإن نقلت من غيره شيئاً اعزوه لناقله ورتبته على أبواب.

(١) هو الدمياطي الإمام العلامة الحافظ الحجّة الفقيه النسابة شيخ الخديين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التون الشافعي. ولد سنة ٦١٣هـ وتفقّه وبرع وطلب الحديث، فرحل وجمع فأوعى وعمل "معجم" شيوخه فيه ألف وثلاثمائة شيخ. وكان إماماً حافظاً صادقاً متقناً، جيد العربية، غزير اللغة، واسع الفقه، رأساً في النسب، كياساً متواضعاً. صنف كتاب "الخيل" و"الصلاة الوسطى". مات فجأة سنة ٧٠٥هـ.

أنظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٧، معجم شيوخ الذهبي ٣٣٦، دول الإسلام ٢/٢١٢، ذبول العبر ٣٣، طبقات القراء للذهبي ٢/٥٨٢، فوات الوفيات ٢/٣٧، طبقات السبكي ١٠/١٠٢، طبقات الإسنوي ١/٥٢٢، البداية والنهاية ١٤/٤٠، طبقات القراء لابن الجزري ١/٧٢، الدرر الكامنة ٣/٣٠، النجوم الزاهرة ٨/٢١٨، حسن المحاضرة ١/٣٥١، المدارس ١/٢٢، شذرات الذهب ٦/١٢، البدر الطالع ١/٤٠٣.

obeikandi.com

## مقدمة المحققه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد ..

عنى العرب منذ أقدم العصور بالخيـل، وحرصوا على اقتناء الخيل العربية ذات النسب المعروف، ولذلك وجدناهم يؤلفون فى أنساب الخيل، وفى أسمائها وجيادها، وما يستدل على جودة الفرس، وعيوبها وألوانها.

واحتلت الخيل مكانة لدى العرب الجاهلى لأنها كانت وسيلته فى السفر، وعدته فى الحرب، وفى السباق، وزينته بين الأقران من الفرسان يقول أبو عبيدة فى مقدمة كتابه: "لم تكن العرب فى الجاهلية تصون شيئاً من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل، وإكرامها لها لما كان لهم فيها من العز والجمال والمتعة والقوة على عدوهم حتى إن كان الرجل من العرب ليبيت طاوياً، ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه وأهله وولده، فيسقيه الخض ويشربون الماء القراح، ويعير بعضهم بعضاً بإزالة الخيل وهزائها وسوء صيانتها، ويذكرون ذلك فى أشعارهم<sup>(١)</sup>".

وعندما جاء الإسلام كرم الخيل فأقسم بها المولى عز وجل فى قوله تعالى: "والعاديات ضبحا فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا، فأثرن به نقما، فوسطن به جمعا<sup>(٢)</sup>". وأمر الله المؤمنين ارتباطها للجهاد ليرهبوا بكثرتها الكافرين قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم<sup>(٣)</sup>﴾.

(١) الخيل ٢

(٢) سورة العاديات، آية من ١-٥.

(٣) سورة الأنفال، آية ٦٠.

وكرمها الإسلام فجعل الرسول "للفرس سهمين، ولصاحبه سهمًا" لذلك وجدنا المسلمين يتسابقون إلى اقتنائها، والعناية بها، وكان لهم في رسولهم الكريم أسوة حسنة، وهم كما يذكرون: "اجتمع لهم فيها حبان، حب من جهة الشرع، وحب من جهة الطبع، فلأجل ذلك كانت عندهم كقطع الأكباد ويحفظونها ولو بضياح الأولاد حتى كان الرجل يبيت طاوياً، ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه وأهله وولده"<sup>(١)</sup>.

وفي أول كتاب ابن الأعرابي الذي نقدم له قال أبو البختري يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: "ارتبطوا هذه الخيل فإنها دعوة أبيكم إسماعيل".

وكما أحب الفرسان الخيل وكرموها أحبها الشعراء، واستأثرت باهتمامهم، ونبغ منهم شعراء أجدوا وصفها والتغني بفضائلها، وذكر القدماء أن ثلاثة من شعراء العرب لا يقارهم أحد في وصفها أبو دؤاد الأيادي، وطفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، فكان أبو دؤاد على خيل النعمان بن المنذر، وطفيل كان يركبها وهو أغرل إلى أن كبر، والجعدي سمع أوصافها من أشعار أهلها فأخذها عنهم<sup>(٢)</sup>.

واهتم علماء اللغة بالخيال لذلك عفوا بجمع مفرداتها، وأشعارها، وأنسابها عندما قاموا بجمع اللغة، ومن بين ما جمعه فيها الرسائل الصغيرة.

وقد تتبع الدكتور حسين نصار في رسالته المعجم العربي كتب الخيل تتبعاً تاريخياً من خلال أشهر الذين ألفوا فيها تحت اسم الخيل أو خلق الفرس<sup>(٣)</sup>.

(١) عقد الأبياد ١٣-١٤.

(٢) الشعر والشعراء ١٦٢.

(٣) المعجم العربي ١/١٢٥.

أشهر الذين ألفوا فيها من العلماء الذين توفوا في القرن الثاني:

- أبو مالك عمرو بن كركرة.
- النضر بن شميل ٢٠٤هـ.
- أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي ٢٠٤ أو ٢٠٦هـ.
- أبو عمرو الشيباني ٢٠٦هـ.
- قطرب ٢٠٦هـ.
- أبو عبيدة ٢١٠هـ وله ثلاثة كتب: كتاب الخيل، وكتاب الدياجة، وكتاب أسمائها وحُضْرها<sup>(١)</sup>.
- الأصمعي ٢١٥هـ له كتابان باسم الخيل وخلق الفرس.
- علي بن عبيدة الريحاني من ندماء المأمون.
- المدائني.
- محمد بن عبد الله العتي ٢٢٨هـ.
- ابن الأعرابي ٢٣١هـ له ثلاثة كتب الذي نقدم له اليوم، وكتاب الخيل، وكتاب نسب الخيل.
- أبو نصر أحمد بن حاتم ٢٣١هـ.
- عمرو بن أبي عمرو الشيباني ٢٣١هـ.

---

(١) الخضر: الجوى.

- التوزى ٢٣٣هـ.

- هشام بن إبراهيم الكرنبائى تلميذ الأصمعى.

- محمد بن حبيب ٢٤٥هـ وله كتاب الخيل بخط ابن الكوفى<sup>(١)</sup>.

- أبو محلم الشيبانى ٢٤٥هـ.

- أبو عكرمة عامر بن عمران الضبى ٢٥٠هـ.

- أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشى ٢٥٧هـ.

- أبو محمد ثابت بن أبى ثابت وراق أبى عبيد.

- ابن قتيبة ٢٧٦هـ.

- أحمد بن أبى طاهر ٢٨٠هـ.

### وألف فيها من المتوفين فى القرن الرابع:

- أبو محمد قاسم بن محمد الأنبارى ٣٠٤هـ.

- أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزحاج ٣١٠هـ ومعاصره: الحسن بن عبد الله لكذه.

- أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ٣٤٠هـ.

- ابن دريد ٣٢١هـ.

- أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء ٣٢٥هـ.

---

(١) كشف الظنون ٨٢/٥.

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ٣٢٨هـ.

- أبو علي القالي ٣٥٦هـ.

- الحسين بن علي النمرى ٣٨٥هـ.

### وألف من أهل القرن الخامس:

- يوسف بن عبد الله الزجاجي ٤١٥هـ.

- أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني كان حيا سنة ٤٣٠هـ له كتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها<sup>(١)</sup>.

### وألف فيها من أهل القرن السابع:

- محمد بن علي اللخمي ٦١٦هـ.

- ومحمد بن رضوان النمرى ٦٥٧هـ.

### وألف فيها من أهل القرن الثامن:

- ابن هذيل الأندلسي ألف حلية الفرسان وشعار الشجعان<sup>(٢)</sup> ألفه للسلطان

أبي عبد الله محمد من بني الأحمر تولى ٧٩٧هـ - ٨١٠هـ.

- الحافظ الدمياطي ٧٠٥هـ له كتاب فضل الخيل<sup>(٣)</sup>.

(١) حققه وقدمه له الدكتور محمد علي سلطان وصدر عن مؤسسة الرسالة في دمشق ١٩٨١م ضمن

سلسلة مكتبة الغندجاني التي يقوم على إخراجها الدكتور محمد سلطان.

(٢) نشر بتحقيق محمد عبد الغني حسن سنة ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م في دار المعارف بمصر.

(٣) صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في حلب سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م بعناية محمد راغب الطباخ.

وقد خص علماء اللغة الخيل ببعض أبواب في كتبهم مثلما فعل الخطيب الإسكافي في كتابه مبادئ اللغة، وفي فقه اللغة للتعالي. والمخصص لابن سيده لكن ابن سيده توسع في كتاب الخيل الذي ضمنه مخصصه لأنه يشمل حوالى ٧٠ صفحة من القطع الكبير تناول فيها الموضوعات التي عالجها من سبقوه مثل ابن الكلبي وابن الأعرابي، وبعد ما جاء عن الخيل في المخصص أكثر مادة، وأعظم عمقا، وأحسن ترتيباً. ونجد الخيل أيضاً عند ابن الأجدابي في كتابه كفاية المتحفظ ولكن باختصار شديد.

وفي القرن الحادى عشر يكتب الشيخ محمد البخشى الحلبي المتوفى ١٠٩٨هـ مؤلفاً جديداً يخصصه للخيل يسميه "رشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد"<sup>(١)</sup>، هو الكتاب الذى بين أيدينا وصاحبه هو محمد بن محمد البخشى الكوفي الكفالونى الحلبي الشافعى، ولد سنة ١٠٣٨هـ/١٢٦٨م، وهو من قرى حلب وتعلم بها وبدمشق وسكن حلب ثم حج، وجاوز وتوفى بمكة سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م. له عدة مصنفات منها "الشامية" نظم "الكافية" و"شرح البردة" ورسالة في تفسير (سبح اسم ربك الأعلى).  
وقد قمت بإضافة بعض التعليقات والهوامش إلى جانب إخراج الآيات والأحاديث. وأسأل الله العون والمغفرة.

المحققه

عزة رفعت

القاهرة في ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

(١) صدرت الطبعة الأولى في حلب ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م بعناية محمد راغب الطباخ.

# الباب الأول

في أصل خلقها واشتقاق اسمها وأول من اقتناها  
وما قيل في الفرق بين ذكرها وانثائها

أخرج الحاكم<sup>(١)</sup> في تاريخ نيسابور عن الإمام علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>

(١) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري يعرف بابن البيع صاحب "المستدرک" و"التاريخ" و"علوم الحديث" و"المدخل" و"الإكليل" و"مناقب الشافعي" وغير ذلك. ولد في سنة ٣٢١هـ وطلب الحديث صغيراً باعتهاء أبيه وخاله ورحل وجال في خراسان وما وراء النهر، فسمع من ألفي شيخ. حدث عنه الدارقطني وابن أبي القوارس والبيهقي والحليل وخلاتق وتفقه بأبي سهل الصعلوكي وابن أبي هريرة. وكان إمام عصره في الحديث العارف به حق معرفته، صالحاً ثقة، يميل إلى التشيع. مات سنة ٤٠٥هـ.

أنظر المزيد في : الإرشاد ٨٥١/٣، تاريخ بغداد ٤٧٣/٥، الأنساب ٣٧٠/٢، تبين كذب المفتري ٢٢٧، المنتظم ٢٧٤/٧، اللباب ١٩٨/١، وفيات الأعيان ٢٨٠/٤، تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣، سير أعلام ١٦٢/١٧، العبر ٩١/٣، ميزان الاعتدال ٦٠٨/٣، الوافي بالوفيات ٣٢٠/٣، طبقات السبكي ١٥٥/٤، البداية والنهاية ٣٥٥/١١، شذرات الذهب ١٧٦/٣، هدية العارفين ٥٩/٢، الرسالة المستترفة ٢١، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٤، لسان الميزان ٢٣٢/٥، طبقات ابن هداية الله ١٢٣.

(٢) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة وفارس الإسلام جاهد في الله حق جهاده، ونهض بأعباء العلم والعمل. استشهد في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ عن ٦٠ عاماً. أنظر المزيد في: أسد الغابة ٩١/٤، الإصابة ٥٠١/٢، تاريخ بغداد ١٣٣/١، تاريخ الخلفاء ١٦٦، تذكرة الحفاظ ١٠/١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٢، شذرات الذهب ٤٩/١، طبقات الفقهاء ٤١، طبقات القراء لابن الجزري ٥٤٦/١، طبقات القراء للذهبي ٣٠/١، العبر ٤٦/١، مروج الذهب ٣٥٨/٢، النجوم الزاهرة ١١٩/١.

رضى الله تعالى عنه، وفي شفاء الصدور عن ابن عباس<sup>(١)</sup> واللفظ الأول قال: قال رسول الله ﷺ "لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب أنى خالقي منك خلقاً اجعله عز لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي". وفي رواية ابن عباس فاجتمعى فأتى جبريل عليه السلام فأخذ منها قبضة، وفي الرواية الأولى فقبض منها قبضة فخلق منها فرساً. وفي رواية ابن عباس كميئاً وقال خلقتك عربياً وجعلت الخير بناصيتك والغنائم منحازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق. وفي رواية ابن عباس وفضلتك على ساير ما خلقت من البهائم بسعة الرزق، وفي الأولى وأيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وأنى سأجعل على ظهرك رجالاً يسبحونى ويمجدونى ويهللونى ويكبرونى ثم قال ﷺ "ما من تسيحة وتحميدة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه فرسه إلا وتجيئه بمنلها". قال: فلما استقرت قوائم الفرس على الأرض في رواية ابن عباس سهل فقال وفي رواية على قال الله يا كميئ أنى اذل بصهيلك المشركين واملاً منه آذانهم وأذل به أعناقهم وارعب به قلوبهم. وفي رواية ابن عباس ثم وسمه بغرة وتحجيل: قال: فلما عرض الله سبحانه على آدم كل شئ خلقه قال له اختر من

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التولى. مات سنة ٦٨هـ. أنظر المزيد في: نكت الهميان ١٨٠، النجوم الزاهرة ١٨٢/١، العبر ٧٦/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٢٥/١، طبقات القراء للذهبي ٤١/١، طبقات الفقهاء ٤٨، شذرات الذهب ٧٥/١، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢، تذكرة الحفاظ ٤٠/١، تاريخ بغداد ١٧٣/١، الإصابة ٣٢٢/١، أسد الغابة ٢٩٠/٣.

خلقى ما شئت، وفي رواية ابن عباس اختر أى الدابتين أردت يعنى الفرس والبراق فأختار الفرس فقليل له اخترت عنك وعز ولدك خالداً ما خلدوا وباقياً ما بقوا أبد الآبدين ودهر الدهرين انتهى.

وريح الجنوب التى تهب من مطلع سهيل أى من يمين الكعبة، وهى حارة يابسة فيدل على حرارة مزاج الفرس. وقوله عز الأوليائى إلخ. دليل على أن الله سبحانه وتعالى انما خلق الأرض وما فيها لأجل طاعته وما يستعمله من ذلك أهل المعصية فمن باب الاستدراج وارخاء العنان.

وخلق الفرس من الريح معناه والله اعلم أن العنصر الغالب عليه الهواء كآدم وخلقته من تراب والجان من النار والمراد أن الأغلب على طبيعة كل ذلك العنصر مع أن فى كل منها طبيعة العناصر الأربع. ولغلبة الهوائية على الفرس كان أسرع الحيوانات الأرضية عدواً ولا يرد الطير لأنها هوائية.

وكان أول فرس خلق كميئاً محاكاة لخلقة آدم عليه السلام لأنه سمي آدم من الأدمة وهى السمرة على قول. والكمة فى الخيل تحاكي السمرة فى الآدميين فى أن كلا منها لوناً بين لونين كما يأتى ذلك فى ألوان الخيل مستوفى بما لا مزيد عليه، فكان أول مخلوق من الآدميين أسمر وأول فرس كذلك، فدل على شرفية هذا اللون ويمنه كما يأتى. وقوله خلقتك عربياً ومن ثم يقال الخيل خلقت للعرب وأول من ملكه الله اياه إسماعيل أبا العرب.

وبقية ما فى الحديث يأتى مضمونه فى الأحاديث الآتية ان شاء الله تعالى. وحكمة اختيار آدم الفرس أنه يصلح للتناسل وبقاء النوع. والبراق ليس بذكر ولا أنثى فلا يصلح للتوالد فلو اختاره آدم. كان له ولبعض ولده وهذا لا بقاء له، وشئ

مما على الأرض لا بقاء له إلا بنوعه، فالبراق لا يصلح أن يكون من دواب الأرض بل هو من دواب الجنة ومن ثم ركبته الأنبياء حتى ركبته نبينا صلوات الله وسلامه عليه ليلة المعراج فلا يقتضى تفضيل الفرس عليه، بل الظاهر تفضيله على الفرس وإن قيل بتفضيل الفرس لذلك. ولذكره في القرآن العظيم واقسام الحق به بخصوصيته وغير ذلك فيستشكل تقديمه على الفرس في ليلة المعراج مع أن في الجنة خيلاً تطير كما ورد عن الإمام على رضى الله عنه عن النبي ﷺ « أن في الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة تطير خطوها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين اسفل منهم ياربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تامون ويصومون النهار وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجنون قال؛ ثم يجعل الله في قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم»، وورد أيضاً في حديث أمير المؤمنين السابق أن الملائكة لما سمعت بخلق الفرس قالت ياربنا نحن ملامكتك نسبحك ونحمدك وهللك ونكبرك فماذا لنا فخلق الله لها خيلاً لها أعناق كأعناق البخت يد بها من شاء من أنبيائه ورسله. وربما يجاب بأن الفرس آلة الحرب فلو جئ له ﷺ بفرس لتوهم الروح فجىء له بدابة ليست من دواب الحرب استئناساً. وأحسن منه أنها ليلة رؤية الخوارق فجىء له بدابة لا يعرفها خرقاً للعادة ليأنس برؤية الخوارق، كما ورد أنه شق عن قلبه الشريف تلك الليلة ليتهاياً لذلك. وأيضاً كان في كل ما وقع له صلوات الله وسلامه عليه تلك الليلة إشارة إلى أمر من أمر أمته ودينه وما يؤل إليه حاله كما سنين ذلك إن شاء الله تعالى في جزء مفرد في أخبار المعراج وأساراه.

والبراق كما ذكروا دابة شبيهة بالبغل بين الحمار والفرس يضع حافره في منتهى طرفه، فالحمار إنما يركب في السلم والفرس في الحرب، فالبراق يشبه ما يصلح لكل منهما إشارة إلى أنه يقع له حرب وسلم السلم أغلب فأعطاه الله المدينة سلماً وهي كانت أصل جميع ما فتح الله عليه به. والبغل من دواب العجم المولدة إشارة إلى أنه يملك العرب والعجم ويعلوها دينه، وهو أقرب إلى التواضع وابن أحمد الأمور أوساطها وأن أمره الوسط ﴿١﴾ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴿٢﴾ (١) والفرس في طبيعه الخيلاء والنزهو إلى غير ذلك والله أعلم.

(وإما اشتقاق أسمائها) فالخيل اسم جنس لا واحد له من لفظه يعم الذكر والأنثى مشتق من الأختيال لاحتياها في مشيها والواحد منه فرس للذكر والأنثى، لكن روى أبو داود (٢) في الجهاد من سنه أن النبي ﷺ كان

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٢) هو أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدي الإمام العلم صاحب كتاب "السنن" و"الناسخ والمنسوخ" و"القدر" و"المراسيل" وغير ذلك. وروى عن العقبى ومسلم بن إبراهيم وأبي الوليد الطيالسي وأحمد ويحيى وإسحاق وابن المديني وخلق. وعنه الترمذي وابنه أبو بكر وحرب الكرماني وزكريا المساجي وأبو عوانة وأبو بشر الدلائي وأبو بكر الخلال والنجاد وخلق.

قال الخلال: أبو داود الإمام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه أحد إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه في زمانه. وقال إبراهيم الحربي: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد وقال ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً وجمع وصف وذنب عن السنن. وقال ابن داسة: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، اتخبت منها ما ضمتها هذا الكتاب. وقال زكريا المساجي: كتاب اغلله أصل الإسلام، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام. مات سنة ٢٧٥هـ.

أنظر الزيد في: البداية والنهاية ٥٤/١١، تاريخ بغداد ٥٥/٩، تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢، تذيب التهذيب ١٦٩/٤، الرسالة المستطرفة ١١، شذرات الذهب ١٦٧/٢، طبقات الحنابلة ١٥٩/١، طبقات السبكي ٢٩٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ٢٠١/١، العبر ٥٤/٢، اللباب ٥٣٣/١، مرآة الجنان ١٨٩/٢، مفتاح السعادة ١٣٥/٢، وفيات الأعيان ٢١٤/١.

يسمى الأنتى من الخيل فرساً. ولفظ الفرس مشتق من الافتراس كأنها تفترس الأرض بسرعة مشيها. وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبومضاء وأبو الضمار وأبو المنجى، وأما المشهور فالأنتى حجرة بكسر فسكون ورمكة "قال الشاعر:

إذا خرس الفحل وسط الجحور وصاح الكلاب رعى الولد  
قال الجاحظ<sup>(١)</sup> معناه أن الفحل الحصان إذا عاين لجيش وبوارق  
السيوف يلتف لفت الجحور أى نحوها فلذلك سكت صهيله وقوله وصاح  
الكلاب أى نبحت أربابها لتغير هيئتهم وعقت الأمهات أولادهن وتعللن  
الرعب عنهم، ولذكر حصان مأخوذ من التحصن لأنه يحصن ركبته كما ورد  
في الخيل أن ظهورها حصن.

قال رجل لعبد الله بن الحسن أن أبى أوصى بثبت بغله للحصون فقال له  
عبد الله بن الحسن: أذهب فأشتره خيلاً قال الرجل إنما ذكر الحصون قال: أما  
سمعت قول الجعفي .:

ولقد علمت على ترقى الردى أن الحصون الخيل لأمد القرى  
وقيل لأنه يحصن مامه فلا يتترو إلا على كريمة.

---

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناى بالولاء الليثى أبو عثمان الشهرى بالجاحظ، كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده سنة ١٦٣هـ - ٧٨٠م ووفاته فى البصرة سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م فلعج فى آخر عمره، وكان مشوه الخلق ومات والكباب على صدره، فقتله المجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة منها "الحيوان" و"البيان والبيان" و"سحر البيان" و"التاج" و"البخلاء" وغيرهم. أنظر المزيد فى: إرشاد الأريب ٦/٥٦-٨٠، أمراء البيان ٣١١-٤٨٧، لسان الميزان ٤/٣٥٥، نزهة الألباء ٢٥٤.

وذكروا أنه من طبعه لا يترو على أمه ولا أخته .. نقل في مطلع البدور  
 بعض الناس أن يحمل فحلا له على أمه التجابته فتسرهما بثوب حتى نزل عليها فلما  
 رفع الثوب ورآها مر على وجهه حتى ألقى نفسه في بعض الأودية فهلك انتهى.  
 وأما أول من اقتناها: فإسماعيل نبي الله ابن خليل الله صلوات الله  
 وسلامه عليها كما رواه الواقدي<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن يزيد الهلالي<sup>(٢)</sup> عن مسلم  
 ابن جندب<sup>(٣)</sup> قال: أول من ركب الخيل إسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما  
 وسلم وأما كانت وحشا لا تطاق حتى سخرت له. وروى الزبير بن بكار<sup>(٤)</sup> في

(١) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي مولاهم المدني قاضي بغداد روى عن الثوري والأوزاعي  
 وابن جرير وخلق. وعنه الشافعي ومحمد بن سعد كاتبه وأبو عبيد القاسم وآخرون. كذبه أحمد وتركه  
 ابن المبارك وغيره. وقال النسائي وابن معين: ليس بثقة. مات سنة ٢٠٧هـ وقيل سنة ٢٠٩هـ.

أنظر المزيد في: إرشاد الأريب ٥٥/٧، تاريخ بغداد ٣/٣، تذكرة الحفاظ ٣٤٨/١، تهذيب  
 التهذيب ٣٦٣/٩، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠١، شذرات الذهب ١٨/٢، العبر ٣٥٣/١،  
 اللباب ٢٠٢٥٩، ميزان الاعتدال ٦٦٢/٣، النجوم الزاهرة ١٨٤/٢، وفيات الأعيان ٥٠٦/١.

(٢) ورد ذكره في خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) هو مسلم بن جندب الهدي أبو عبد الله القاضي، روى عن الزبير بن العوام وحكيم بن حزام  
 وأبي هريرة وابن عمر ونوفل بن إبسا الهدي ويزيد بن أنيس الهدي وأسلم مولى عمر وغيرهم، ثقة  
 مات سنة ١٠٦هـ. روى عنه ابنه عبد الله وزيد بن أسلم ويحيى بن سعيد الأنصاري ويحيى بن أبي  
 كثير ومحمد بن عمرو بن حلحلة وأصغ بن عبد العزيز وابن أبي ذئب وآخرون.  
 أنظر المزيد في: تهذيب التهذيب ١٠/١٢٤.

(٤) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي  
 الزبيري أبو عبد الله بن أبي بكر المدني قاضي مكة. روى عن إبراهيم بن المنذر الحزامي وإسماعيل بن أبي  
 أويس وأبي ضمرة أنس بن عياض وابن عينة. وعنه ابن ماجه وثلعب النحوي والحسن بن إسماعيل الخامل  
 وابن أبي الدنيا وآخرون. ألف كتاب "السنن" وكتاب "أخبار المدينة". وقال الخطيب: كان ثقة ثباتاً عالماً  
 بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين، مات بمكة سنة ٢٥٦هـ عن ٨٤ عاماً.

أنظر المزيد في: وفيات الأعيان ٤١٧/٢، مرآة الجنان ١٧٦/٢، اللباب ٥١/٢، العبر ٤٩/٢، تذكرة  
 الحفاظ ٥٢٧/٢، تهذيب الأسماء واللغات ١٤٩/٢، طبقات السبكي ١٧٠/٢، طبقات الشيرازي ٩٩.

أول كتابه في أنساب قريش عن عكرمة<sup>(١)</sup> عن ابن عباس. قال: كانت الخيل وحوشاً لا  
تركب فأول من ركبها إسماعيل فبذلك سميت العراب. وروى أحمد بن سليمان النجاد<sup>(٢)</sup>.

(١) هو عكرمة - مولى ابن عباس أبو عبد الله المدني أصله من البربر من أهل المغرب، قال: طلبت  
العلم أربعين سنة وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار.

قال أبو الشعثاء: عكرمة أعلم الناس.

وقيل لسعيد بن جبیر: تعلم أعلم منك؟ قال: عكرمة وقال قتادة: أعلم التابعين أربعة، كان عطاء  
بن أبي رباح أعلمهم بالمتناسك، وكان سعيد بن جبیر أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بسيرة  
النبي ﷺ وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام.

وقال أيوب: اجتمع حفاظ ابن عباس، فمنهم سعيد بن جبیر وعطاء وطاوس على عكرمة: فجعلوا  
يسألونه عن حديث ابن عباس.

وقال سفیان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبیر ومجاهد وعكرمة والضحاك. وقال  
ابن المديني: لم يكن في موالى ابن عباس أغزر من عكرمة، كان من أهل العلم. مات سنة ١٠٥هـ  
وقيل سنة ١٠٦هـ..

أنظر المزيد في: المعارف ٤٥٧، النجوم الزاهرة ٢٦٣/١، وفيات الأعيان ٣١٩/١، العبر  
١٣١/١، طبقات المفسرين للداودي ٣٨٠/١، طبقات الفقهاء ٧٠، إرشاد الأريب ٦٢/٥،  
تذكرة الحفاظ ٩٥/١، تهذيب الأسماء ٣٤٠/١، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧، خلاصة تهذيب  
الكمال ٢٢٩، شذرات الذهب ١٣٠/١، طبقات ابن سعد ٢١٢/٥.

(٢) هو النجاد الإمام الحافظ الفقيه شيخ العلماء ببغداد أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن بن  
إسرائيل البغدادي الخبلي ولد سنة ٢٥٠هـ وسمع أبا داود وابن أبي الدنيا وهلال بن العلاء.  
ومنه الدارقطني والحاكم وابن منده، وصنف كتاباً كبيراً في "السنن" وكان ابن رزقويه يقول:  
النجاد ابن صاعدنا. مات سنة ٣٤٨هـ.

أنظر المزيد في: تاريخ بغداد ١٨٩/٤، تذكرة الحفاظ ٨٦٨/٣، طبقات الحنابلة ٧/٢، العبر  
٢٧٨/٢، النجوم الزاهرة ٣٢٢/٣.

من حديث ابن جريج<sup>(١)</sup> عن ابن أبي مليكة<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس قال: كانت الخيل وحشاً كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى عز وجل لإبراهيم وإسماعيل برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل أني معطيكما كثراً ادخرته لكما. ثم أوحى الله إلى إسماعيل اني أخرج فادع بذلك الكثر قال فخرج إسماعيل إلى اجياد وكان موطناً منه وما يدرى ما الدعاء ولا الكثر فألمه الله عز وجل الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب الا اجابته فأمكنته من نواصيها فاركبوها واعتقدوها فأثما ميامين.

قوله ميامين أى ذات يمن وبركة وسيأتى الكلام على يمنها وشؤمها مستوفى وميامن الفرس أى جانبه الأيمن يسمى وحشيه.

روى أن جرير بن عبد الله البجلي<sup>(٣)</sup> نافر رجلاً فقدم له فرس ليركبه

(١) هو عبد الملك بن العزيز بن جريج أبو الوليد وأبو خالد فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. رومى الأصل ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ومات سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م من موالي قريش كان ثيباً لكنه يدلس.

أنظر الزيد في: طبقات المدلسين ١٥، دول الإسلام ٧٩/١، تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠، وفيات الأعيان ٢٨٦/١، صفة الصفوة ١٢٢/٢، تذكرة الحفاظ ١٦٠/١.

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة واسمه زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي أبو بكر ويقال أبو محمد المالكي. كان قاضياً لعبد الله بن الزبير ومؤذناً له، مات سنة ١١٧هـ.

أنظر الزيد في: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١، العبر ١٤٥/١، طبقات القراء لابن الجزري ٤٣٠/١، شذرات الذهب ١٥٣/١، تذكرة الحفاظ ١٠١/١، تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥، خلاصة تهذيب الكمال ١٧٤.

(٣) هو جرير بن عبد الله بن جابر وهو السليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة البجلي القسري أبو عمرو وقيل أبو عبد الله اليماني. روى عن النبي ﷺ وعن عمر ومعاوية. وعنه أولاده المنذر وعبيد الله وأيوب وإبراهيم وابن ابنه أبو زرعة بن عمرو وأنس وأبو وائل وزيد بن وهب وزيد بن علاقة والشعبي وقيس بن أبي حازم وهام بن الحارث وأبو ظيان حصين بن جندب وغيرهم. ثقة. أنظر الزيد في: تهذيب التهذيب ٧٣/٢-٧٤.

فركبه من جانب وحشيه فقال خصمه است لم يتعود الجمرك فقال جرير: الخيل ميامين وأما ميراث أبيكم إسماعيل عليه السلام.

وأما أنواعها فالعرب والبراذين جمع برذون والبرذون بكسر الباء الموحدة وبالذال المعجمة وكنيته أبو الأخطل والأولى خيل العرب والثانية خيل العجم والمولد منهما نوعان ما أبوه عربي وأمه عجمية فهجين وما أمه عربية وأبوه عجمي فمقرف والآن أكثر خيل التركمان من هذين النوعين حتى حصل منها ما يفرق العربية في حسن الصورة والقوة لكن خواص العربية لا توجد في ذينك.

من ذلك رواه الحافظ الدمياطى بسنده عن أبي ذر<sup>(١)</sup> رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "ما من فرس عربي إلا ويؤذن له عند كل سحر، وفي رواية فجر بدعوة اللهم خولتني من خولتني من بنى آدم وجعلتني له فأجعلني أحب أهله وماله إليه أو من أحب أهله وماله إليه".

وعن وهب بن منبه<sup>(٢)</sup> قال: ما من تسيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة من راكب فرس إلا والفرس يسمعها ويحييه بمثل قوله.

---

(١) هو أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة أحد السابقين الأولين. كان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص، يصدع بالحق وإن كان مرأاً. حدث عنه أنس بن مالك وزيد بن وهب وطائفة. مات سنة ٣٢هـ.

(٢) هو وهب بن منبه بن كامل المرادى اليماني الصنعاني الهمداني أبو عبد الله الأنباري، ولد سنة ٣٤هـ ومات سنة ١١٦هـ بصنعاء وقيل سنة ١١٣هـ وقيل أيضاً سنة ١١٤هـ.

أنظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ١/١٠٠، تذيب الأسماء ٢/١٤٩، تذيب التهذيب ١١/١٦٦، حلية الأولياء ٤/٢٣، خلاصة تذيب الكمال ٤٠٠، شذرات الذهب ١/١٥٠، طبقات ابن سعد ٥/٣٩٥، طبقات الفقهاء ٧٤، العبر ١/١٤٣، وفيات الأعيان ٢/١٨٠.

وحدیث أبی ذر السابق روى من عدة طرق منها عن محمد بن اسحق الأبیوردی<sup>(١)</sup> وأبى عبيدة<sup>(٢)</sup> والنسائی عن معاوية بن حديج<sup>(٣)</sup> أو حديج بن صومی أنه مر بأبى ذر رضی الله تعالى عنه بمصر وهو يمرغ فرساً له فقال له: ما هذا الفرس؟ قال: فرس لى لأراه إلا مستجاباً قال: فهل تدعو الخيل فيستجاب لها قال نعم ما من ليلة الا والفرس يدعو ربه يقول اللهم إنك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده فأجعلني أحب إليه من أهله وماله، اللهم ارزقه منى، وارزقني على يده، ولا أرى فرسى هذا الا مستجاباً.

ورواية أبى ذر الأولى تدل على أن المراد بالبقية العربي.

عن عبد الله بن مليك<sup>(٤)</sup> عن أبيه عن النبي ﷺ  
 لن يخيل الشيطان أحداً في داره فرس عتيق. رواه ابن منده<sup>(٥)</sup>

(١) ورد ذكره في سير أعلام النبلاء.

(٢) ورد ذكره في طبقات الحفاظ للسيوطي ٢١.

(٣) هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر أبو نعيم الكندي ثم السكوني الأمير الصحابي قائد الكتاب (كما نعته النهي) والى مصر. كان ممن شهد حرب صفين في جيش معاوية بن أبي سفيان، وولاه معاوية إمرة جيش جهزة إلى مصر. كان الوالي عليها محمد بن أبي بكر الصديق من قبل علي بن أبي طالب فقتل محمداً. وأخذ بيعة أهل مصر لمعاوية ثم ولى إمرة مصر ليزيد وولى غزو المغرب مراراً آخرها سنة ٥٠هـ استولى على صقلية وفتح بيزرت وأعيد إلى ولاية مصر، وعزل عنها سنة ٥١هـ وتوفى بما سنة ٥٢هـ/٦٧٢م.

أنظر المزيد في: الإصابة ت ٨٠٦٤، معالم الإيمان ١/١١٣، الخلاصة النقية ٤، دول الإسلام ١/٢٧، الاستقصا ٣٦/١، البيان المغرب ١/١٧، شذرات الذهب ١/٥٨.

(٤) ورد ذكره في الاستيعاب.

(٥) هو عبد الرحمن بن منده الحافظ العالم المحدث أبو القاسم بن الحافظ الكبير أبي عبد الله الأصبهاني، ولد سنة ٣٨٣هـ وسمع أباه والحاكم وهلالاً الحفار وخلقا. مات سنة ٤٧٠هـ.

أنظر المزيد في: العبر ٢/٢٧٤، شذرات الذهب ٣/٣٣٧، تذكرة الحفاظ ٣/١١٦٥.

وابن سعد<sup>(١)</sup> ولفظه الجن لا تخيل أحداً في بيته عتيق من الخيل ورواه ابن قانع<sup>(٢)</sup> مرفوعاً في قوله تعالى ﴿وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> قال: هم الجن . ثم قال رسول الله ﷺ "أن الشيطان لا يخيل أحداً في دار فيها فرس عتيق"<sup>(٤)</sup> . وقيل أن الشيطان لا يدخل داراً فيها فرس عتيق . وروى أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال أنى أرجم بالليل فقال له النبي ﷺ ارتبط فرساً عتيقاً قال فلم يرحم بعد ذلك رواه محمد بن يعقوب الختلى<sup>(٥)</sup> .

والعتيق العربي الأصلين وقيل الحسن . وقيل العتيق المعتوق من وصمة النقص .

(١) هو محمد بن سعد بن منيع البصرى الحافظ كاتب الواقدى نزيل بغداد، روى عن أبي داود الطيالسى والواقدى وهشيم وابن عيينة والوليد بن مسلم وخلق . وعنه أبو بكر بن أبي الدنيا والحارث بن أسامة . قال الخطيب: كان من أهل العلم والفضل . وصنف كتاباً كبيراً في "طبقات الصحابة والتابعين" ومن بعدهم إلى وقته فأجاد فيه فأحسن، مات سنة ٢٣٠هـ .  
انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/٥٠٧، ميزان الاعتدال ٣/٥٦٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٥٨، شذرات الذهب ٢/٦٩، الرسالة المستطرفة ١٣٨، تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٥، خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٨ .

(٢) هو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ العالم المصنف أبو الحسين الأموى مولاهم البغدادي صاحب "معجم الصحابة" واسع الرحلة كثير الحديث سمع الحارث بن أبي أسامة . ومنه الدارقطنى وقال: كان يحفظ ولكنه كان يخطيء ويصر . وقال البرقاني: البغداديون يوثقونه وهو عندي ضعيف وقال الخطيب: اختلط قبل موته بسنتين . ولد سنة ٢٦٥هـ ومات سنة ٣٥١هـ .  
انظر المزيد في: تاريخ بغداد ١١/٨٩، تذكرة الحفاظ ٣/٨٣، الرسالة المستطرفة ١٢٧، شذرات الذهب ٣/٨٣، العبر ٢/٢٩٢، ميزان الاعتدال ٢/٥٣٢، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٣ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٤) رواه الترمذى وابن حبان .

(٥) ورد ذكره في الاستيعاب .

وأما الذكور منها والأنثى الفرق بين فقد سئل التقي السبكي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى في جملة أسئلة منها اذكور الخيل ام اناثها فأجب أن الذكور أفضل وأنها خلقت قبل الأنثى قياساً على بنى آدم وأنها انفع في الجهاد وأرهب للعدو. أقول لكن روى الوليد<sup>(٢)</sup> عن يحيى بن حمزة<sup>(٣)</sup> عن زيد بن واقد<sup>(٤)</sup> عن بشر بن

(١) هو الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي النحوي اللغوي الأديب المجتهد تقي الدين أبو الحسن علي ابن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن سوار بن سليم شيخ الإسلام إمام العصر ولد في سنة ٦٨٣هـ وأخذ الفقه عن ابن الرفعة والحديث عن الشرف الدمياطي والقراءات عن التقي الصائغ والأصليين والمعقول عن العلاء الباجي والخلاف والمنطق عن السيف البغدادي والنحو عن أبي حيان والتصوف عن التاج بن عطاء. مات سنة ٧٥٦هـ.

انظر المزيد في: البداية والنهاية ٢٥٢/١٤، بغية الوعاة ١٧٦/٢، حسن المحاضرة ٣٢١/١، الدرر الكامنة ١٣٤/٣، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٩ و ٣٥٢، شذرات الذهب ١٨٠/٦، طبقات السبكي ١٤١/٦، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٥١/١، طبقات المفسرين للدوادى ٤١٢/١، قضاة دمشق ١٠١، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢، النجوم الزاهرة ٣١٨/١٠.

(٢) هو الوليد بن مسلم الدمشقي القرشي مولاهم أبو العباس. روى عن الأوزاعي ومالك وابن جريج والثوري وخلق. وعنه الليث وابن وهب وأحمد وابن راهويه وابن المديني. مات سنة ١٩٤هـ.

انظر المزيد في: النجوم الزاهرة ١٤٨/٢، ميزان الاعتدال ٣٤٧/٤، العبر ٣١٩/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٦٠/٢، تذكرة الحفاظ ٣٠٢/١، تهذيب الأسماء واللغات ١٤٧/٢.

(٣) هو يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي أو عبد الرحمن الدمشقي القاضي روى عن أبيه والثوري والأوزاعي وخلق. وعنه ابنه محمد والوليد بن مسلم ومروان المظاطري وآخرون وثقة النسائي والعجلي وابن معين وقال: كان قديراً. مات سنة ١٨٢هـ وقيل سنة ١٨٣هـ.

انظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ٢٨٦/١، خلاصة تهذيب الكمال ٣٦٣، العبر ٢٨٨/١.

(٤) هو زيد بن واقد القرشي أبو عمرو ويقال أبو عمرو الدمشقي. روى عن بشر بن عبد الله وحزام بن حكيم ومكحول ونافع بن سليمان بن موسى وخالد بن عبد الله بن حسين وجبير بن نصير وقرعة بن يحيى وكثيرة بن مرة ومغيث بن سمي وأبو عبد الله الأشعري، ثقة مات سنة ١٣٨هـ. انظر المزيد في: تهذيب التهذيب ٤٢٦/٣-٤٢٧.

عبد الله<sup>(١)</sup> أن خالد بن الوليد<sup>(٢)</sup> كان لا يقاتل إلا على الأنثى لأنها تدفع البول وهي تجرى والفحل يجبس البول في جوفه حتى يفتق وان الأنثى أقل سهياً.

وروى أيضاً عن عبادة بن نسي<sup>(٣)</sup> أو ابن مجير يزأهم كانوا يستحبون أناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب وكانوا يستحبون فحول الخيل في الصفوف والحصون والسير والعسكر ولما ظهر من أمور الحرب وكانوا يستحبون خصيان الخيل في الكمن والطلايع لأنها اجسروا بقي في الجهاد. وسيأتي حكم خصاء الخيل في أحكامها.

وروى أبو عبد الرحمن عن معاذ بن العلاء<sup>(٤)</sup> عن يحيى بن أبي كثير<sup>(٥)</sup>

(١) هو بشر بن عبد الله بن يسار السلمى الحمصى، كان من حرس عمر بن عبد العزيز، ثقة. انظر المزيد في: تهذيب ٤٥٤/١.

(٢) وهو غنى عن التعريف.

(٣) هو عبادة بن نسي الكندى أبو عمرو الشامى الأردنى قاضى طرية . روى عن أوس بن أوس الثقفى وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وعبد الرحمن بن غنم وخباب بن الأرت والأسود بن ثعلبة وأبي بن عمارة وله صحة، ثقة مات سنة ١١٨هـ. انظر المزيد في: تهذيب ١١٣/٥-١١٤.

(٤) هو معاذ بن العلاء بن عمر المازنى أبو غسان البصرى أخو أبي عمرو بن العلاء. روى عن أبيه ونافع مولى ابن عمر وسعيد بن جبير. روى عنه القطان والأصمعى وعثمان بن عمر بن فارس ويحيى بن كثير العنبرى، ثقة. انظر المزيد في: تهذيب ١٩٢/١٠-١٩٣.

(٥) هو يحيى بن أبي كثير واسمه صالح بن الموكل الطائى مولاهم أبو نصر اليمانى. روى عن أنس وعكرمة. وعنه ابنه عبد الله والأوزاعى وأيوب السخيانى ويحيى الأنصارى وخلق. ثقة مات سنة ١٢٩هـ.

انظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ١٢٧/١، تهذيب التهذيب ٢٦٨/١١، خلاصة تذهيب الكمال

٣٦٧، طبقات ابن سعد ٤٠٤/٥، العبر ١٦٩/١.

قال: قال رسول الله ﷺ "عليكم بأناث الخيل فإن ظهورها عز وبطونها كثر" وفي لفظة ظهورها حرز. لكن جاء عن أنس قال كان السلف يستحبون الفحول من الخيل ويقولون هي أجسر وأجرى، كذا حكاه البخارى<sup>(١)</sup> في جامعه ويأتى أن النبي ﷺ قال لخادم فرسه انزل به قريباً منى فأنى أتسار بصهيله.

والصهيل صوت الفرس وهو أنواع منها الحمحمة وهو صوته عن طلبه نحو العلف والفرس المحمحم ومنها الصهيل وهو صوته عند رؤية الخيل سيما الحبور فهو صاهل وصهال ومنها الصلصلة وهي صفاء الصوت مع دفقة وحدة فهو مصلصل وصلصال ومنها الجلجلة وهي صفاء الصفوت وحسنه مع عدم دفته وبه يفارق ما قبله والفرس مجلجل وهو أحسن الصهيل. والأغن الذى يخرج صهيله أكثره من منخريه والأجش من الخيل الذى يجهر بصوته حتى بح.

وأما أسنانها فمهر أول ولادته ثم حولى ثم جذع إذا دخل فى السنة الثانية ثم فى الثالثة ثنى ثم فى الرابعة رباع ثم فى الخامسة فارح. يقال اجذع المهر واثنى واربع وقرح هذه بغير الف ثم مذكى والجمع المذكيات والذاكى. وفى المثل (جرى المذكيات غلاء أو غلاب) وهم المنتهية فى السن فأنى انتهاء اسنان الخيل القارح. والغلاء يأتى تفسيره فى السباق.

وأما صورها. فقد جمع بعض العرب محاسن الفرس فى بيت واحد وهو

قوله:

(١) هو البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاها صاحب الصحيح، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وآدم بن أبى إياس وقتيبة وخلق. ولد سنة ١٩٤هـ ومات سنة ٢٥٦هـ.

وقد اعتدى قبل ضوء الصباح وورد القطا في الفلاة الحثاث  
بصافي الثلاث رحيب قصير الثلاث طويل الثلاث

فقوله صافي الثلاث اللون والعين والغرة وكلها تعلم مما سبق ورحيب  
الثلاث أى واسعها وهى البطن والمراد به منحى الضلوع لا الخاصرتين فإن  
تينك يستحب فيها التضمير فيكون ضامر الخاصرتين وسيع الضلوع والثاني  
الأنف فإن الفرس يحمد بسعة أنفه. والثالث الشدق فالفرس الأشدق محمود  
يعنى مشقوق الفم شقاً واسعاً. وقوله قصير الثلاث يعنى أن فى الفرس ثلاثة  
أشياء يحمد قصرها وهى الظهر وعسيب الذنب والرسغ. وثلاثة أشياء يحمد  
طولها وهى عنقه وشعره ورأسه فالرأس يحمد إذا كان مستطيلاً. قال بعضهم  
فى وصف فرسه:

### طويلة مهوى غداه الرسن

وفسر بعضهم الثلاث الصافية باللون والعين والحافر والثلاث القصيرة  
بالعسيب والظهر والساق والثلاث الطوال بالأنف والعين والعنق والذراع هكذا،  
والثلاث الرحبة بالجوف والمنخر والجبهة ويروى هذا التفسير عن ابن القرية<sup>(١)</sup>.

ومما يحمد طوله بدقة ولطافة اذن الفرس وعلوه وارتفاعه ومما يحمد سعة

(١) هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي أحد بلغاء الدهر، خطيب يضرب به المثل، مات سنة

٨٤هـ/٧٠٣م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/٨٢، تاريخ ابن عساكر ٣/٢١٦، تاريخ الطبرى ٨/٣٧، تاريخ

الإسلام ٣/٢٣٤.

صدره ومؤخره وما بين رجليه وهو الأفحج وحافره وعينه ويمدج بجحوظها وهو نتوها وعظمها، والأثنى بدقة العنق باعتدال والذكر بغلظه.

والمراد بطول شعره شعر العرف والذنب. وأما بقية شعر بدنه فيحمد فيه القصر ومن ثم سميت العتاق بالجرد لدقة شعرها قال (بمنجرد قيد الأوابد هيكل) والأوابد الوحش يقول إذا ركبته ربطت الوحش فكأنه قيدهن مبالغة .  
ففيه استعارة مصرحة والهيكل العظيم الخلقه مستعار من البناء العظيم وكلاهما من التشبيه البليغ عند الجمهور.

ومن أحسن ما رأيت في شعر المحدثين في وصف الخيل أبيات لإبراهيم الساحلي فأحيت اثباتها وهي قوله:

ركبوا إلى الهيجاء كل طمرة  
من كل مخضوب الشواعيل القوى  
الوى بقادمى جناح افتخ  
وإذا زحفنا اشوسياً مبصراً  
من أحمر كالورد أو من أشقر  
وبكل صهوة اجرد منقطب  
من نسل أعوج أو بنات الأبحر  
عارى النواحق مستدير الحجر  
ولوى بسالفى غزال أعفر  
كل القوارس في الظلام المعكر  
كالورس أو من أشهب كالعنبر  
إلا إذا ضحك السنان السمهرى

قوله أعوج والأبحر هما فحلان كريمان كانا للعرب أحدهما الأعوج كان لبني هلال وسمى أعوج لأنه نتج والعرب سايرون فحمله صاحبه على جهل حين ولد حتى وصلوا إلى المنزل فاعوج من الحمل عنقه ثم سلم وصار يضرب به المثل في السبق حتى أنه قيل لفارسه ما أعجب ما رأيت من سبق حصانك هذا

قال: أنى كنت عليه فى بركة واحتجت إلى الماء ولم أعلم هناك ماء فضقت لذلك  
ثم أنى رأيت القطا وارداً فطرت عليه مع القطا وكنت أعض من عنانه قليلاً  
حتى وردت مع القطا الماء جملة.

قالوا: وهذا غاية ما يوصف به الفرس من السرعة لأن القطا من أسرع  
الطير وإذا كان وارداً كان أسرع وما رضى حتى قال كنت أعض من عنانه أى  
ولولا ذلك لسبق القطا. فالأعوجيات منسوبة إليه. والأبجر يقال أنه كان لبنى  
عبس ولم يحضرنى من أخباره شىء.

وقوله عارى النواحق صفة مدح أيضاً واراناد بالنواحق الناهقان وما  
حولهما وهما العظمان الشاخصان فى مجرى الدمع قال:

بعارى النواحق صلت الجبين اتلع كالصدع الأشعب

والحجر مكان العين والشوس النظر بشق العين والفرس يوصف بجدة  
النظر وشدة الحذر حتى انه يبصر بالليل كالنهار وبالغوا فقالوا لو مر وهو يعدو  
وفى يوم مضباً بشعرة معرضة بين يديه لتوقف حذراً على نفسه قليلاً حتى  
يفسر على اقتحامها. وإذا استنشق ريحاً خبيثة نفر وتأخر إلى أن يفسر. وصرف  
اجرد فى البيت الأخير للضرورة. لأن فيه الوصف ووزن الفعل ومن وصفها  
بجدة النظر قوله:

يشتقن للنظر البعيد كأنما ارانانها ببوائن الأشطان

يشتقن ويتشوفن يتطلعن وقوله ارانانها يعنى أصواتها من الرنين وهو

الصوت وارد سهيلها والبوائن جمع بائنة أى بعيدة الأشطان واصل الشطن الجبل الطويل قال فى الأساس من الجراز بئر شطون بعيدة القعر أى كأنهن يصلهن فى بئر تباعدت أشطانها أى نواحيها.

واتم من ذلك ماروى عن ابن الأعرابى<sup>(١)</sup> لأبى صفوان الأسدى<sup>(٢)</sup> فى وصف

فرس:

وقد اغتدى فى سفور الصباح	بأجرد كالتسيد عبل الشوا
له كفلى آيد مشرف	واعمدة لا تُشكى الوجا
واذن مؤللة حشرة	وشدق رحاب وجوف هوا
ولحبان مدا إلى متخر	رحيب وعوج طوال الخطا
له تسعة طلن من بعد أن	قصرن له تسعة فى الشوا
وسبع عرين وسبع كسين	وخمس رواء وخمس ظما
وسبع قرين وسبع بعدن	منه فما فيه عيب يرى
وسبع غلاظ وسبع رقاق	وصهوة غير ومتن حطا
حديد الثمان عريض الثمان	شديد الصفاق شديد المطا

(١) هو محمد بن زياد الأعرابى أبو عبد الله مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وكان أحول وكان ناسباً نحوياً كثير السماع، راوية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه. مات سنة ٢٣٩هـ.

أنظر المزيد فى: معجم الأدباء ١٨/١٨٩-١٩٦، النجوم الزاهرة ٢/٢٦٤، نزهة الألباء ٢٠٧-٢١٢، مسالك الأبصار ٤/٢٣٠-٢٣١، المزهرة ٢/٤١١-٤٦٤، بغية الوعاة ٤٢-٤٣، تاريخ بغداد ٥/٢٨٢-٢٨٥، المتحصر لأبى القدا ٢/٣٦، البداية والنهاية ١-٣٠٧.

(٢) ورد ذكره فى معجم الشعراء للمرزبانى.

وفيه من الطير خمس فمن رأى مثله فرساً يقتنا  
غرابان فوق قطاة له ونسر ويعسوبه قد بدا  
كأن يمكنه إذا جرى جناحاً بقلبه في الهوا  
ففى هذه الاثني عشر بيتاً استقصى وصف الفرس أتم استقصاء فأحيت

شرحها باختصار فأقول المصراع الأول من معلقة امرئ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قد الأوابد هيكل

وتكلمنا عليه قوله (بأجر كالسيد عبل الشوا) الأجرد تقدم والسيد  
الذئب ويوصف بالجردة ومن ثم يسمى بالأمعط والأمرط وهو من لا شعر له  
ويشبه الفرس به لذلك ولعبالته، والعبل الممتلى وجارية عبلا فيها عبالة.  
والشوا الأطراف. قوله له كفل البيت الكفل أعلى الوركين والأيد القوى  
والمشرف العالى يقول كفل هذا الفرس قوى أى ممتلى غليظ فهو قوى وعالى  
مشرف على ظهره وهو مما يمدح به والكفل للفرس كالردف للمرأة يمد  
ارتفاعه منهما.

والأعمدة جمع عمود والمراد منها القوائم على الاستعارة والوجا وجع في  
حافر الفرس وهو أن يرق الحافر من المشى حافياً يقول قوائم هذا الفرس لا يحفيها  
المشى ولو كانت غير منعولة فلا تشتكى الحفا أى لا يؤثر المشى فيها لصلابة  
حواقرها. قوله وأذن مؤللة حشرة المؤللة المحددة والحشرة اللطيفة الرقيقة وهذه  
الصفة تحمد في اذن الفرس أن تكون لطيفة دقيقة الطرف إلى الطول منتصبه حتى  
قيل أن هذه الصفة في الأذن من خواص العرييات المسميات الآن  
بالكحيلات. قوله وشدق رحاب الخ، الشدق ما بين لحيتي الفرس وهو قمها

والرحاب كالرحيب الواسع وسعة الشدق ممدوح كما سبق. والهوا قصره  
للضرورة هو الواسع أيضاً يريدانه واسع الجوف والشدق واصل الهوا الجفوا الخالى  
ثم استعير لكل واسع وخالى قال الله تعالى ﴿وافتدّمهم هواء﴾<sup>(١)</sup> أى خالية.  
قوله وحيان مدا أى طالا والليحان عظما للهزمتين وهما اللذان تحت الأذنين إلى  
طرف الفم وإذا طالا طال خد الفرس وهو مما يمدح طولُه وسعة المنخر ممدوحة  
أيضاً وقوله وعوج طوال الخطا أراد بالعوج رجليه والثنى يطلق عليه لفظ الجمع  
كثيراً. وطوال الخطا واسعتها أيضاً وسعة الخطوة تستلزم طول الرجل المستلزم  
علو الفرس وارتفاعه ثم قال مستوعباً لجميع الصفات التى ذكره أولاً له  
تسعة البيت يعنى أنه يمدح فى الفرس طول تسعة أشياء وقصر تسعة أشياء. أما  
الأول فنقل عن ابن الأعرابي أنه فسرها بالعنق والخذين والوظيفين والذراعين  
والفخذين والبطن. واعترض بأنها حينئذ عشرة. قال أبو العتاهية<sup>(٢)</sup> وهو غلط  
أى التفسير ويجاب بأنه أراد بالخذين عضواً واحداً وهو الوجه.

وقال أبو على: الظن أن الراوى أخطأ فى النقل أى فى الشعر قال لأبى  
نظرت فإذا لا تصح تسعة ولا سبعة. وذلك أنه إن أراد كل شئ يستحب طولُه  
فى القوائم فهى ثمانية وظيفاً الرجلين والذراعان والثنى وهو الشعر المتدلى فى  
مؤخرة الرسغ واحدهما ثثة ويستحب طولها وسواها أى كما يأتى ذلك فى

(١) سورة إبراهيم الآية ٤٣.

(٢) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العزى بالولاء أبو إسحاق الشهير بأبى العتاهية شاعر مكث

سريع الخاطر فى شعره إبداع، ولد سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م ومات سنة ٢١١هـ/٨٢٦م.

أنظر الزيد فى: الأغاني ١/٤، وفيات الأعيان ٧١/١، لسان الميزان ٤٢٦/١، تاريخ بغداد ٦/٢٥٠.

الشيءات. قال: فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العنق صح قوله لأنه تسعة في الشواو وهي القوائم. وأقول هذا التفسير أيضاً لا صحة له على ما ذهب إليه أن التسعة تكون في القوائم إذ العنق ليس منها وقوله إن أراد كل شيء يستحب طوله في القوائم فهي ثمانية ممنوع لأنها على تفسير ابن الأعرابي ستة في القوائم الوظيفان والذراعان والفخذان وزاد هو الشن أربعة فيكون في القوائم عشرة وسكوته عن الفخذين مع الاتفاق على استحباب طولها ونصه تبعاً لابن الأعرابي على استحباب طول الوظيفين منتقد أيضاً لأننا قدمنا عن ابن القرية أنه فسر الثلاثة القصار في البيت السابق بالعسيب والظهر والساق، فالساق مما يستحب قصره لا طوله وهو الأصوب وعندى أن الذى أوقع أبا على في هذا أخذه قول الشاعر في الشوا قيداً للشقين وليس ذلك بلازم كما يفهم من صنيع ابن الأعرابي وإنما هو قيد للثاني فقد. وأما قوله له تسعة طلع فهو مطلق أى فيه تسعة أعضاء طوال بعد أن قصرت من أطرافه تسعة وحينئذ فهي الذراعان والفخذان والخذان والذيل والعرف والعنق وأما تفسير ابن الأعرابي فالظاهر أن فيه غلطا ولعله من النقلة لأن طول البطن يقع زائداً. وفيه نظر على أن الوظيفتين كذلك كما عرفت. وتناقض أيضاً فإنه في تفسير التسعة القصار قال هي الأرساغ الأربعة وظيفا يديه وعسيبه وساقيه والساق هو وظيف الرجل. فالظاهر أن نقله مشموش والله تعالى أعلم.

والأصوب في تفسير التسعة القصيرة أنها الأرساغ الأربعة والساقان والظهر والعسيب وشعر البدن فيكون المراد بالشوا مطلق الطرف لا القوائم فقط. فإن الشعر من أطراف البدن كما أنه على تفسير ابن الأعرابي أخذ

العسيب وليس من القوائم. فالشوا في هذا البيت المراد به مطلق الطرف بخلافه في البيت الأول فهي القوائم فلا يطاء. قوله وسبع عرين البيت فسرره ابن الأعرابي فقال السبع التي يستحب أن تعرا من اللحم القوائم الأربع والخذان وما بينهما والسبع التي يستحب أن تكون مكسوة الفخذان والوركين والجنبان والصدر .

وقوله وسبع درين البيت يعنى أن فيه سبعة أعضاء قربت من سبعة منه وهي روس الأوظفة الأربعة من الحوافر فتقصرا الأرساغ وهي محمودة كما سبق وركبتي الرجلين من الرسغين والحارك من القطة ويلزمه قصر الظهر وتباعد منه سبعة أعضاء من مثلها وهي ركبتا اليدين من رسغيهما وركبتا الرجلين من الوركين وما بين الأضلاع وبين الرأس والكتف وبين الناصية والحجفلة.

وقوله وسبع غلاظ البيت يعنى أن المستحب غلظه من الفرس سبعة أعضاء وهي ركية الأربعة والفخذان والعنق وقيل العكو وهو أصل الذنب يعنى أعلا العسيب.

والمستحب رفته منه سبعة الأذنان والحجفلتان وهما الشفتان والأسنان واللسان والشعر الذى على البدن وقوله وصهوة. عبر الصهوة من الفرس موضع السرج والعير حمار الوحش وفي ظهره قليل انخفاض وهو ممدوح في الفرس والخطا السريع.

وقوله حديد الثمان البيت يريد أن فيه ثمانية تحمد حدتها وهو كونها

محددة أى دقيقة الطرف أى لها طرف حديد. وهى العرقوبان والأذنان. قال ابن الأعرابي: والمنكبان والقلب. أقول أما حدة القلب فيكون المراد بها قوة فيه تقتضى سرعة حركته وادراكه مايراد منه ونحوه فيكون استعمال المشترك في معنيه وهو وإن جوزه بعضهم ففى مدح حدة المنكبين نظر.

وإذا سُمح في ذلك الاستعمال فليكن العينان بدل المنكبين ويراد حدة النظر فإنه أحسن ما يوصف به الفرس. وإن لم يسامح به فيقال العرقوبان والأذنان وأطراف اللحيين وأطراف العسيب والرأس. أما الثمان العريضة فهى الفخذان والوركان والمنكبان واللحيان وقوله شديد الصفاق أى النواحي إذا الصفق الناحية أو نواحي العنق والجنبين والمطا الظهر. يقول قوى الظهر والجوانب وتقدم وصفه بقوة القوائم والكفل فكأنه يقول قوى كله قوله (وفيه من الطير خمس) البيتين أقول. قال السهيلي<sup>(١)</sup> فى الفرس عشرون عضواً كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة واليمامة والسعدانة وهى الحمامة والقطة والذباب والعصفور والغراب والصرذ والخرب وهو ذكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف. فالنسر معروف وهو من الفرس مؤخر والنعامة كذلك من الفرس الجلدة التى تغطى دماغه والدماغ

---

(١) هو الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخنعمى الأندلسى المالقى الضريير صاحب "الروض الأنف" و"التعريف فى مبهمات القرآن" وغير ذلك ولد سنة ٥٠٨هـ ومات سنة ٥٨١هـ.

أنظر المزيد فى: إنباه الرواة ١٦٢٢/٢، وفيات الأعيان ٢٨٠/١، العبر ٢٤٤/٤، تذكرة الحافظ ١٣٤٢/٤، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٢١.

يسمى الفرخ والهامة طائر الليل. ومن الفرس العظم الذى فى أعلا رأسه. واليماة نوع من الحمام والعضد من الفرس. وكذلك السعدانة والمشهور أنها زور البعير قاله فى القاموس. ومن الفرس ما انجرد من ظهر ذراعيه. والقطة طائر معروف ومن الفرس كفلها.

والذبابة من الفرس النكتة السوداء التى فى داخل حدقة الفرس. والعصفور عظم ناتئ فى جبهة الفرس والغراب طرفا الوركين الأسفلان اللذان يليان الذنب.

والصرد طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير قال فى القاموس: وهو أول طائر صام لله. ومن الفرس البياض الكاين من اثر الدير فى ظهرها والخرب بالخاء المعجمة والفتحات الشعر المقشعر فى الخاصرة والمختلف وسط المرفق. والناهض اللحم على عضد الفرس من أعلاها. والخطاف طائر معروف وهو اسم فرس أيضاً واسم دائرة فى الفرس عند المركض وانشد جرير<sup>(١)</sup> فى ذلك شعراً:

---

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلبى البروعى بن تميم، ولد سنة ٢٨هـ/٦٤٠م ومات سنة ١١٠هـ/٧٢٨م.  
أنظر المزيد فى: الأغاني ١٠٥/٨، وفيات الأعيان ١٠٢/١. الشعر والشعراء ١٧٩، خزنة البغدادى ٣٦/١، شرح شواهد المعنى ٦

وأقب كالسرحان ثم له  
رخيت نعامة بقمبته  
وابان في العصفور في سعف  
وازدان بالديك صلصلة  
والناهضان امر جلد هما  
سحنفر الحجبين ملتئم  
وصفت سمناه وحافره  
وسما الغراب لمرتفيه معاً  
واكتن خطافه على خطاً  
وتقدمت عنه القطة له  
وسمت على نفر به دون حدا  
يدع الرخيم إذا جرى فلقاً  
بقوايم كقوايم سمر

ومنها الفرخ وهو اسم الدماغ والصقران الدايرتان في مؤخر الكتدمن دون  
الحجتين واليعسوب الغرة على قصبة الأنف والحمامة وهو اسم القص من  
الفرس. والديكان العظامان النابتان خلف الأذن. والسراية طائر يشبه الخطاف  
ومن الفرس الدائرة التي في صفحة العنق. والفراش وهي العظام الرقاق في  
أطراف الخياشيم. وزاد بعضهم الكرسوع وهو رأس الذراع والغرة معروف  
والزررق طائر من أنواع البازي وهو شعرات بيض تكون في أحد القوايم  
والصلصل بالضم الفاخنة وهو الناصية والتحا بفتح المهملة الخناس. ومن الفرس  
مارق وهمش من العظام كالغضاريف. والساق معروف. والأسقع الصقر واسم

بياض في ناصية الفرس والجراد هنا فالأذن والعقابان الحدقان. والحدأة أصل الأذن والورشان حملاق العين الأعلا والرحمة عضلة الساق.

ولا بأس أن نذكر هنا أسماء أعضاء الفرس التي اختص تسميتها بما وقفنا عليه لتعرف (نادرة) حكى عن الأصمعي<sup>(١)</sup> أنه قال حضرت أنا وأبو عبيدة عند الوزير الفضل بن الربيع<sup>(٢)</sup> فقال لي الربيع كم كتابك في الخيل؟ قلت: مجلد واحد فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلداً. فقال له الربيع: قم إلى هذا الفرس وامسك عضواً عضواً منه وسمه فقال لست ببيطار وإنما أخذت شيئاً عن العرب فقال قم يا أصمعي وأفعل ذلك؟ فقمت وأمسكت ناصيته وجعلت أذكر عضواً عضواً وأضع يدي وأنشد ما قالته العرب فيه إلى حافره فقال خذه فأخذه. وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته وأتيته. فنقول ينبغي أن يعلم أن ما بين أذني الفرس مما تثبت عليه الناصية يسمى القونس. والعصفور ومعقد العذار القذال. وموصل العنق بالرأس الفايق والصدغ معروف وما أمامه من الوقب تسمى قلت الصدغ والعظمان الشاخصان أسفل العينين النواهي وموضع الرسن من الأنف مرسن ونظير

(١) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي الباهلي أبو سعيد الأصمعي راوية العرب وأحد الأئمة العمل باللغة والشعر. ولد سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م ومات سنة ٢١٦هـ/٨٣١م.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/٢٨٨، تاريخ بغداد ١٠/٤١٠ نزهة الألباء ٥٠.

(٢) هو الفضل بن الربيع بن يونس أبو العباس وزير أديب حازم ولد سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م ومات سنة ٢٠٨هـ/٨٢٤م.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/٤١٢، البداية والنهاية ١٠/٢٦٣، تاريخ بغداد ١٢/٣٤٣، معجم الشعراء ٣١٢، مفتاح السعادة ٢/١٦٤، مرآة الجنان ٢/٤٢.

الشفر من الإنسان الحيافل والشعر النبات عليهما القيد ومجتمع عظم اللحين الشجر ومنبت العرق المعرفة واصل العنق القصيرى بفتح القاف والعصبتان بينهما العرف، العلباوان بكسر العين وبالموحدة والعنق التليل والهادى ومغززه فى الظهر الرسيغ ومجرى اللبب اللبان. وثغرة النحر البلدة والظهر المطا وما فيه نثار منه إصلب وفروع الكتفين الحارك والكاهل. والمنحط عنها المنسج ومقدمه الكائبة ومقعد الفارس الصهوة ومقعد الرديف القطاة وموقع دفتى السرج المعدان ورؤس الوركين يقال لها الحجات والحجتان الحرققان ورؤس الفخذين فى الوركين يقال لها الموقفان والحارقتان. وأصل الذنب هو العكوة وعظمه وجلده هو العسيب والهلبة شعره وما بين الخصىة والفقحة العجان فى الحصان، وفى الأنتى ما بين الظبية وصرتها واللحمتان النابتان فى الزور هما القهدتان. وما جرى عليه الحزام الحزم وما يقع عليه عقبا الفارس المركل والمركض والظاهر من أعالى ضلوع الجنب يسمى قصير الجنب والخاصرة وما يليها الموقف والشاكلة والقرب والأبطل والحقود والحقو. والعرقان المكتفان السرة الحالبان.

وما أمام السرة يسمى المنقب ووعاء الجرذان يقال له القنب وما اكتفه من خارج كالحلمين هو الثغورران وجلدة البيضتين هى الصفن. وما يرى مرتفعاً عن الغرمول هو الحلق. وما يخرج منه الشخب من الاثر والبول من الذكر هو لإحليل. ولحم الضرع هو الصرة وجلده الخيف ونجرى الروث الحذئتان والرحم يسمى الشظية والشظية اللاصقة بالذراع هى الأبرة والعظم المدور المتحرك على رأس الركبة هو الداعضة والعظم

اللاصق بالركبة يقال له الشظا والحافر معروف. وفوقه الرسغ ثم الوظيف ومثنى الوظيفتين من باطن الركبتين يسمى المأبضان. وحرفا وظيفى اليدين من القينان والعظمان الشاخصان فى الوظيفين من باطنهما الأشجعان. والعصبتان الحائتين بباطن اليدين هما العجائتان وما سفل عنهما وكان كالأظفار هو الهنات ويسمى السعدانات أيضاً والشعر الذى على مؤخر الرسغ هو الحوشب. وما بين الثنة والحافر يسمى ام القردان والسكرجة أيضاً. والسنبك طرف الحافر وما عن يمينه وشماله الخاميتان وما حوله يسمى الأشعر والصحن جوف الحوف وما فى باطنه كأنه النوى يقال له النسور ومؤخر الحافر يسمى الية. وما ينتأ من اللحم فى أعالى الفخذين يقال له الكادنان والعرفان المتبطنان للفخذين هما القابلان والمستبطنان للساق النسيان ولحم الساق هو الحماءة والعرقان اللذان عند أصل الذنب هما الصلوان الواحد صلا ومضرب الذنب على الفخذين الجاعرتان. ومن أوصاف أعضائها المدوحة الحافر يحمده فيه الصلابة وعدم التقشر وتكون مع نسورها صلاباً وفيه تقعب مع سعة. قال عوف<sup>(١)</sup> بن عطية:

لها حافر مثل قعب الوليد      تتخذ الغار فيه معاراً

(١) هو عوف بن عطية بن عمرو الملقب بالخرع شاعر جاهلى فحل، أدرك الإسلام وعده ابن سلام فى الطبقة الثامنة من الاسلاميين.

الرسغ يحمد فيه القصر والغلظ قال الجعدى: (١)

كأن تمائل ارساغه رقاب و عول على

الثنة يحمد فيه السواد واللين قيل والطول قال امرئ القيس:

لهائن كخوافى العقاب . سود يفين إذا تزبر (٢)

ويحمد في العرقوب من الرجل التحديد والتأنيف ويحمد الأحناء في  
الرجلين ويسمى التحنيب بالجيم وفي اليدين التحنيب بالحاء المهملة قال  
ابو داود :

وفي اليدين إذا ما الماء اسهله ثنى قليل وفي الرجلين تحنيب

ويحمد في الفخذين الطول قال الشاعر:

شرجب سلهب كأن رماحا حملته في السراة دموج

ويحمد في الساقين القصر والاندماج والتخميص ويستحب في العسيب  
القصر وفي شعره الطول وأن ترفعه عند العدو ويقال أنه من شدة الصلب.  
وأما مقدمها فيستحب في الجبهة السعة قال:

لها جبهة كسراة الجن حذفة الصانع المقتدر

(١) له ترجمة وافية في الشعر والشعراء.

(٢) الثن الشعر الذى يكون خلف الرسغ ويستحب أن تكون تامة لا يذهب منها شيء ولذلك يفن  
أى يكثرن. يقال قد وفى شعره إذا كثر ومن روى يفن بالهمز فأما معناه يرجع بعد ازبترارهن  
إلى موضعهن والأزبترار والأقشعرار وشبهها بالحوافى لدقتها أو لسوادها وجعلها سوداً لأن  
البياض كله رقة في الخيل اهـ م، من شرح ديوانه للوزير أبى بكر عاصم بن أيوب.

والناصية أن تكون جثلا معتدلة بين السفاء والغمم. والجد  
يستحب فيه الأسالة والملاسة والرقة وهو من علامات العنق والكرم  
ويستحب في المنخر السعة قال امرئ القيس:

لها منخر كوجار السباع فمسنه تريح اذا تنبهر

ويحمد في العنق الطول واللين والأرتفاع وامتلاً مغرزه ويحمد في اللبان  
السعة ويحمد في الأذن الدقة والطول قال الشاعر:

يخرجن من مستطير النقع دامية كأن آذاها أطراف أقلام

ويستحب في الضلوع الأرتفاع بحيث يحصل سعة الجوف.

والصفات المذمومة في الخيل ضد المحمودة ونذكرها لأجل أسماؤها فنقول  
منها ما يرجع إلى الخلقة فمنها الأخذى وهو أن تكون أصول اذنيه مسترخية.  
والأمعر وهو الذى ذهب شعر ناصيته. والأسفى وهو الخفيف الناصية. والأغم  
الذى غطت ناصيته عينيه. والأسعف الذى فى ناصيته بياض. والأحول الذى  
ابيض مؤخر عينيه وغار السواد من جهة مافيه والأزرق الذى فى احدى عينيه  
بياض او زرقة. والأقبي الذى فى انفه احد يداب. والمغرب وهو الذى ابيضت  
اشفار عينيه مع زرقة العينين. والأذن وهو الذى اطمأنت عيناه من وسطهما.  
والأقص وهو الذى فى عنقه قصر ويس معطف. والأكتف وهو الذى فى أعلى  
كتفيه انفراج. والأزور الذى يدخل إحدى فهدتى صدره وتخرج الأخرى.  
والأعس المطمئن الصلب من الصهوة المرتفع القطة. والمخطف الذى لحق ما

خلف مخزومه من بطنه. والأهضم المستقيم الضلوع الذى دخلت أعاليه.  
 والأصقل الطوايل الصقلة. والأثجل وهو الذى خرجت خاصرته ورق صفاقه.  
 والأفرق الذى أشرفت احدى وركيه على الأخرى. والأرسخ قليل لحم الصلا.  
 والأعصل الملتوى عسيب الذنب. والأكشف الذى التوى ذنبه. والأصبع  
 المبيض الذنب. والأشعل الذى فى عرض ذنبه بياض. والأشرج الذى بيضة  
 واحدة والأفحج الذى تباعد كعباه. والأبد الذى تباعدت يداه. والأصك  
 الذى يصطك كعباه إذا مشى. والأحل الذى يكون المتمسح النسا الرخو  
 الكعب. وافقد وهو المنتصب الرسغ المقبل على الحافر ويكون فى الرجل خاصة  
 والأصدف الذى تدانى ذراعه وتباعد حافراه. والموجّه وهو الذى به صدف  
 يسير. والأقسط الذى رجلاه منتصبتان غير محنيتين. والأمدش المصطك بواطن  
 الرسغين. والأحنف الملتوى الحافرين يقبل كل منهما على صاحبه والمتلقف  
 الذى يجتبط بيديه. والأرجز وهو المضطرب الرجل والكفل وإذا قام اضطربت  
 فخذه والشخت القليل اللحم الكثير العظام. والرطل الخفيف والمكبون القصير  
 الدوارج القريب من الأرض الرحيب الجوف. والأعش الضاحى العظام لقلة  
 لحمه. والسفل الصغير الجسم. والجأب وهو القصير الغليظ. والملواح السريع  
 العطش. والصلود البطئ العرق. والضاوى الذى اضواه ابواه والمقرف الذى  
 أبوه غير كريم والهجين الذى أمه غير كريمة. والحمق الذى لا ينتج إلا أحمق.  
 وكوسى الذى إذا جرى نكس كالحمار. والجاسى الذى ترى معاقده وفقاره  
 وعنقه جاسية غير لينة.

وأما العيوب التى فى جريها فمنها: الطموح وهو السامى يبصره

صاعداً، والناكس وهو الذى يطأطئ رأسه إذا جرى، والمعتمز وهو الذى يجمع أحياناً ويدع الجماح أحياناً، والجموح القوى الرأس. والغرب المترامى. والشموس الذى يمنع السرج. والحرون الذى يقف إذا أريد منه الجرى لا عن كلال. والبالح الذى يقطع جريه من الضعف، والضغن وهو الذى يقصر فى الجرى ولا يقصر فى الحضر. والحفاش وهو الذى يشب حضرا ثم يرجع القهقري. والرواغ الذى يجيد فى حضره يميناً وشمالاً. وفيوشاً وهو الذى يظن به الجرى وليس عنده شئ منه. وحيوصا وهو الذى يعدل يميناً وشمالاً فى حضره ومشتقاً وهو الذى يدع طريقه ثم يعدل ثم يمضى على عدوله لا يروغ. والشبوب الذى يقوم على رجليه ويرفع يديه. وعاجر وهو الذى يعجر برجليه كقماص الحمار، وعضوضاً وهو الذى يعض سايسه. والشادخ وهو الذى يعدل عن طريقه. والجرور البطئ، والمتعلل الذى يفرق بين قوائمه فاذا رفعها كأنما يترعها من وحل يخفق برأسه ولا تتبعه رجلاه. والمجرى الذى يقارب الخطو يقرب سنايكه من الأرض ولا يرفعها رفعاً شديداً. والمشاغر الذى يطمح بقوائمه جميعاً متفرقة. والمتراد الذى ينقص حضره من ابتداء جريه. وفاتراً وهو الذى يفتر فى حضره ولم تساعده قوائمه على ما تطلبه نفسه. والمواكل الذى لا يسير إلا بسير غيره. والخروط الذى يحوط رسنه عن رأسه. والرّموح الذى يضرب بأحدى رجليه والضروح الذى يضرب بهما.

obeikandi.com

## الباب الثاني

في فضل اقتنائها واعدادها للجهاد

وما ورد في ذلك من مواقع النجوم الأعجاز وتفسيره

بوجوه الأيجاز

قال الله تعالى منوها بفضلها في معرض القسم إذ هو دليل التعظيم. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا \* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ (١) السورة مدنية وقيل مكية. الباء من بسم الله على القول الراجح بأنها آية من كل سورة والواو الأحسن أن تكون للقسم بقريئة السياق والكلام في بقيتها مشهور والعاديات خيل الغزاة على الراجح واختاره القاضى ويؤيده ما بعده ﴿ضَبْحًا﴾ الضبح صوت أنفاسها، قال عترة:

الحيل تكدح حين تضح في حياض الموت ضبحا

وانتصابه على المصدر بفعل محذوف والجملة حال إن كانت اللام للعهد ويحتمل الصفة إن كانت للجنس أو بالعاديات لأنها في معنى الضابحات. قال القاضى: لأنها تدل بالاترام على الضابحات فكأنه قال والضابحات أو على الحال فالمصدر بمعنى اسم الفاعل. اقسام بها والقسم غاية التعظيم ولأحجل ذلك فهينا عن القسم بغير الله لما

(١) سورة العاديات الآية ١

فيه من التعظيم الذى لا يليق إلا به سبحانه. وأما قسمه تعالى ببعض مخلوقاته فأشارة إلى تعظيمه وإخراجاً للكلام مخرج التأكيد بما يعرفه العباد. والعدو احضار الفرس وهو جريه وهو أنواع منها المملجة وهى أول ارتفاع الفرس عن العنق الذى هو سرعة المشى. والأضطرام ومنه فرس مضطرم وتسمى الألتهاب كأنه استعارة من التهاب النار. ومنها الرديان يقال ردى يردى كضرب يضرب ردياً وردياناً وهو أن يرمم الأرض بحوافره رجماً ومثله التقريب وتسميه العرب الآن هرفاً. والضبر وهو الوثب والحناف وهو سيرلين سهل. والضبع وهو أن يمد الفرس ضبعه حتى لا يجد مزيداً، وقيل هو الضبح المذكور فى الآية فيكون مصدراً نوعياً كقولك قمت انتصاباً ويجوز الحال أيضاً. وخص القسم بهذا الوصف لأنه أخص صفاتها وقيد للمبالغة فيه. ولما كان عدوها ينبثاً منه اقتداح النار من حوافرها رتبت الجملة الثانية بالفاء وكذلك مايعدها فقال ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾<sup>(١)</sup> ألا يراء اخراج النار والقده ضرب أحد الزندين بالآخر يقال قدح فأورى إذا ظهرت منه نار وقدح فأصلد إذا لم يظهر منه نار وانتصاب قدحاً على التمييز وبما انتصب به ضبحاً. والنار التى تخرج منها تسمى نار الحباحب ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾<sup>(٢)</sup> انتصابه على الظرف ويأتى فيه ما سبق يقال صبحتهم الغارة وهى الهجوم على القوم وأكثر ما تكون فى الصبح لأنه وقت الغفلة وسكون الحواس والحراس ومنه قولهم واصباحاه للأنداز ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ يَقَعًا﴾<sup>(٣)</sup> النقع الغبار وقيل الصباح.

(١) سورة العاديات الآية ٢

(٢) سورة العاديات الآية ٣

(٣) سورة العاديات الآية ٤

قال في الأساس من انجاز ثار الغبار والدخان انتهى أى أن أصل الفعل الثوران بمعنى الهيجان ومنه ثار القطا واثرت الصيد ففعله أجوف ثم شبه ارتفاع الغبار وظهوره بأفلاح الصيد عن كئاسه وظهوره فه من باب الاستعارة التبعية والضمير في ربه للصبح أو للحي المغار عليه المفهوم من المغيرات فالباء ظرفية وجوز كونها للعدو المفهوم من العاديات فهي سببية ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾<sup>(١)</sup> اتين وسط الجمع أى توسطته فجمعاً مفعول فيه والضمير المجرور للوقت أو النقع أو العدو. ولا يخفى معانى الباء على كل.

ويجوز أن يكون للراكب المفهوم من المقام ولعله أولى فنكون الصفات الأولى للخيال وهذا للغزاة مشعر بشجاعتهم وثباتهم واقتحامهم لجح الحروب اثر وصف خيلهم بأمدح صفات الخيل ففيه تنويه بتعظيمهم وحثهم على الجهاد بأبلغ وجه. هذا وحظ الصوفي من هذه الآية بطريق الإشارة أن يكون الإشارة بالعاديات إلى نفوس المجاهدين في طريق الله المسمى بالجهاد الأكبر وذلك لأن فائدة الجهاد الظاهري الآخروية موقوفة على هذا الجهاد كما ورد في الصحيح « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فذاك في سبيل الله » فأشار الرسول ﷺ إلى اشتراط الإخلاص في الجهاد والإخلاص نتيجة الجهاد الباطن ولا يحصل إلا به فالنفوس إذا اطمأنت سارعت إلى طاعة الله تعالى مسارعة الخيل المغيرة وضحها لهجها بذكر الله تعالى كما ورد هجير أبى بكر لا إله إلا الله وزفراهما حنينها واشتياقها وإبراء قدحها تلهب احراقها قال عارفهم:

وان اجنك ليل من توحشها . فاقدح من البشوق في ظلماتها قبسا

فإذا دأبت على ذلك هجم بما الكدح على شروق ضوء الفتح فلاح لها تباشير أنوار

شمس الحقيقة عند سماع منادى الفلاح ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة العاديات الآية ٥

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٧

فهناك تبدو طلائع العباد وتنصر جيوش الأيمان وتحقق بنود رأيات الأحسان وتدبز هاربة  
 جيوش الهوى والشيطان فيثور إذ ذاك من معترك الأغيار غيب الغبار حتى ينقشع عن  
 ظهور شمس الجمع متوسطة فلك الاعتدال فيلبس الكل حلة الكمال ويكون الإشارة  
 بالوسط إلى مقام الأستواء الذى إليه فى السلوك المنتهى وما بعده إلا محض المواهب المعبر  
 عنها بالجذبات وهو المقام الذى أشار إليه أستاذنا قدس الله سره العزيز فى همزته فى  
 المادح النبوية قاتلاً فى وصف الرسول الأعظم مع الأنبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم:  
 وغدا ختمهم عليه عروس الجم — مع تجلى فى حلة الأستواء

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ  
 تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَنْ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا  
 تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (١) واعدوا أى اتخذوا  
 عدة لهم أى ل حربهم والقوة كل ما يتقوى به فى الحرب. وعن مجاهد (٢) رحمه الله تعالى  
 القوة الخيل الذكور ورباط الخيل الأناث لكن فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر (٣)

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي مولى السائب بن أبي السائب، عرض القرآن على  
 ابن عباس ثلاثين مرة. ولد سنة ٢١ هـ ومات سنة ١٠٠ هـ وقيل سنة ١٠١ هـ.

أنظر المزيد فى : شذرات الذهب ١/١٢٥، طبقات المفسرين للداودى ٢/٥٠٣، خلاصة  
 تذهيب الكمال ٣٦٩، تذهيب التهذيب ١٠/٤٢، طبقات ابن سعدة ٤٦٦.

(٣) هو عقبة بن عامر الجهنى كان فقيهاً علامة قارنا لكتاب الله بصراً بالفرائض فصيحاً مفوهاً شاعراً  
 كبير القدر، مات سنة ٥٨ هـ.

أنظر المزيد فى : العبر ١/٦٢، طبقات الفقهاء ٥٢، أسد الغابة ٣/٥٢ الإصابة ٢/٤٨١، تذكرة  
 الحفاظ ١/٤٢.

قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقرأ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ إلا أن القوة الرمي ثلاثاً ولعله كقوله الحج عرفة والحث عليه بتكريره لاقتضاء الحال إياه إذ ذاك.

وروى مكحول<sup>(١)</sup> تعلموا الرمي فإنه ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروى عن النبي ﷺ أنه قال كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا ثلاثاً رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته. ثم قال ارموا واركبوا والرمي أحب إلى من الركوب قال القاضي كغيره رباط الخيل المرتبطة في سبيل الله تعالى فعال بمعنى مفعول أو مصدر رسمي به، يقال ربط ربطاً ورباطاً ورباط مرابطة ورباطاً يعني أنه مصدر من مجرد أو المشتق، سميت به الخيل التي تربط أى نقل إلى اسم المفعول أيضاً كالأول أو جمع ربيط كفصيل وفصال انتهى.

وعلى كل فالرباط المراد به الخيل فالإضافة في الآية بيانية ويكون كل ما ورد في فضل الرباط وارد في فضل الخيل ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾<sup>(٢)</sup> أى ارتبطوا الخيل في الثغور والأمر في الآيتين للوجوب لكنه محمول على الكفاية ما لم يتعين ويجوز أن يكون من إضافة الصفة إلى الموصوف فالرباط بمعنى الارتباط.

(١) هو مكحول الدمشقي أبو عبد الله الفقيه أحد الأئمة روى عن أنس ووائلته بن الأسقع وأبو أمامة وثوبان. وعنه أبو حنيفة والزهرى وحيد الطويل وابن إسحاق مات سنة ١١٢هـ.

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٠٠.

وعن سلمان<sup>(١)</sup> الفارسی قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرساً إذا طاق ذلك ». رواه بسنده الحافظ الدمياطي في كتاب الخيل ويحمل على ما إذا تعين الجهاد والرباط كما سبق إذ الأرجح أنهما فرضاً كفاية دائماً من حين فرضا إلى يوم القيامة وربما تعينا أو أحدهما كما هو مبسوط في كتب الفقه.

وقوله ﴿ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> هم الكفرة من كل فرقة وقيل المشركون وقيل هم واليهود الذين بقربهم ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> قال تجاهد: هم بنو قريظة أي على الثاني وقال السدي<sup>(٤)</sup> أهل فارس وقال الحسن<sup>(٥)</sup>: هم المنافقون وقيل هم كفرة الجن وهم يفرعون من سهيل الخيل.

(١) هو سلمان الفارسی صحابى من مقدميهم كان يسمى نفسه سلمان الإسلام وهو الذى دل المسلمين على حفر الخندق، أصله من الجوس وعاش طويلاً، مات سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م.

أنظر المزيد في: طبقات ابن سعد ٤/٥٣-٦٧، تهذيب ابن عساكر ٦/١٨٨، الإصابة ٣٣٥٠، مروج الذهب ١/٣٢٠، الذريعة ١/٢٣٣-٣٣٣، محاسن أصفهان ٢٣.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٤) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي تابعى حجازى الأصل، سكن الكوفة قال فيه ابن تفرى بردى: صاحب التفسير والمغازى والسير وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس.

أنظر المزيد في: اللباب ١/٥٣٧، النجوم الزاهرة ١/٣٠٨.

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى أبو سعيد مولى زد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر. ولد لستين بقتا من خلافة عمر، قال أبو بردة: أدركت الصحابة فما رأيت أحداً أشبه بهم من الحسن. مات سنة ١١٠هـ.

أنظر المزيد في: طبقات ابن سعد ٧/١٥٦، طبقات خليفة ٢١٠، تاريخ البخارى ٢/٢٨٩.

روى عن النبي ﷺ أنه قال: «أهم الجن ثم قال إن الشيطان لا يجبل أحداً في دار فيها فرس عتيق» كما سبق.

وفي الآية إشارة لطيفة وهي ما ختمت به من قوله ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> وهي التشجيع على اقتناء الخيل وعدة الجهاد وان ما ينفق على ذلك مستخلف مع الثواب عليه، كما ورد في الصحيح عن ابن عباس وأبي أمامة الباهلي<sup>(٢)</sup> وأبي الدرداء<sup>(٣)</sup> ومكحول وحنش بن عبد الله الصنعاني<sup>(٤)</sup>

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٢.

(٢) هو صدق بن عجلان بن وهب الباهلي أبو أمامة صحابي كان مع علي في صفين وسكن الشام، فتوفي في أرض حص وهو آخر من مات من الصحابة.

انظر المزيد في: تهذيب ٤/٤٢٠، الإصابة ت ٥٤ ٤٠، تاريخ ابن عساكر ٦/٤١٧، صفة الصفوة ١/٣٠٨، ذيل المذيل ٣٣.

(٣) هو أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي وكان يقال هو حليم هذه الأمة، شهد أحداً وأبلى يومئذ بلاء حسناً، كان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وفقههم وقاضهم. مات سنة ٣٢٢هـ.

انظر المزيد في أسد الغابة ٦/٩٧، تذكرة الحفاظ ١/٢٤، خلاصة تهذيب الكمال ٢٥٤، شذرات الذهب ١/٣٩، طبقات الفقهاء ٤٧، طبقات القراء لابن الجزري ١/٦٠٦، طبقات القراء للذهبي ١/٣٨، العبر ١/٣٣، النجوم الزاهرة ١/٨٩.

(٤) هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة البسقي الصنعاني تابعي شجاع من القادة كان من أصحاب علي وشهد معه الوقائع، فلما قتل على انتقل إلى مصر فأقام بها. وغزا المغرب مع رويغ بن ثابت والأندلس وأسس جامع قرطبة وتوفي بسرقة سنة ١٠٠هـ/٧١٨م.

انظر المزيد في: جذوة المقتبس ١٨٩، الروض الأنف ٢/٢٤١.

والأوزاعي<sup>(١)</sup> وعن عريب المليكي<sup>(٢)</sup> مرفوعاً أن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُتَفَقُونَ  
 أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> نزلت في أصحاب الخيل في سبيل الله تعالى. ويؤيده ما  
 روى عن أبي كبشة<sup>(٤)</sup> أنه قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود في نواصيها  
 الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة »<sup>(٥)</sup>.  
 ولفظ الحديث يتناول مطلق الخيل ويأتى الكلام على هذا الحديث  
 وأشباهه مستوفى إن شاء الله تعالى.

وسماها الله عز وجل خيراً في قوله سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ  
 نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۝ فَقَالَ إِنِّي

(١) هو عبد الرحمن الأوزاعي بن عمرو أبو عمرو إمام أهل الشام في وقته نزيل بيروت . روى عن  
 عطاء وابن سيرين ومكحول وخلق. وعنه أبو حنيفة وقتادة ويحيى بن أبي كثير والزهرى وشعبة،  
 مات سنة ١٥٧هـ.

انظر المزيد في : تذكرة الحفاظ ١/١٧٨، تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨، خلاصة تذهيب الكمال  
 ١٩٧، العبر ١/٢٢٧.

(٢) ورد في ذكره بعض المصادر.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٤.

(٤) هو يزيد بن جبريل أبي كبشة بن يسار السكسكى أمير كان مقدم السكاسك وصاحب شرطة  
 عبد الملك بن مروان وولى الغزاة ثم ولاه الوليد إمرة العراقين بعد وفاة الحجاج. ولما استخلف  
 سليمان، ولاه إمارة "السند" فمات بعد وصوله إليها بشمانية عشر يوماً. قال الذهبي: كان من  
 خيار الأمراء.

انظر المزيد في : الكامل ٤/٢٢١، جهرة الأنساب ٤٠٥.

(٥) ورد عند الدارقطنى والترمذى.

أَحَبُّ حُبِّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ • رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ  
 مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿١﴾ وملخص هذه القصة أن سليمان عليه السلام  
 غزا مدينة من مدن الشام فأصاب منهم ألف فرس فقط يوماً على كرسيه من  
 بعد الظهر يستعرضها حتى غربت الشمس واشتغل بها فتنسى ورده الذي كان  
 يفعله ذلك الوقت من صلاة أو ذكر وقيل أنه ورثها من أبيه وفيهما أن المغنم لم  
 تحمل لغير نبينا والأنبياء لا تورث. وربما يجاب بأنها كانت فيئاً. وفيه أن الفئ  
 يطلق على الغنيمة والغنيمة على الفئ والظاهر من قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّتْ لِي  
 الْغَنَائِمَ فِي مَعْرُضِ الْأَخْتِصَاصِ ﴾ على أن المراد بها ما يشمل الفئ وإن كانت  
 لبيت المال أشكل عقرها. والحاصل أقرب الأقوال إلى القواعد ما قيل أنها بحرية  
 أخرجت من البحر لها أجنحة أو خيله التي كانت تحت يده وهابوه أن ينبهوه  
 فاغتم لما فاتته واستردها وطفق يمسح أعناقها وسوقها بالسيف أى يقطعها من  
 قولهم مسح علاوته إذا ضرب عنقه. وفي الكشف<sup>(٢)</sup> عقرها تقرباً إلى الله تعالى  
 وبقي منها مائة فما في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدلنا  
 الله تعالى خيراً منها وهى الريح تجرى بأمره رخاءً حيث أصاب انتهى.

فإن قيل كيف جاز عقره هذه الخيل وهو اضاعة للمال وهو غير جاز  
 شرعاً قلت يحمل إن صحت الرواية على أنه ذكاء شرعية فيكون أباح لحومها  
 للفقراء فهو من التقرب بالمال. وهذا على كونها مأكولة ويأتى الخلاف فيه في شرعنا  
 أو أنه شرع له. أما في شريعتنا فلا يجوز مثل ذلك بل سبيله التصديق بها وتحبيها في

(١) سورة ص الآية ٣٠.

(٢) للزمخشري.



وقدس الله سبحانه من لم يشغله شئ عن ذكره بقوله ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup> ثم بين الله سبحانه ما أعد لهم على ذلك بقوله: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي الأثر كل ما اشغلك عن الله فهو عليك مشئوم فكانت هذه الخيل لكونها سبباً للأشتغال عن ذكر الله كالناقة التي لعنتها رآكبها فأمرها النبي ﷺ بالتزول عنها وبتخليتها وقال لا يصحبنا ملعون.

فإذا كانت هذه صفة بعض عباد الله الصالحين فما بالك بالأنبياء المكرمين ويحمل حال نبي الله سليمان عليه السلام في هذه القصة على السهر الجائز على الأنبياء ويكون عقر الخيل أما إهانة أو كفارة تشريعاً لأمته وتزويهاً عن التعرف لأسباب السهر واطهار الحقارة الدنيا في نظره ولبيان شرف الذكر والعبادة وموقعهما من قلوب الأنبياء صلاة الله عليهم وسلامه حتى أن ألف فرس جواد لا تساوى عند أحدهم غفل ساعة عن ذكر الله تعالى. ويؤيده ما في الصحيح من فاته صلاة العصر فكأنه وترأهله وماله وأطلق الأهل والمال فيشمل القليل منهم والكثير فربما كان ولد واحد للإنسان أحب إليه من ألف فرس، والأهل يشمل الأولاد والأخوة والزوجات والآباء والأمهات وغيرهم والمال ما قل وما جل فمن فاته صلاة واحدة كان كمن فقد ذلك كله ولو كانت له الدنيا وهو كذلك فإنه ورد أن موضع سموظ في الجنة خير من الدنيا

(١) سورة النور الآية ٣٧.

(٢) سورة النور الآية ٣٨.

بأسرها وثواب الصلاة في الجنة لا يقدر قدره إلا الله تعالى. وإنما جاء التشبيه على التقريب بمقدار ما يعلمونه.

فائدة هل يجوز للمسلم أن يعقر فرسه في الحرب كما يفعله بعض الناس يزعم أنه شجاعة يعني ليكون سبباً لشبائه لأنه حينئذ يأس من الفرار منع العلماء من ذلك لأنه إضاعة مال ومنازلة لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾<sup>(١)</sup> فالفرس من القوة المأمور بأعدادها.

وابتسكل بأنه ورد عن جعفر بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> رضى الله تعالى عنه أنه اقتحم يوم مؤتة بفرس له شقراء لجة القوم حين التحم القتال ثم نزل عنها وعقرها وقاتل حتى قتل، فكان أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام.

وأجاب عنه الماوردي<sup>(٣)</sup> من الأئمة الشافعية أنه إنما عقرها لما أحيط به أى وظن أخذها منه فتكون كعقر خيلهم انتهى.

ويعلم منه جواز عقر خيل الكفار كما صرح به هو أيضاً لكن قيده بما

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٢) هو جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم صحابي هاشمي من شجعانهم يقال له جعفر الطيول، مات سنة ٥٨هـ/٦٢٩م.

انظر المزيد في: الإصابات ١/٢٣٧، صفة الصفوة ١/٢٠٥، مقاتل الطالبين ٣، حلية الأولياء ١/١١٤، طبقات ابن سعد ٤/٢٢٢.

(٣) هو على بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي أفضى قضاة عصره من العلماء الباحثين صاحب الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين ولد سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م ومات سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م. انظر المزيد في: طبقات السبكي ٣/٣٠٣، الأنساب ١٨٨ الوفيات ١/٣٢٦، شذرات الذهب ٣/٢٨٥، آداب اللغة ٢/٣٣٣.

إذا قاتلونا عليها قال وقد عقر حنظلة بن الراهب<sup>(١)</sup> فرس أبي سفيان بن حرب<sup>(٢)</sup>  
يوم أحد واستعلى عليه ليقتله فرآه ابن شعوب فبدر إلى حنظلة وهو يقول :

لأحملن صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

ثم طعن حنظلة فقتله واستنقذ أبا سفيان فخلص وهو يقول:

وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب  
أقاتلهم كراً وأدعو بغالب وادفعهم عنى بركن صليب  
ولو شئت نجتني حصان طمرة ولم أحبل النعماء لأبن شعوب

فبلغ ذلك ابن شعوب فقال مجيئاً له حين لم يشكره:

ولولا دفاعي يابن هند ومسهدى لألقيت يوم القف غير مجيب  
ولولا مكري المهر بالقف قرقرت ضياع على أوصاله وكيب

وفي هذين البيتين اختلاف القافية بالأعراب وهو في أشعار العرب كثير.

ومنع بعض الفقهاء من عقر خيل الكفار وإن قاتلونا عليها أما الخيل التي لم يكونوا  
عليها حالة القتال كالسائمة أو المأخوذة منهم إذا لم يمكن إخراجها من أرضهم فلا  
يجوز عقرها اتفاقاً ولا ذبحها عند الشافعية، وقالت أئمة الحنفية يجوز ذبحها ويحرقها  
لئلا تبقى لهم بل يكادون بذلك ويأتى حكم الفرس وما يسهم له من المغنم.

تنبيه: وقع في عبارة القاضي في هذه الآية بحث قوله تعالى : ﴿ نَعَمْ الْعَبْدُ ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) ورد ذكره في الطبقات لابن سعد.

(٢) وهو والد معاوية وهو غني عن التعريف.

(٣) سورة ص الآية ٣٠ و ٤٤.

أى نعم العبد سليمان إذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله [ أنه أو أب ] رجاع إلى الله بالتوبة أو إلى التسيح مرجع له [ إذ عرض عليه ] ظرف لأواب أو النعم والضمير لسليمان عند الجمهور انتهى فقوله إذا ما بعده الخ إن أراد به أنه أواب فقط فغير مسلم إنه من حال سليمان وحده بل هو من حال داره أظهر على التفسيرين كما لا يخفى فلا دلالة فيه حينئذ على تعيين إرادة سليمان دون داود عليهما السلام وإن أراد الجموع فجعله إذ ظرف لنعم ينافى التعليل ويجاب بأنه أراد الجموع بقريئة قوله والضمير لسليمان عند الجمهور. ومراده الضمير المجرور. فأن عرض الصافات الجياد كان على سليمان اتفاقاً والظرفية الضمير المجرور فأن عرض الصافات الجياد كان على سليمان اتفاقاً والظرفية لا تنافى التعليل إذ الظروف تستعمل عللاً كثيراً قال في المغنى فى معنى إذ أنها للتعليل كقوله تعالى ﴿ وَكَانَ يَنْفَعُكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ (١) وهل هذه حرف بمترلة لام العلة أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام قولان وغرضنا أن الله سبحانه سماها فى هذه الآية على لسان نبيه سليمان خيراً حيث قال « أنى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب » فأن المراد بالخير هنا الخيل أما لأن المال يسمى خيراً وهى منه كما قال الله تعالى ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ (٢) أى مالاً وأما لتعلق الخير بها كما فى الحديث الآتى « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » (٣) ويجوز أن يكون التقدير أحببت

(١) سورة الزخرف الآية ٣٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٠.

(٣) متفق عليه.

حب الخير حتى اشغلتني عن ذكر ربي فيكون مضمون الجملة التأسف والتحسر والندم على ما فرط منه والندم توبة فتكون عن متعلقة بالفعل المقدر وحتى توارت غاية لاشتغاله على أن الضمير في تورات للشمس كما عليه الأكثر لدلالة العشى عليها التزاماً ففيه استعارة مكنية. ويجوز أن تكون غاية للعرض فيكون ذكر ما يدل على التوبة مقدماً للاهتمام. ويجوز أن يكون الضمير للخيل فيكون المراد بالحجاب ما يحجبها عنه لبعدها في الشأو على الاحتمالين في الغاية.

وقيل أنه مسح سوقها وأعناقها كرامة لها فعليه يكون الفاء في قوله فطفق متصلة بقوله عرض عليه ويكون الضمير في ردها على الشمس والخطاب للملائكة الموكلين بها فردت له الشمس حتى صلى العصر أو ادى مافاته في ذلك الوقت وهو مروى عن جماعة من الصحابة ففيه معجزة لسليمان عليه السلام ودليل على أن اشتغاله بها كان عبادة وان غفلته ان كانت سهو. وحب الخيل فضيلة كما ورد أنها كانت أحب الأموال إلى رسول الله ﷺ كما روى عن أنس رضى الله عنه «لم يكن شئ أحب إلى رسول الله بعد النساء من الخيل» رواه النسائي. وعن معقل بن يسار<sup>(١)</sup> «ما كان شئ أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل» ثم قال اللهم غفرا الا النساء. رواه أبو عبيدة وابن سعد من حديث

(١) هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني صحابي أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان وسكن البصرة وتوفي بها سنة ٦٥هـ/٦٨٥م.

انظر المزيد في: الإصابة ت ٤٤ ٨١، أسد الغابة ٤/٣٩٨.

قتادة<sup>(١)</sup> عن معقل<sup>(٢)</sup> رضى الله عنه.

وقد وردت الشمس على يوشع بن نون عليه السلام أيضاً بعد موسى عليه السلام لما حاصر الجبارين بأريحا وكان يوم الجمعة فخشى أن تغرب الشمس ويدخل السبت فيحرم عليهم القتال وكانوا أشرفوا على فتحها فدعا الله سبحانه أن يجبس عليه الشمس فحبسها ساعة حتى فتح الله عليهم.

وثبت أنها ردت للنبي ﷺ كذلك حين أخبر قومه صبيحة الأسراء بالرفعة التي رآها ليلته وأنها تقدم في اليوم الفلاني فلما كان ذلك اليوم خرجت قريش ينتظرون الرفعة حتى ولى النهار ولم تقدم فدعا النبي ﷺ فحبست له الشمس ساعة حتى قدمت الرفعة. وهاتان الواقعتان تسمية رد الشمس فيها مجاز وإنما هو وقوفها وتأخرها عن معتادها.

وفيه رد لما تدعيه الفلاسفة في عدم تغير شئ من الأوضاع الفلكية كما في انشقاق القمر الناطق به القرآن.

وورد أيضاً أن الشمس ردت على على رضى الله عنه لما نام رسول الله ﷺ في حجره ولم يكن على صلى العصر ولم يوقظ النبي ﷺ لكونه يوحى إليه حتى غابت الشمس فلما استيقظ النبي ﷺ وأخبره.

(١) هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ ضريح أكمه.

ولد سنة ٦١هـ / ٦٨٠م ومات ١١٨ / ٧٣٦م.

انظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ١/ ١١٥، نكت الهميان ٢٣٠، وفيات الأعيان ١/ ٤٢٧،

المعارف ٢٠٣، إرشاد الأريب ٦/ ٢٠٢.

(٢) هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني صحابي أسلم قبل الحديدية، مات سنة ٦٥هـ / ٦٨٥م.

قال اللهم إن كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فردت الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر. وهى تشاكل قصة سليمان وهو رد حقيقى.

واختلف الفقهاء فى مثل ذلك هل تكون العصر أداء أولاً والراجح الأول. وحديث رد الشمس على على رضى الله عنه صححه الطحاوى<sup>(١)</sup> وغيره وذكر ابن حجر الهيتمى فى صواعقه قال حدثنى جماعة من مشايخنا بالعراق أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أزدشير الواعظ. وقد ذكر هذه القصة فى وعظه وأطال فى استيعاب طرقها حتى غاب قرضها وتوارت عن النظر فاستشرف من على كرسيه وقال:

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى مدحى لآل المصطفى ولنجله  
وأثنى عنانك ان اردت ثناءهم انسيبت اذ كان الوقوف لأجله  
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخليه ولرجله

قال فانجلت تلك الغمامة وظهرت الشمس بعد أن ظن غيابها وبقيت حتى اتم القصة. وذكر فى هذه الآية وصفين من صفات الخيل أحدهما الصافن وهو من الصفون أو الصفن وهو أن يقف الفرس على ثلاث ويرفع الرابعة بحيث يكون طرف سنيكها على الأرض ايها كانت وهى صفة مدح لاتكاد توجد إلا فى العراب كذا قيل. الجياد جمع جواد أو جود كثوب أى سريع فى جريه وكأنه من

(١) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصرى . سمع يونس بن عبد الأعلى وهارون بن سعيد الأيلى ومنه الطبرانى. ولد سنة ٢٣٧هـ وله معانى الآثار.

انظر المزيد فى: البداية والنهاية ١١/١٧٤، تاج التراجم ٨، تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨، لسان الميزان ١/٢٧٤، مرآة الجنان ٢/٢٨١.

الجود بحيث يعطى ما فى قوته من الجرى فوصفها بحسن الوقوف والجرى.

وأما بقية أوصافها مما فيه مقنع فالطرف وهو مثل الجواد قال فى الأساس يقال هو من أطراف العرب أى من اشرافهم وأهل بيوتاتها ورجل طريف كريم الآباء إلى الجد الأكبر ومنه الطرف للفرس الكريم ومثله البنجوج الجمع عناجيج من عناج الدلو للحبل الذى يجعل تحتها ليكون عوناً لها فكأنه فعلول أى كثير العون ومثله اليعبوب. قال :

لا تسقه ماءً ولا حليباً      إن لم تجده ساجحاً يعبوباً

ومثله الطمى أى السريع كأنه يهوى من طمار أى مكان مرتفع قال الشاعر يصف صقراً :

لسق الريش تدلى غدوة      من أعالى صعبة المرقى طمار

ومن ثم قيل الفرس الطمر المشرف أى العالى ومنها العجاجة وهى الشديدة ومن صفاها المقربة على صنعة المفعول، وهى الخيل المعدة للحرب لأنها تقرب وتكرم والمراخى وأحدها رخاء أى سريع أيضاً. ومثله السابح والمسبح والبحر والغمر والخضر والحضر واحضار العدو.

ومن صفات الخيل المسنفات أى المتقدّمات فى السير واحدها مسناف من قولهم بعير مسناف يقدم رحله والله أعلم.

## الباب الثالث

في الأحاديث الواردة فيها وفيه فصول في تقليدها القلايد

وخدمتها بالنفس واحتباسها في سبيل الله تعالى وفضل ذلك

أما الأحاديث الواردة فيها فمنها ما قدمناه ومنها ما في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر<sup>(١)</sup> رضى الله عنهما وعروة<sup>(٢)</sup> البارقي مرفوعاً « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » زاد مسلم قيل يارسول الله وما ذاك قال الأجر والغنيمة. وفي رواية للبخارى قال شبيب<sup>(٣)</sup> سمعت عروة يقول سمعت النبي ﷺ يقول « الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة » قال يعنى شيبياً وقد رأيت في داره أى دار عروة سبعين فرساً رغبة منه في رباط الخيل.

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدني الفقيه أحد الأعلام في العلم والعمل، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان، مات سنة ٧٤هـ.

انظر المزيد في: نكت الهميان ١٨٣، العبر ٨٣/١، النجوم الزاهرة ١٩٢/١، أسد الغابسة ٣/٣٤٠، الإصابة ١/٣٣٨.

(٢) المقصود هنا عروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي قائد شاعر من رجال الفتوح مات بعد سنة ٣٧هـ/٦٥٧م.

(٣) هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني أبو الضحاك من أبطال العالم ولد سنة ٢٦هـ/٦٤٧م ومات سنة ٧٧هـ/٦٩٦م.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/٢٢٣، البيان والتبيين ١/٧١، جمهرة الأنساب ٣٠٧، تاريخ يعقوبى ٣/١٩.

وكان رضى الله عنه أعطاه النبي ﷺ ديناراً ليشتري له به شاة أضحية  
قال: فأشترت له شاتين فبعث أحديهما بدينار وأتيته بدينار وشاة فدعا لى  
بالبركة فى البيع. وفى رواية فى تجارته. وفى رواية بارك الله لك فى صفقة يمينك  
فكان لو اشترى التراب لربح فيه.

قال: فأنى كنت لأقوم فى الكناسة فما أرجع إلى أهلى حتى أربح أربعين ألفاً  
سكن الكوفة واستعمله الإمام عمر على قضائها. وكان يكثر من رباط الخيل  
للجهاد لما رواه واصابته بركة دعوة النبي ﷺ لما رأى من حذقه فى التجاره وقد  
أمره النبي ﷺ بالتصدق بالدينار الذى أتى به مع الشاة. وفيه الترغيب فى الحذق  
بالتجارة فإنه ورد ذم الغبن فيها لكن إذا لم يكن فيه شئ من منهيات الشرع  
كالغش والغرر والكذب.

وأما اليمين الكاذبة فى التجارة فأما أكسير الكسر والعياذ بالله تعالى.

ورواية منسلم عن جرير رأيت النبي ﷺ يلوى ناصية فرسه بأصبعه  
ويقول «الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة». أما الخير المذكور  
فى هذه الروايات فقد فسرهُ النبي ﷺ بالأجر والغبنة فأشار إلى أنه  
دنيوى وآخروى فعلم أن المراد خيل المجاهدين كما سيأتى قريباً إن شاء  
الله تعالى.

واستدل به على بقاء الجهاد والنصرة للمسلمين إلى يوم القيامة وفيه  
معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ كما هو مشاهد إلى الآن والحمد لله وهو كائن  
إلى يوم القيامة أى إلى وقوع أماراتها الكبرى فلا ينافى ما روى «لا تقوم

الساعة حتى لا يبقى على الأرض من يعبد الله»<sup>(١)</sup> ونحوه إذ المراد قرب قيامها المحقق بوقوع تلك الأمارات.

وفي لفظ الخير والخيل الجناس المضارع وهو من بديع الكلام. في ومعقود وفي رواية معقود بنواصيها كناية أى لازم لها لزوم الشئ المنوط بشئ اماطة محكمة والناصية الشعر المسترسل على وجه الفرس من عرفها. وقد يكنى به عن نفس الشئ فيقال فلان مبارك الناصية أى هو مبارك في نفسه.

وعن يزيد<sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » وأهلها معانون عليها.

رواه ابن سعد في الطبقات وابن مندة في الصحابة ولفظه الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة المتفق عليها كباسط يده في الصدقة.

وعن أسماء بنت يزيد<sup>(٣)</sup> أن رسول الله ﷺ قال « الخيل في نواصيها الخير معقود ابداً إلى يوم القيامة » فمن ربطها عدة في سبيل الله واثق عليها احتساباً في سبيل الله فأن شعبها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها فلاح في

(١) ورد عند ابن ماجه والترمذى.

(٢) ورد ذكره في الأستيعاب.

(٣) هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية الأشهلية من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام ماتت سنة ٣٥هـ / ٦٥٠م.

انظر المزيد في : الإصابة ١٢/٨، لسان الميزان ٦/٨٥٤، جلية الأولياء ٧٦/٢.

موازينه يوم القيامة. رواه الإمام أحمد<sup>(١)</sup> في مسنده ومثله عن عليّ رضي الله  
تعالى عنه.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة  
الأربعة، ولد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م ومات سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م.  
انظر المزيد في: تاريخ ابن عساكر ٢/٢٨، حلية الأولياء ٩/١٦١، صفة الصفوة ٢/١٩٠،  
تاريخ بغداد ٤/٤١٢، البداية والنهاية ١٠/٣٢٥-٣٤٣.

## فصل

### في تقليدها القلايد وخدمتها بالنفس وفضل ذلك

روى الإمام أحمد في مسنده ووالكشي<sup>(١)</sup> في سننه عن جابر بن عبد الله<sup>(٢)</sup> . قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فنخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » . وروى أبو عبيدة في كتاب الخيل عن ابن عينة<sup>(٣)</sup> عن الأحوص بن حكيم<sup>(٤)</sup> عن راشد بن سعد المقرئ الحمصي<sup>(٥)</sup> أن رسول الله ﷺ قال « قلدوا

(١) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشي فقيه إمامي، مات سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م.

انظر المزيد في: روضا الجنات ٥٥٦، سفينة البحار ٤٨١/٢ .

(٢) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه مفتي المدينة في زمانه . حل عن النبي ﷺ علماً كثيراً علماً نافعاً، مات سنة ٧٨هـ .

انظر المزيد في: نكت الهميان ١٣٢، النجوم الزاهرة ١٩٨/١، العبر ٨٩/١، طبقات الفقهاء ٥١ .

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي الأعور . روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزيداد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وخلق مات سنة ١٩٨هـ .

انظر المزيد في: تاريخ بغداد ١٧٤/٩، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١، حلية الأولياء ٢٧٠/٧، خلاصة تذهيب الكمال ١٢٣، الرسالة المستطرفة .

(٤) شذرات الذهب ١٣٥٤، طبقات ابن سعد ٣٦٤/٥، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٠٨/١، طبقات المفسرين للداودى ١٩/١-، العبر ٢٢٦، الفهرست ٢٢٦، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢، وفيات الأعيان ٢١٠/١ .

(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري شاعر هجاء مات سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م .

انظر المزيد في: الأغاني ٤٠/٤-٥٨، شرح الشواهد ٢٦٠، الشعر والشعراء ٢٠٤، خزنة

البيغدادى ٢٣٢/١ .

الخيل ولا تقلدوها الأوتار» (١).

وفي تقليد الأوتار للخيل معنيان أحدهما أنهم كانوا يقلدون الخيل أوتار القسي لئلا تصيبها العين فنهاهم عليه السلام عن ذلك وأعلمهم أن الأوتار لا ترد من قضاء الله شيئاً كذا في كتاب الخيل للحافظ الدمياطي. ويؤيده ما في الصحيحين عن أبي بشير الأنصاري (٢) وليس له فيهما غيره أن النبي ﷺ قال « لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت » (٣).

قال مالك: أرى ذلك من العين وقيل فهو خوفاً على الخيل من الأختناق بها وقيل الأوتار الدخول أى لا تطلبوا عليها الدخول الذى وترتم بها فى الجاهلية من قولهم وتره يتره إذا قتل له قتيلاً ولم يدرك ثاره فهى على الأول جمع وتر بفتح الواو والتاء جميعاً وعلى الثانى جمع وتر بفتح الواو وكسرهما وسكون التاء.

وقد اختلفت فى تقليد الدواب والانسان ما ليس بتعاويد قرآنية مخافة العين فمنهم من نهى عنه ومنعه قبل الحاجة إليه وأجازه عند الحاجة لدفع ما أصابه من ضرر العين ونحوه. ومنهم من أجازه قبل الحاجة وبعدها كما يجوز الأستظهار بالتداوى قبل حلول المرض وهو راجح وقصر بعضهم النهى على الوثر وأجازه بغيره. وقال بعضهم من قلد فرسه شيئاً ملوناً للجمال فلا بأس به.

(١) ورد عند ابن حبان

(٢) ورد ذكره فى الإصابة.

(٣) متفق عليه.

وعن زياد بن مسلم<sup>(١)</sup> الغفارى أن رسول الله ﷺ كان يقول « الخيل ثلاث فمن ارتبطها فى سبيل الله وجهاد عدوه كان شعبها وريها وجوعها وعطشها وجريها وعرفها وأرواثها وأبوالها أجراً فى ميزانه يوم القيامة »<sup>(٢)</sup>.  
ومن ارتبطها للجمال فليس له إلا ذاك ومن ارتبطها فخراً ورياء كان مثل ما قاله فى الأول وزرا فى ميزانه يوم القيامة رواه أبو عبيدة.

وعن خباب<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان. فأما فرس الرحمن فما أعد فى سبيل الله قوتل عليه أعداء الله. وأما فرس الإنسان فاستبطن. وأما فرس الشيطان فما قمر عليه. والقمار السباق المحرم »<sup>(٤)</sup>. ومثله عن عبد الله بن مسعود<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه.

وفيه فأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها فهى ستر من فقر.

وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال « الخيل ثلاثة أفراس فرس يتخذه صاحبه يريد به أن يجاهد عليه ففى قيامه عليه وعلفه إياه وأدبه إياه أحسبه قال

(١) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب ٣/٣٨٥.

(٢) ورد فى سنن أبو داود.

(٣) سبق له الترجمة.

(٤) ورد عند ابن حبان.

(٥) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله ﷺ مات سنة ٣٢هـ.

انظر المزيد فى: العبر ١/٣٣، النجوم الزاهرة ١/٨٩.

وكسح مزوده أجر في ميزانه وفرس يصيب أهلها من نسلها يريدون بذلك وجه الله فقيامهم عليها وأدبهم لها وعلفهم إياها وكسح روثها أجر في ميزانهم يوم القيامة وأهلها معانون عليها . وفرس للشيطان فقيام أهله عليه وذكر غير ذلك وزر في ميزانهم يوم القيامة » . رواه ابن السماك<sup>(١)</sup> في جزء الفيل .

وروى أبو عبيدة عن رسول الله ﷺ أنه قال « الغنم بركة موضوعة والإبل جمال لأهلها والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة »<sup>(٢)</sup> . ومثله عن حذيفة<sup>(٣)</sup> وعن أنس البركة في نواصي الخيل ونكر الشيخان .

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن بن عبد الله بن غفر الأنصاري المالكي شيخ الحرم يعرف بابن السماك، مات سنة ٤٣٠هـ .

انظر المزيد في تاريخ بغداد ١١/١٤١، تبين كذب المفتري ٢٥٥، تذكرة الحفاظ ٢/١٠٣ .

(٢) ورد في متن التسالي .

(٣) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبد الله واليمان لقب حسل، صحابي من الولاة الشجعان القاتحين مات سنة ٣٦هـ/٦٥٦م .

انظر المزيد في: تاريخ ابن عساكر ٤/٩٣، تهذيب التهذيب ٢/٢١٩، الإصابة ١/٣١٧، حلية الأولياء ١/٢٧٠ .

## فصل

### في احتباسها في سبيل الله وما يتصل به

عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حبس فرساً في سبيل الله كان ستره من النار » رواه موسى بن سعد بن زيد<sup>(١)</sup> عن أم سعد<sup>(٢)</sup> مثله وزاد عنها قالت فحبس زيد بن ثابت خمسة أفراس بأنطاكية وبعث عليها رجلاً رواه الترمذى.

وفي البخارى والنسائى من حديث سعد المقرئ عن ابى هريرة عن النبى ﷺ من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعد الله كان شعبه وريته وروثه حسنات في ميزانه يوم القيامة، وعن يزيد بن عبد الله بن عريب الملىكى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ « في الخيل وأبوالها وأروائها كف من مسك الجنة » . وفي رواية المنفق على الخيل « كباسط يده بالصدفة لا يقبضها وأبوالها وأروائها عند الله يوم القيامة كذكى المسك » .

وأخرج الحافظ الدماطى في كتابه بسنده عن محمد بن عتبة عن أبيه قال أتينا تميما الدارى وهو يعالج عليق فرسه بيده فقلنا له يا أبا رقية أمالك من يكفيك . قال بلى ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من ارتبط فرساً في سبيل الله فعالج عليه بيده كان له بكل حبة حسنة قال ورواه ابن ماجه. ورواه ابن

(١) ورد ذكره في الإصابة.

(٢) ورد ذكرها في مذهب التهذيب.

أبي عاصم النبيل من حديث شرحبيل أن روح بن زباع الجذامي رأى تميماً الداري فوجده ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه وحوله أهله فقال له روح ما كان لك من هؤلاء من يكفيك قال تميم: بلى ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من أمر مسلم ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة » ورواه الإمام أحمد.

فحديث تميم في الرواية الأخيرة يقتضى بظاهره أن هذا الثواب لكل من صنع ذلك بفرسه. وهو أما مخصوص بالرواية الأولى أو بغير الفرس الذي يربط نواء لأهل الإسلام أو فخراً ورياء كما يؤخذ من بقية الأحاديث وعلى الثاني يعم الفرس المتخذة للفتنة ابتغاء النسل والتعفف عن الناس وهو الأولى والله أعلم.

وتميم هذا هو الصحابي المشهور انفرد من بين الصحابة برواية النبي ﷺ عنه حديث الجساسة كما في الصحيح فهي له منقبة لم يشارك فيها. والداري نسبة إلى جده الأعلى وهو الدار.

وفي الأحاديث جواز وقف الخيل وهو قول الأئمة الثلاثة ومحمد<sup>(١)</sup> وأبو يوسف<sup>(٢)</sup> ومثلها السلاح ومنعه الإمام

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالى بنى شيان أبو عبد الله إمام بالفقه والأصول وهو الذي نشر علم أبي حنيفة ولد سنة ١٣١هـ/٧٤٨م ومات سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م. انظر المزيد في: الفهرست ٢٠٣، الفوائد البهية ١٦٣، الوفيات ٤٥٣/١.

(٢) هو أبو يوسف القاضي الإمام العلامة فقيه العراقيين يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة، مات سنة ١٨٢هـ.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ٣٠٣/٢، ميزان الاعتدال ٤٤٧/٤ الفهرست ٢١٣، تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١.

أبو حنيفة<sup>(١)</sup> رحمه الله بنى على أصله في الوقف وفيها أيضاً الإشارة إلى حسن الملكة وأنه مندوب إليها شرعاً.

وهو أن يحسن الرجل إلى كل ما هو في ملكه من دابة ومملوك وغيرهما ففي الحديث الشريف « أحسنوا جوار نعم الله فأثما قل. ما نفرت عن قوم فعادت إليهم » .

وأخرج ابن ماجه عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه « لا يدخل الجنة سىء الملكة قالوا: يارسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين واماء » وفي رواية ويطامى. قال: بلى فأكرمهم بكرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا في الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل عليه في سبيل الله ومملوك يكفيك. فإذا كفاك فهو أخوك.

وفي رواية وإذا صلى فهو أخوك. وفي الصحيح اخوانكم خولكم جعلهم الله تعالى تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه في العمل ما يغلبه وإن كلفه فليعنه عليه. أما نفقة الممالك والخيول وسائر الحيوان الذى يملكه الإنسان فأثما واجبة على مالكةا ايثاب عليها ثواب الواجب إذا أداها امتثالاً لأمر الله ورحمة بها، ويؤمر بها إذا امتنع منها فإذا أحس على الأمتناع باع الحاكم من ماله ما ينفق عليه منه فإن

(١) هو النعمان بن ثابت التيمى بالولاء الكوفى أبو حنيفة إمام الحنفية ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ومات سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م.

انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣-٤٢٣ ، وفيات الأعيان ٢/١٦٣ ، النجوم الزاهرة ١٢/٢ ، البداية والنهاية ١٠/١٠٧ .

لم يكن له مال غيره أمر بيعه أو إجارته لينفق عليه من أجرته أو اعتاقه إن كان رقيقاً فإن أبى لا يجبس عند الشافعية لذلك بل يبيع القاضى ذلك الحيوان الممتع من الاتفاق عليه وأن تعدد باع منه ما انفق على باقيه أو أجره. وعند الأئمة الحنفية يجبر على نفقة المالك أو تخليتهم للأكتساب إن أمكنهم ذلك أو بيعهم ولا يجبر على نفقة بقية الحيوانات إلا أنه يؤمر به فيما بينه وبين الله تعالى.

وعن أبي يوسف أنه يجبر أيضاً ويستحب بعد النفقة الواجبة الأحسان إليه بأنه إن كان إنساناً أن يجعله أسوة نفسه وأولاده في المآكل والملبس وإن كان غير ذلك فتوفير علفه واستحسانه وتجليله وتنقية علفه ومكانه مما يؤذيه. كما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما [شعر].

احبوا الخيل واصطبروا عليها      فإن العز فيها والجمالا  
إذا ما الخيل ضيعها اتاس      ربطناها فاشكرت العيالا  
نقاسهما المعيشة كل يوم      ونكسوها البراقع والجلالا

روى أبو داود مرسلًا أن النبي ﷺ قال «أكرموا الخيل وجللوها». وقد ورد النهى عن اذالة الخيل وهو ما اخرج الحافظ الدمياطى بسنده أن ابن عرفة<sup>(١)</sup>

(١) هو الحسن بن عرفة بن يزيد أبو على العبدي البغدادي المؤدب. روى عن عمار بن محمد ابن أخت الثورى وعيسى بن يونس وهشيم وابن المبارك وأبي بكر بن عياش وابن إدريس وإسماعيل بن عياش وابن عليه وعبد الرحمن بن محمد الخاريسى وعبد السلام بن حرب، ثقة مات سنة ٢٥٧هـ.  
انظر المزيد في: تهذيب التهذيب ٢/٢٩٣-٢٩٤.

روى عن مجاهد أن رسول الله ﷺ أبصر إنساناً ضرب وجه فرسه ولعنه. فقال هذه مع تلك لتمسك النار إلا أن تقاتل عليه في سبيل الله. فجعل الرجل يقاتل عليه ويحمل إلى أن كبر وضعف وجعل يقول "اشهدوا اشهدوا". فقولته هذه مع تلك يعنى انفعل هذه مع تلك انكاراً لكليهما يفيد النهى عن كل منهما.

أما ضرب الدابة من حيث هو فهو محرم إذا كان لغير غرض صحيح وفي الوجه أشد. وأما اللعنة فمطلقاً. فهذا انكر الجمع بينهما لأن الأولى ربما كان معذوراً فقد جاء اباضته للنفار لا للعتار بخلاف الثانية والفعل المركب من محرم وغيره محرم وقد جاء النكير الشديد في لعن الدواب حتى أن رسول الله ﷺ سمع امرأة تلعن ناقته فقال: لا يصحبنا الملعون فترلت عنها وخلتها فكانت الناقة كل ما جاءت نحو أحد من القوم طردوها، وفيه أيضاً أن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة.

وحكى الدميرى<sup>(١)</sup> عن ابن أبي الدنيا<sup>(٢)</sup> أنه خرَّج إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله رفيقاً رحيماً فإذا لعنها قالت على اعصانا لله لعنة الله. وفي مسلم لا ينبغي للصديق أن يكون لعاناً.

(١) هو صاحب كتاب حياة الحيوان.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموى مولا هم أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي الحافظ. ثقة ولد سنة ٢٠٨هـ ومات سنة ٢٨١هـ.

انظر المزيد في: الجرح والتعديل ١٦٣/٥، تاريخ بغداد ٨٩/١٠، طبقات الحنابلة ١٩٣/١، المنتظم ١٤٨/٥، تذكرة الحفاظ ٦٧٧/٢، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٣، العبر ٦٥/٢، فوات الوفيات ٢٢٨/٢، البداية والنهاية ٧١/١١، تهذيب التهذيب ١٢/٦، النجوم الزاهرة ٨٦/٣، خلاصة تذهيب الكمال ٢١٣.

وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار<sup>(١)</sup> قال مسح رسول الله ﷺ وجه فرسه بثوبه وقال أن جبريل بات يعاتبني في أذلة الخيل.

وروى الحسن بن عرفة عن مسلم بن يسار قال خرج النبي ﷺ فمسح وجه فرسه وعينيه ومنخره بكم قميصه. فقالوا يا رسول الله بكم قميصك فقال إن حبيبي عاتبني في الخيل. ورواه أبو داود في المراسيل بلفظ أن جبريل. ورواه ابن سعد مرسلأ أيضاً وفيه إشارة إلى أن الخيل التي للجهاد من شعائر الدين. وأن تعظيمها من التقوى وناهيك بأمر يعاتب فيه أفضل المرسلين عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم.

ومن اذلتها أن تقاد بناصيتها. وروى ابن عرفة عن الوضين بن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ « لا تقودوا الخيل بتواصيها فتزيلوها ».

ومنه استعمالها في غير الركوب كالحمل ونحوه وهذا خاص بالعراب وما قاد بها وأما أكثر البراذين فأما تستعمل لذلك لأنها لا تصلح لما لا يصلح له الخيل. وكذلك اجراء الخيل لغير غرض. فقد ورد عن عمر بن عبد العزيز أنه نهي عن ركض الفرس إلا بحقه. وعن سلمة بن نفيل الكندي<sup>(٢)</sup> وكان وافد

(١) هو عبد الله بن دينار القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المدني مولى عبد الله بن عمر. روى عن مولاة وأنس وعنه الثوري وابن عينة وشعبة، مات سنة ١٢٧هـ، ثقة.

انظر المزيد في: شذرات الذهب ١/١٧٣، النجوم الزاهرة ١/٢٧٣، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٠: تذهيب التهذيب ٢/٢.

(٢) هو سلمة بن نفيل السكوني الحضرمي، له صحبة وأصله من اليمن وسكن حمص. روى عن النبي ﷺ وعنه جبير بن نفير وضمرة بن حبيب والوليد بن عبد الرحمن الجرشى، ثقة.

انظر المزيد في: تذهيب التهذيب ٤/١٥٩-١٦٠.

قومه إلى النبي ﷺ قال بينما أنا مع النبي ﷺ تمس ركبتى ركبته مستقبل الشام بوجهه مولياً ظهره اليمن إذا أتاه رجل فقال يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد وقد وضعت الحرب أوزارها فقال كذبوا الآن جاء القتال « لا يزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق » أو قال « على أمر الله يزيغ الله لهم قلوب أقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » وهو يوحى إلى أنى مقبوض غير ملبث وأنكم متبعي فنادا.

وفي « رواية وانتم تتبعوني أفناداً يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام » رواه النسائي.

والأفناد بالذال المهملة الجماعات المتوفون المختلقون وأحدهم فند بكسر الفاء وإسكان النون. وأصله القطعة من الجبل طولاً وعقر الدار بالفتح أصلها وهو محلة القوم وعقر كل شيء أصله وأهل المدينة يقولون عقر الدار بالضم والعقر، أيضاً مهر المرأة إذا وطئت على شبهة قاله الجوهري.

ومن شرف الخيل وفضلها أنها خلقت على صورة الحياة فقد ثبت أن الحياة على صورة فرس. وأن جبريل عليه السلام كان راكبه لما جاء إلى موسى عليه السلام ليدعوه إلى الميعاد. ذكر الثعلبي في قوله تعالى: ﴿وَأَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ (١) أنه لما جاء الوعد أتى جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئاً الا حني، قال وهو معنى قوله [فقبضت قبضة من أثر الرسول]

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢.

يعنى فأخذت تراباً من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام. وملخص ذلك أن الله سبحانه وتعالى لما واعد موسى عليه السلام أنه يأتي إلى الطور ليزل عليه الكتاب وأنه يتأهب لذلك بثلاثين يوماً فواعد موسى قومه ذلك واستخلف عليهم أخاه هرون وذلك معتزلاً بنفسه متأهباً لمناجاة ربه ثم أوحى الله إليه أن يتم أربعين يوماً.

قال بعضهم سبب ذلك أنه وجد في فمه خلوفاً بعد الثلاثين فأخذ شيئاً من نبات الأرض وتسوّك به حتى زال الخلوف. فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك عد إلى الصيام وأتمها أربعين ليعود ذلك الخلوف. فلما مضت الثلاثون ولم يعد موسى إليهم وكان معهم حلى حملوه من القبط لما خرجوا من مصر ولم يعلموا ما يفعلون به لأن الغنائم لم تحل لهم فيقال لهم اتفقوا على أنهم يجمعونها ويلقونها في حفرة إلى أن يأتي موسى صلوات الله عليه وسلامه عمر السامري وكان صواغاً كما قيل. وأخذ ذلك الحلى وصاغ منه عجلاً لأن أهل مصر كانوا يعبدون البقر وألقى فيه تراباً كان أخذه من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام لما أتى إلى موسى وقيل رآه وهو في البحر أما فرعون لأنه دخل البحر على فرس وديق أمام حصان فرعون وعلى كل هي فرس الحياة. وعرف ذلك لأنه رأى كل ما وطئ على شيء أخضر وحبي فعلم أنه لا بد لذلك من نأ فخار ذلك العجل المصوغ في الذهب كما يخور البقر. والخور صوت البقر. وقيل أنه جاء وذهب أيضاً فاجتمع عليه بنو اسرائيل يتعجبون منه فقال لهم السامري (هذا إلهكم وإله موسى) فعكفوا عليه يعبدونه حتى كان ما قص الله سبحانه في كتابه في شأنهم.

وقد ورد أن اسمه حيزوم. عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بينما رجل من المسلمين يوم بدر. يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وقول الفارس أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقياً فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأحضر ذلك فحدث الأنصارى به رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء.

وعنه رضى الله عنه قال حدثني رجل من غفار قال: اقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشرکان ننتظر الواقعة على من تكون الدبر فنتهب مع من يتهب فينما نحن في الجبل إذ مر بنا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل فسمعت قاتلاً يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكادت أهلك ثم تماسكت.

وروى في أقدم ضبطان بضم الدال والهمزة من التقدم. والآخر بقطع الهمزة. وكسر الدال من الأقدام كلمة زجر للفرس.

قال الحافظ: يجوز أن يكون من قولهم فرس احزم وهو خلاف الأهضم والهضم بالتحريك انضمام الجنين إلى ضيق الجوف وهو معيب في الفرس.

قال الأصمعي: لم يسبق في الحلية فرس أهضم قط وإنما الفرس بعنقه والأنثى هضمام. وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ خفق يوم بدر وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ عنان فرسه يقوده على ثناياها النقع. وروى الكشي عن عطية بن قيس قال لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر أتاه جبريل على فرس أنثى معقود الناصية قد عصم ثنية

الغبار عليه. درعه قال أن ربي بُعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى  
أفرضت قال رسول الله ﷺ نعم ومعنى تسميتها فرس الحياة. أما لأن الحياة أمر  
وجودى قائم بنفسه مخلوق على صورة فرس إذ لامس شيئاً سرى منه إليه أثر  
الحياة وهى العرض القائم بالحى. كما أن الموت على صورة كبش كما ورد  
ذلك وأنه يذبح فى الآخرة بين الجنة والنار. وورد أنهم يعرفونه إذا رأوه يعنى  
أهل الدارين، لأن ما منهم إلا من رأى ويجوز أن يكون الحياة تتصور فى عالم  
المثال بصورة فرس ومن ثم نزل الفرس فى الرؤيا بما يناسب ذلك كالتفلسف  
والدنيا والزوجة والشرف وطول العمر ونحو ذلك وإضافته إلى الحياة. أما بيانية  
كشجرة الخلد. وأما من إضافة المشبه إلى المشبه به ولا شك أن فى الفرس من  
آثار الحياة أتم مما فى غيرها. ولذلك إذا ركب الإنسان انتعشت نفسه وقويت  
حرارته حتى ذكروا أنه يقوى الباء والله سبحانه وتعالى أعلم.

## الباب الرابع

فيما يتعلق بها من الأحكام من ذلك الزكاة

في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ « سئل عن الخيل فقال: الخيل لثلاثة هي لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر. فأما الذي هي له أجر فرجل ربطها ». ورواية مسلم يتخذها في سبيل الله ويعدّها له فلا تغيب شيئاً في بطونها إلا كتب له بها أجر ولو رعاها في مرج فما أكلت شيئاً إلا كتب له بها أجر ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة قطرت تغيبها في بطونها أي حسنات حتى ذكر الأجر في أبوابها وأرواثها.

ولفظ البخاري ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر ورجل ربطها تعففاً وتغنياً وفي مسلم بدل تغنياً تكراً وتجملاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها. وزاد مسلم ويطونها في عسرها ويسرها فهي لذلك ستر. ورجل ربطها فخراً ورياءً ونواءً لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر.

وسئل رسول الله ﷺ عن الخمر فقال ما أنزل عليّ فيها إلا هذه الآية

الفائدة الجامعة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (١).

فقوله في صدر الحديث سنل عن الخيل السصياق يقتضى أن السؤال كان عن الزكوة لأن سياق مسلم من حديث سهيل ابن أبي صالح عن أبيه أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما من صاحب كتر لا يؤدي زكاته إلا أجمى عليه في نار جهنم فيجعل صفايح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوقر ما كانت تستن عليه كلما مضى عليه آخرها وردت عليه أولها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقدرا خمسين الف سنة ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطوه بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء ولا جليءاء كلما مضى عليه أخواها ردت عليه أولها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وقال سهل: فلا أدرى أذكر البقر أم لا؟ قالوا: فالخيل يارسول الله قال الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة أو قال « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » شك سهل وساق بقيته فالسبق يدل على أن السؤال كان عن زكاتها أو عن حال مالها يوم القيامة فأجاب رسول الله ﷺ بالتفصيل في أمرها.

(١) سورة الزلزلة الآية ٧.

وظاهر الحديث أنها إذا اتخذت بنية الغزو والجهاد لاصدقة فيها بل هي بأنفسها وجميع أحوالها وأطوارها تكون في ميزان حسنات أصحابها يوم القيامة.

وقوله في الحديث فقطعت طيلها أصله طول قلبت وأوه ياءً لانكسار ما قبلها واشتغال الانتقال من الكسرة إلى الواو التي هي أخت الضمة وهو الحبل الذى يربط به الفرس ويطل له في المرعى، وقوله استنت شرفاً أو شرفين أي قطعت والشرف ما ارتفع من الأرض يعنى لو انفلتت فعدت غايرة كان له ثواب عدوها ذاك فكيف بغيره، وكذلك قوله ولو أنها شربت من نهر ولم يرد أن يسقيها فكيف بما إذا قصد ذلك . وأنها إذا اتخذت رياءً وشرأً وبطراً وفخراً أو مناوأة أى معاداة لأهل الإسلام كخيل البغاة وقطاع الطريق فهى بأنفسها وجميع أحوالها وأطوارها أثم وتكون في كفة سيئاته فلا تطهرها صدقة ولا غيرها إلا التوبة وإصلاح النية فهى كاخمر نجسة العين لا يطهرها إلا التحول عن وصفها إلى الخيلية وإذا اتخذت كسائر أموال القنية بقصد الاستعفاف عن الناس وطلب نماء المال باستتاجها لذلك فهى كبقية الأموال النامية إذا حسنت النية فيها ففيها نوع خبث وهو دعوى الملكية التى هى فى سائر الأموال تطهرها الزكاة والصدقة. كما قال الله تعالى ﴿أَخْذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

فأنظر رحمك الله كيف أضاف الأموال إليهم فعلم أن علة الإحتياج إلى التطهير هى هذه الإضافة حتى لو سلموا منها كانت الأموال طاهرة العين كالأموال التى بأيدي الأنبياء صلوات الله عليهم فأما لا زكاة فيها عند الأكثر

(١) سورة التوبة الآية ١٠٣.

وكذلك لا تورث عنهم لأنها مطهرة من شائبة دعوى الملكية . وهذا لا يصح على التمام لغير الأنبياء صلوات الله عليهم ومن أدعاه من غيرهم كذب ولا تسقط عنه الزكاة بدعواه الباطلة فأما من خواص الأنبياء التي لا يحوم حولها غيرهم والله أعلم .

• واختلف الفقهاء في وجوب الزكاة في الخيل . فقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله بوجوبها فيها . واختلفت الرواية عنه فظاهر الرواية إنها إنما تجب فيها إذ كانت ذكوراً وأنثاً مختلطة . وليس في كل على الأفراد زكاة . وفي رواية في الأنثا إذا انفردت أيضاً . وفي رواية في الذكور كذلك . واستدل بظاهر هذا الحديث فإن حق الله في رقاب الحيوانات ليس إلا الزكاة . وبأن عمر وعثمان رضى الله عنهما أخذوا زكاة الخيل . وهو مروى عن إبراهيم النخعي<sup>(١)</sup> وشرط فيها السوم كسائر النعم .

وذهب أصحابه والأئمة الثلاثة والجمهور إلى عدم وجوبها مستدلين بما رواه أصحاب الكتب الستة أن النبي ﷺ « قال ليس على المرء المسلم في فرسه ولا في مملوكه صدقة » .

وفي رواية لأبي داود وليس في الخيل والرقيق زكاة إلا زكاة الفطر في الرقيق وأخرج البزار عن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ أن الله وضع الصدقات فليس على الخيل صدقة وليس على الحمر صدقة وليس على الأبل

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران، فقيه أهل الكوفة ومفتيها هو والشعبي في زمانهما، ولد سنة ٩٦هـ ومات سنة ١٤٩هـ وقيل سنة ١٥٠هـ .

انظر الزيد في: طبقات ابن سعد ٢٧٠/٦، طبقات خليفة ١٥٧، تاريخ البخاري ٣٣٣/٨ .

التي يسقى عليها الماء للنواضح صدقة وأخرجه الحافظ الدمياطى فى كتابه  
سنده. وأخرج أيضاً عن عبد الرحمن بن سمرة<sup>(١)</sup> أن النبى ﷺ قال لا صدقة فى  
الكسعة والجبهة والنخة . فسرهُ أبو عمرو الحرانى أحد رواته .

قال الكسعة الحمير والجبهة الخيل والنخة العبيد . قال الجوهرى والنخة  
الرقيق . ويقال العوامل . قال ثعلب هذا هو الصواب لأنه من النخ هو السوق  
الشديد . وكان الكسائى يقول إنما هو النخة بالضم وهو البقر . وقال الجبهة  
الخيلى .

وفى الحديث ليس فى الجبهة صدقة . وفى رواية أبى داود عن على رضى  
الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « عفوت لكم عن الخيل والرقيق . فهانوا  
صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهماً » .

وكذا رواه الترمذى من طرق . وقال سألت محمد بن إسماعيل  
عنه فقال صحيح . وفى الباب عن أبى بكر الصديق وعمرو بن  
حزم<sup>(٢)</sup> .

والرقة الفضة المضروبة كالورق والهاء عوض عن الواو مثل أرة وعدة  
قاله الجوهرى . وفى الورق ثلاث لغات فتح الواو وكسرها مع سكون الراء  
وفتحها مع كسر الراء ككلمة وكلمة وكلمة .

(١) له ترجمة وافية فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى .

(٢) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان بن حارثة بن عدى الأنصارى أبو الضحاك روى عن النبى  
ﷺ ، ثقة مات سنة ٥١هـ وقيل سنة ٥٢هـ وقيل أيضاً سنة ٥٣هـ .

انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٢٠/٨ .

وعن ابن عباس وجابر مثله . وعن ابن عمر ليس في الخيل والعسل صدقة، وعن عبد الله بن دينار قال سألت سعيد بن المسيب فقلت أفي البراذين صدقة فقال أو في الخيل صدقة وأجابوا عن الحديث الأول أولاً بجمل الحق المذكور فيه على غير الزكاة بدليل إنه قرنه مع ما يتعين جملة على ذلك بقوله . ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها .

ورواية مسلم ولم ينس حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها ولم يذكر الرقاب . وحق الله في الظهور إنما هو حمل المنقطعين من الغزاة وغيرهم ومواساة الفقراء العاجزين بأعارقها ونحو ذلك . أو يحمل على أطراف الفحول منها وأن لا يطعمها مال أحد إلا بحقه . ولأنه في رواية مسلم في هذا الحديث . قال رجل يا رسول الله ما حق الإبل قال حلبها على الماء وإعارة دلوها ومنيحة لبنها . وفي رواية وأطراق فحلها وأطراق فحلها والحمل عليها في سبيل الله . فبين رسول الله ﷺ الحق المذكور بغير الزكاة في الأهل فيحتمل أن يكون المراد بالحق المذكور في الخيل كذلك بل أولى .

وهذا مبنى على أن في المال حقاً سوى الزكاة وهو الراجح لما روى الترمذي وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس<sup>(١)</sup> أن النبي ﷺ قال إن في المال حقاً سوى الزكاة . وفي رواية أن النبي ﷺ سئل هل في المال حق سوى الزكاة .

(١) هي فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهدية أخت الضحاك بن قيس الأمير وكانت أسهر منه، روت عن النبي ﷺ ، ثقة .

انظر الزيد في : تهذيب التهذيب ٤٤٤/١٢ .

فقال هذه الآية ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾<sup>(١)</sup> وفيها دليل ظاهر على ذلك ولذلك جعلها النبي ﷺ جواب السائل. وثانياً بأن الحق المذكور في الحديث مجمل والأحاديث الواردة في رفعها مفسرة تقضى عليه فرجحت. وثالثاً بأنها ناسخة لما فيه كما يظهر من معانيها. عن الأثر بأن عمر رضى الله عنه اعترف بأن النبي ﷺ وأبا بكر لم يأخذ الزكاة في الخيل وذلك فيما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(٢)</sup>.

قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن أبي اسحاق عن حارثة<sup>(٣)</sup> بن مضرب قال جاء اناس من أهل الشام إلى عمر فقالوا انا قد أصبنا أموالاً وخيلاً ورقيقاً نحب أن يكون لنا فيها زكاة وطهور فقال ما فعله صاحبى فافعله فاستشار أصحاب محمد ﷺ وفيهم على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال على هو

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٧.

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام القاضى أحد الأعلام، روى عن هشيم وإسماعيل بن عباس وابن عينة ووكيع وخلق وعنه عباس الدورى وخلق، مات سنة ٢٢٤هـ بمكة.

انظر الزيد في: النجوم الزاهرة ٢/٢٤١، تزهة الألباء ١٣٦، وفيات الأعيان ١/٤١٨، مفتاح السعادة ٢/٣٠٦، ميزان الاعتدال ٣/٣٧١، ارشاد الأريب ٦/١٦٢.

(٤) هو حارثة بن مضرب العبدى الكوفى روى عن عمر وعلى وابن مسعود وخباب بن الأرت

وسلمان الفارسى وأبي موسى وعمار بن ياسر وفرات بن حيان العجلي، ثقة.

انظر: تهذيب التهذيب ٢/١٦٦-١٦٧.

حسن إن لم تكن جزية يؤخذون بها بعدك راتبه.

ورواه الإمام أحمد رحمه الله وفيه دليل على رد الإمام على ذلك وعدم قبوله فكيف يدعى أنه إجماع سكوتى بل فوقه.

وخرَج أيضاً عن سليمان بن يسار أن أهل الشام قالوا لأبي عبيدة خذ من خيلنا ورقيقنا صدقة فأبى ثم كتب إلى عمر فأبى فكلموه أيضاً فكتب إليه عمر إن أحبوا فخذها منهم ورددتها على فقرائهم. فدلّت هذه الآثار إن أخذ عمر كان قبولاً من أهلها وأنهم تبرعوا بها تبرعاً وكان خوف الإمام على رضى الله عنه من ظن الوجوب فيما بعد وكان كما ظن رضى الله عنه وبفرض أخذها فرضاً هو اجتهاد صحابى وقد علم مافيه في الأصول.

قال الطبرى والطحاوى، وأما من طريق النظر فإن الخيل فى معنى البغال والحمير التى قد أجمع الجميع أن لا صدقة فيها ورد المختلف من ذلك إلى المتفق عليه إذا اتفق فى المعنى أولى. وعن ابراهيم والحسن وعمر بن عبد العزيز أنهم قالوا ليس فى الخيل السليمة زكاة والله أعلم.

(ومن ذلك السهم لها من الغنيمة) اتفق العلماء على أن الفارس يفضل فى الغنيمة على الراجل بشئ مخصوص. وليس ذلك إلا للفارس فإن غيرها من الدواب إذا قاتل عليه الإنسان لا يستحق شيئاً معيناً بل يرضخ له رضخاً ولو كان أعظم الدواب كالفيل. وأما الفرس فقد ورد تفضيله بسهم معين لكن اختلفت الرواة فى تعيينه واختلف الفقهاء. لذلك فذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى إلى أن الفارس يعطى سهمين سهم له وسهم لفروسه مستدلاً بما فى

معجم الطبراني عن المقداد بن عمرو<sup>(١)</sup> أنه كان يوم بدر على فرس يقال له سَجَّه فأسهم له رسول الله ﷺ سهمين لفرسه وسهم له لكن في سنده الواقدي.

وما أخرج الواقدي في المغازي عن جعفر بن خارجة قال. قال الزبير بن العوام شهدت بنى قريظة فارساً فقرب لي بسهم ولفرسي بسهم.

وما أخرج ابن مردويه في تفسيره عن محمد بن إسحاق، قال حدثنا محمد ابن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت أصاب رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق فأخرج الخمس منها ثم قسمها بين المسلمين فأعطى الفارس سهمين والراجل سهماً.

وما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، قال حدثنا أبو أسامة وابن غير، قالوا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ جعل للفارس سهمين وللراجل سهماً، ومن طريقه رواه الدارقطني وقال، قال أبو بكر النيسابوري هذا عندي وهم من ابن أبي شيبة لأن أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن بشير وغيرهما ردوا للفارس ثلاثة أسهم، ثم أخرجه الدارقطني عن نعيم حدثنا ابن المبارك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه أسهم للفارس سهمين وللراجل سهماً ولا شك أن نعيماً ثقة وابن المبارك غني عن التعريف.

وأخرجه أيضاً عن يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرني عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مثله، وأورد له متابعات وبما رواه أبو داود

(١) ورد ذكره في الاستيعاب لابن عبد البر.

في الجهاد، عن مجمع بن جارية وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن، قال شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذ الناس يهزون الأباغر فقال بعض الناس لبعض ما للناس، قالوا وحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع المسلمين نوجف فوجدنا النبي ﷺ واقفاً على راحلته عن كراع الغميم، فلما اجتمع الناس قرأ عليهم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ <sup>(١)</sup> فقال رجل يارسول الله افتح هو قال نعم والذي نفس محمد بيده أنه الفتح فقسمت خير على أهل الحديبية فقسّمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهماً وكان الجيش ألفاً وخمس مائة فيهم ثلاثماية فارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً.

قال أبو داود وهذا وهم واتى الوهم من العدد وإنما كانوا مائتي فارس فقالوا أعطى الفرس سهمين وصاحبه سهماً. وكذلك قال الشافعي والدارقطني أن الوهم فيه من العدد ومن ذكر الفرس فعبر عنه بالفارس، قال الحافظ الدمياطي وفيه من الوهم أيضاً قوله كان الجيش ألفاً وخمسماية وإنما كانوا ألفاً وأربعمائة لما سنيته، قلت وهو داخل في قوله أتى الوهم من العدد فإذا كان عدد الفرسان مائتين يكون عدد الجيش كما ذكر. ومن طريق النظر أنه لا ينبغي تفضيل الحيوان على الإنسان مجال وأن الحرب تدور على أمرين أحدهما الكر والفر، والآخر الثبات والأول بالفرس والثاني بالفارس، والفرس آلة كبقية آلات الحرب، والآلة بلا مقاتل لا تغني شيئاً إلى غير ذلك.

وذهب الجمهور والإمامان إلى أن الفارس يعطى ثلاثة أسهم، والراجل

(١) سورة الفتح الآية ١.

سهم واحد فيكون للفرس سهمان وللرجل سهم مستدلين بما في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً. ولفظ أبي داود أن رسول الله ﷺ أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم، سهماً له وسهمين لفرسه. وهو معارض لما رواه الدارقطني وغيره.

عن ابن عمر رضي الله عنهما وما في الكتب الخمسة أصح وأقوى لكثرة طرقه وفي بعضها كابن ماجه وأبي داود وأبي عبيد أنه في خير. فلفظ ابن ماجه أسهم رسول الله ﷺ خير للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان وللرجل سهم، وكذلك روى الإمام أحمد والنسائي أن النبي ﷺ أعطاه يوم خير سهماً له وسهمين لفرسه. فإذا كان حديث ابن عمر في قصة خير وقد تقدم عن أئمة الحديث أن ذكر السهمين للفارس فيها سهو فكذلك يقال فيما روى عنه مخالفاً لما في الكتب الخمسة وغيرها من إعطاء الفارس سهمين بتقدير صحته أنه وهم أن الصواب الفرس مكان الفارس كما قيل في حديث مجمع بن جارية لاسيما والقصة واحدة لما رواه أبو داود في سنته. قال الحافظ الدمياطي والذي أجمع عليه أهل العلم والسير أن خير قسمت على أهل الحديدية من شهدها منهم وغاب عنها على ثمانية عشر. سهماً يجمع كل سهم منهم مائة. النبي ﷺ معهم له سهم كسهم أحدهم لكل سهم رأسى جمع إليه مائة رجل برجاهم وخيلهم الرجال أربع عشر مائة والخيل مائة فارس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم؛ وكان لكل رجل سهم وكان الإمام على رضي الله عنه رأساً.

وكذلك رواه الإمام أحمد من حديث مجمع بن جارية. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قسم لمائتي فرس بخير سهمين سهمين رواه الدارقطني.

وعن بشير بن يسار؛ قال لما افتتح رسول الله ﷺ خير أخذها عنوه  
فقسمها على ستة وثلاثين سهماً فأخذ لنفسه بثمانية عشر سهماً وقسم بين  
الناس ثمانية عشر سهماً وشهدها مائة فرس وجعل للفرس سهمين. رواه ابن  
سعد.

قال الحافظ الدمياطي وقوله مائة فرس خطأ والصواب مائتا فرس، وقوله  
فأخذ لنفسه وإنما أخذ لمصالح المسلمين وقسم لنفسه سهماً كغيره مع الغانمين.  
وقد روى هذا الحديث جماعة من الثقات الأثبات مرسلأ ومرفوعاً أن رسول  
الله ﷺ لما ظهر على خير قسمها على ستة وثلاثين سهماً جمع كل سهم مائة  
سهم، فقسم رسول الله ﷺ النصف من ذلك وعزل النصف الباقي لن نزل به  
من الوفود والأمور. ونوايب الناس يعنى غير فذك فأنها كانت خالصة لرسول الله  
ﷺ لأنها كانت مما آفأ الله عليه من غير ايجاف خيل ولا ركاب كذا ذكر ابن  
إسحق.

وروى أبو عبيدة من حديث مكحول وأبو داود في المراسيل عن  
مكحول، قال اسهم رسول الله ﷺ يوم خير للخيل سهمين وللرجل سهماً  
وللولدان سهماً وللنساء سهماً.

وروى فيه أيضاً عن أحمد عن رجل من أهل مكة أن رسول الله ﷺ غزا  
غزوة فأصابوا الغنيمة فقسم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهماً وللدارع  
سهمين. وذكر ابن سعد في غزوة المريسيع وهى بئر بينها وبين الفرع نحو من  
يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية برد وكانت فى العشر الأول من شعبان سنة خمس

من مهاجره عليه الصلاة والسلام أنه أسهم فيها للفرس سهمين ولصاحبه سهماً وكانت الخيل ثلاثين فرساً في المهاجرين منهم عشرة وفي الأنصار عشرون، وكان معه صلوات الله عليه فرسان لزاز والظرب وكذلك في غزوة بني قريظة وكانت في ذى القعدة لسبع يقين منه سنة خمس أيضاً وأنه سار إليهم رسول الله ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرساً فحاصرهم أربع عشرة ليلة وخمسة عشر يوماً أشد الحصار وذكر الحديث. ثم قال فجمعت فأخرج الخمس من المتاع والسبي ثم أمر بالباقي فبيع وقسمه بين المسلمين فكانت السهمان على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً: للفرس سهمان ولصاحبه سهم. وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونسائهم وأبناءهم علي المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال بعد الخمس. فكان للفراس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولقارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم واحد وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً.

وأخرج أبو داود ومثله عن ابن اسحق قالوا وكانت أول غزوة أوقع فيها السهام وأعلم فيها المقاسم وعليها مضت السنة في المغازي.

وروى الطبراني عن محمد بن الحسن بن كيسان المصيصي عن المعلى بن اسد عن محمد بن حمران عن أبي سعيد عبد الله بن بشر أبي كبشة الأنماري قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة كان الزبير على الجنبية اليسرى. وكان المقداد على الجنبية اليمنى، فلما قدم مكة وهدى الناس جاء بفرسيهما فقام رسول الله ﷺ بمسح الغبار عنهما بثوبه وقال أني جعلت للفرس سهمين وللفراس سهماً فمن

نقصها نقصه الله.

وذكر ابن سعد مر به أسامة بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فقال: لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهى لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش. وذلك أن أباه زيد بن حارثة كان قبلها استشهد في أرض البلقاء في الغزوة المسماة بغزوة مؤتة هو وجعفر بن أبي طالب. ثم قال له فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرقت عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلايع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدا برسول الله ﷺ وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة بن زيد لواء بيده، ثم قال أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله. فخرج بلوآئه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق من جوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر وساق الحديث بطوله في خطبة رسول الله ﷺ واشتداد الوجد برسول الله ﷺ وانتقال روحه الزكية الطيبة إلى الرفيق الأعلى حين زاغت الشمس يوم الاثنين لأثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ودخول المسلمين الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخول بريدة بن الحصيبي حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزته عنده. فلما بويح لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيبي أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضى لوجهه فمضى به بريدة إلى معسكرهم الأول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر في حبس أسامة فأبسى وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن

له في التخلف ففعل. فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشر خرج أسامة فسار إلى أهل أبنى فبلغها في عشرين ليلة فشن الغارة عليهم فقتل من أشرف له وسبى من قدر وحرق منازلهم وحروثهم ونخلهم فصارت أعاصير وآجال الخيل في عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعب ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه في الغارة وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك. فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ (بالمعجمتين أى أسرع) فورد وأدى القرى في تسع ليال ثم بعث بشيراً إلى المدينة يخبر بسلامتهم ثم قصر في السير فسار إلى المدينة في ست وما أصيب من المسلمين أحد.

وخرج أبو بكر في المهاجرين يتلقونهم سروراً بسلامتهم. ودخل على فرس أبيه واللواء بين يديه يحمله بريدة حتى انتهى إلى المسجد فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته.

وهذه القصة كانت بمشهد من المهاجرين والأنصار وهي أول غزوة بعد رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه أحد ذلك فهو بمنزلة الأجماع السكوتى. وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الفرس إذا التقت الفئتان يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح. ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذا رواه عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال الدميرى.

واعتبار ذلك أن المملكة الإنسانية حياتها الأعمال والتراع واقع بين جنود العقل والهوى على ذلك، فالعقل الذى هو وزير المملكة يريد أن يوجهها كلها

إلى الخير ويرفعها إلى خزنة الملك والهوى يريد أن يصرفها جميعها إلى الشر لموافقة الشيطان. وهذه الأعمال من حيث هي تصلح للطرفين كالأموال الظاهرة تكون تحت يد المسلمين فهي نعم المعونة لهم فيلحقها المدح وتكون في أيدي الكفار فيلحقها الذم ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ <sup>(١)</sup> فتجربون لذلك. فإذا اطمأنت النفس فهي أسنى من مراكب العقل بمتزلة الفرس للمجاهد. فاختر من ذلك للأعمال ينقسم إلى ثلاثة أقسام قسم عاجل وهو الحياة الطيبة المذكورة في الآية وقسم آجل من المحسوسات مما تشتهي النفس وتلذ به الأعين فهذان القسمان حظ النفس. والقسم الثالث وهو ما تنتجه الأعمال من العلوم والمعارف وهو حظ العقل فحصل للراكب سهم وللمركوب سهمان.

واختلفوا هل يفرق بين العربي وغيره في القسم فذهب الجمهور إلى أنه لا فرق بينها. وهو رواية عن أحمد. وفي رواية عنه لاسهم له وإنما يرضخ له كالبغل وإليه ذهب مالك وابن عبد الله الخثعمي. فقال إنما السهم للعرب. وفي رواية عن أحمد أنه إن أدرك كالعربي فله سهمان ولا فله سهم واحد فأناط السهم بالسبق وفي رواية أن له سهماً واحداً وللعربي سهمان مطلقاً. وروى ذلك عن مكحول أن النبي ﷺ هجن الهجين يوم خيبر وعرب-العرب للعربي سهمان وللهجين سهم.

وعن أبي الربيع قال أول من فرض للفرس سهمين رسول الله ﷺ إلا أن

(١) سورة التوبة الآية ٨٥.

يكون هجيناً. وعن أبي موسى أنه كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه إنا وجدنا بالعراق خيلاً عراضاً دكا فما يرى أمير المؤمنين في سهابها فكتب تلك البراذين فما قارب العتاق منها فاجعل لها سهماً واحداً والغ ما سوى ذلك قوله دكا جمع أدك والأنثى دكاء أصله الجمل الذى لا سنام له فيكون دُكا هنا بمعنى عراض الظهور غير مرتفعات. وعن أبي الأقرم قال أغارت الخيل على الشام فأدركت العراب من يومها وأدركت الكواذى ضحى الغد وعلى الخيل رجل من همدان يقال له المنذر بن أبى حمضة فقال لا أجعل التى أدركت من يومها مثل الذى لم تدرك ففضل الخيل فكتب إلى عمر فقال هبلت الوداعى أمه لقد أذكرت به أمضوها على ما قال. رواه سعيد بن منصور ورواه ابن دريد وقال لقد أذكرنى أمراً كنت أنسيته أمضوها على ما قال.

قوله هبلت الوداعى أمه أى ثكلته والوداعى هو المنذر كما تقدم ابن أبى حمضة بن عمرو بن الدهر بن حجر بن معاوية بن مريم الخارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة وفيه يقول رجل منهم:

ومنا الذى قد سن فى الخيل سنة      وكانت سواء قبل ذلك سهامها

وقول عمر لقد أذكرت به الضمير فى أذكرت لأمه أى جاءت به ذكراً شهماً يقال أذكرت المرأة إذا جاءت بولد ذكر وهنا المزداد كما له فى وصف الذكورة كقولهم هو الرجل. والكواذى جمع كوذن بالمعجمة وهو البرذون .

وذهب أبو حنيفة ومالك والشافعى ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى إلى أنه لا ينسهم إلا لفرس واحد. وذهب الأوزاعى والثورى والليث وأبو يوسف

وأحمد رحمهم الله تعالى إلى أنه يسهم لفرسين. فقد وروى مثله عن مكحول ويحيى بن سعيد وابن وهب ومحمد بن الجهم من المالكيين وحكاه ابن جرير الطبري في تاريخه فقال ولم يكن يسهم للخيل إذا كانت مع الرجل إلا لفرسين.

دليل الأولين ما رواه ابن سعد في طبقاته أن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت يوم حنين. باحصاء أناس والغنائم فكان السبي ستة آلاف راس والأبل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أقية فضة. أخذ منه الخمس ثم فض الباقي على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة فإن كان فارساً أخذ اثنا عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم له لأنه إنما يقاتل على فرس واحد وغيره يكون كبقية الأدوات المعدة ولا تستحق شيئاً. ودليل الآخرين ما ذكره ابن مندة في ترجمة البراء عن علي بن قرين البصري بسنده إلى البراء بن أوس بن خالد أنه قاد مع رسول الله ﷺ فرسين فضرب له النبي ﷺ خمسة أسهم.

وروى الدارقطني من حديث أبي عمرة بشير بن عمرو بن محصن قال أسهم رسول الله ﷺ لفرسي أربعة أسهم ولى سهماً فأخذت خمسة أسهم وأخرج عبد الرزاق من حديث الزبير أنه حضر خبير بفرسين فأعطاه النبي ﷺ خمسة أسهم لكنه منقطع وقال به الأوزاعي على انقطاعه.

قال الشافعي رحمه الله وهشام أثبت في حديث أبيه. وأهل المغازي لم يرووا أنه ﷺ أسهم لفرسين ولم يختلفوا أنه حضر خبير بثلاثة أفراس السكب والظرب والمرتجز ولم يأخذ إلا لفرس واحد وأراد بحديث هشام ما روى عن

هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير رضى الله تعالى عنه قال : أعطاني رسول الله ﷺ يوم خيبر أربعة أسهم سهمين لفرسى وسهما لى وسهما لأمى من ذوى القربى وهو أحسن ولم يذهب أحد إلى أنه يسهم لأكثر من فرسين إلا شئ يروى عن سليمان بن موسى أنه يسهم لمن غزا بأفراس لكل فرس منها سهمين.

واختلف فى الفرس المريض فقيل بسهم له إذا كان يرجى برؤه نظراً للجنس وقيل هو كالبعل والحمار والعبرة بالفرس حال شهود الواقعة عند الشافعى رحمه الله تعالى فلو كان حال شهود القتال فارساً وقتل فرسه ومات أو أخذه الكفار يسهم له ولو غصب فارساً وقاتل عليه فإن كان مالكة شاهد الواقعة فالسهم لمالكه وإن كان غائباً فسهم الفرس للمقاتل عليه ويلزمه أجره الفرس لمالكه مع ارش نقصه أن نقص والعبرة بمجاوزة الدرب عند الأئمة الحنفية ومرادهم بالدرب الحد الذى بين دار الحرب ودار الإسلام فإذا دخل المشركون دار الإسلام ونهض إليهم المسلمون فالعبرة بشهود القتال كالشافعية. وإن سار المسلمون إلى دار الحرب بإمامهم وبأذنه فحينئذ العبوة بمجاوزة الحد الذى بين الدارين فيسن للإمام أو ناييه أن يعرض الجيش هناك ويكتب الفارس فارساً والراجل راجلاً من تمة فإذا انصرفوا عن القتال ورجعوا إلى ذلك المكان استعرضهم مرة أخرى لأنه يعسر تفقده أحوالهم كل يوم أوفى وقت القتال. ودخول دار الحرب مظنة القتال فأقيمت مقام القتال بالفعل كالسفر لما كان مظنة المشقة أنيطت به الرخص ولو لم توجد المشقة وله نظائر فمن دخل فارساً له سهم الفارس إلا أن يبيع فرسه قبل القتال فلا شئ له من سهم الفرس ومن

اشترى فرساً بعد دخوله دار الحرب ومجاورة الدرب وقاتل عليه لا يستحق سهم الفارس في ظاهر الرواية ويستحقه على رواية ابن المبارك وكذا لو دخل بفرس مريض ثم صح وقاتل عليه أو بمهر صغير ثم طال المقام حتى كبر وقاتل عليه. ولو دخل راجلاً فأخذ فرساً من الكفار فإن أخذه بطيبة نفس منهم كان كمن اشترى فرساً وإن أخذه قهراً فهو غنيمة فلا يسهم له ولو قاتل عليه لأنه لا يصير فارساً بفرس الغنيمة. ولو غصبه من مسلم وقاتل عليه فالغنيمة المصابة حال قتاله عليه لمقاتل إن كان غصبه قبل مجاورة الدرب لأنه كتب فارساً وقاتل كذلك. ومالك القرس إن كان بعد مجاورة الدرب لما ذكر سواء كان الفرس باقياً واسترجعه مالكة ولا وكذلك حكم القرس المستأجرة والمستعارة العبرة بمجاورة الدرب وإن اختلفا في بعض الأحكام أما المملوك إذا دخل دار الحرب راجلاً ثم وهب له فرس بعد عتقه بها وشهد عليه القتال فإنه يستحق سهم فارس كذا ذكر كل ذلك شمس الأئمة في شرح السير الكبير .

## الباب الخامس

في إحكام السباق عليها وما ورد في ذلك

واسماء خيل السباق وما يلتحق به

اتفقوا على جواز المسابقة على مال وبدونه والأكثر أنه بغير مال سنة مستحبة مندوب إليها للتدرب إلى الجهاد وأنها ليست من اللهو المذموم.

أخرج الحافظ بسنده عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال « لا تحضر الملائكة شئ من اللهو إلا ثلاثة هو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال ». وعن جابر بن يزيد أن رسول الله ﷺ قال « ارموا واركبوا الخيل وان ترموا احب إلى كل هو لهي به المؤمن باطل إلا ثلاث فأمن من الحق وذكرها » .

وروى النسائي من حديث عطاء بن أبي رباح. قال رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري<sup>(١)</sup> يرتميان فعل أحدهما فجلس فقال له الآخر كسلت سمعت رسول الله ﷺ يقول « كل شئ ليس من ذكر الله فهو لغو وإلا أربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبته أهله وتعليم السباحة » .

(١) هو جابر بن عمير الأنصاري المدني روى عن النبي ﷺ في فضل الرمي، ثقة.

انظر المزيد في: تهذيب التهذيب ٤٤/٢ .

أما السباق فقد فعله النبي ﷺ كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر. قال سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد اضمرت فأرسلها من الحفياء وكان أحدها ثنية الوداع. وفيه أن المسافة بين ذينك المكانين ستة أميال أو سبعة. وسابق بين الخيل التي لم تضر فأرسلها من ثنية الوداع. وكان أحدها مسجد بنى زريق وأن المسافة بينهما ميل أو نحوه وفي رواية أن ابن عمر كان فيمن سابق بها. قال فجئت سابقاً فطفر بسى الفرس المسجد. وفي رواية فطفف بي. وفي رواية فجمع بابن عمر فرسه حتى اقتحم به مسجد بنى زريق. وفي رواية اقتحم به جرفاً فصرعه وفي أخرى وثب به المسجد وكان جداره قصيراً. والمعاني متقاربة.

وفيه دليل على جواز تضمير الخيل وهو أن يقلل علفها مدة وتدخل بيتاً كثيراً وتجعل فيه لتعرق ويجف عرقها فيصلب لحمها ويخف وتقوى على الجرى وتهدب كل يوم يجرى شوط أو شوطين من غير اجهاد لها ولا لاستفراغ وسعها في الجرى وتعاد إلى مكائنها كما روى أنه ﷺ كان يأمر باضمار خيله بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء وطياً بعد طى ويقول أرورها من الماء واسقوها غدوة وعشياً وألزموها الجلال فأما تلقى الماء عرقاً تحت الجلال فتصفوا ألوانها وتتسع جلودها وكان أمر أن يقودوها كل يوم مرتين ويؤخذ منها من الجرى الشوط والشيطان ولا تركض حتى تنطوى فلا يكون هذا من تعذيب الحيوان الممنوع منه شرعاً بل من تدريبها وتهذيبها وتقويتها على الكر والفر المندوب إليه. يقال اضمرت الفرس وضمرتها بمعنى. فمن ثم جاءت الرواية سابق بين الخيل التي اضمرت، وفي أخرى أجرى الخيل التي اضمرت والتي لم تضر فيهما

والضامر من صفات الخيل المحمودة وأكثر ما يكون في العربيات، وهو عبارة عن ارتفاع بطن الفرس لا عن ضيقه فإنه مذموم وهو إمارة على سرعة الفرس ونشاطه.

وروى عن بعض أمراء العرب من المتقدمين أنه كان ماهراً في الخيل وله ابن أخ مولع بالصيد فأراد الأمير غزواً، فقال يا ولدي اذهب إلى الشام واشتر لنا خيلاً فأنا بالأحتياج إليها. فقال يا عم أنت تعلم أني لا علم لي بالخيل. قال يا ولدي أنت لك علم بكلب الصيد فكل ما تستحسنه من الكلب فهو في الفرس حسن، قالوا فاشترى أفراساً فكانت كلها جياداً والتضمير من صفات الكلب المستحسنة وفيه دليل على التفريق بين الخيل المضمرة والتي لم تضمّر في السباق. وجعله بعضهم شرط صحة السباق، يعنى إذا كان على مال كما يأتى. والحفياء المذكورة اسم مكان بالمدينة المنورة بالحاء المهملة والفاء والياء المثناة تحت تمد وتقصر. ويقال فيها الحيفاء بتقديم الياء على الفاء. وثنية الوداع اسم مكان معروف بذلك وفيها قبل في مدحه ﷺ لما أقبل من بعض مغازيه استقبلته بنات النجار يقلن:

أقبل البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وبين الراوى أن الأمد بينهما ستة أميال أو سبعة. وفي رواية خمسة أو ستة. وأن الثانية كان أمدها نحو الميل وهى من الثنية أى المذكورة أى مسجد بنى زريق بتقديم الزاى على الراء، وهو أخو بياضة ابنا عامر بن زريق بن عبد

حارثة بن مالك بن غصين بفتح الغين المعجمة ابن جشم بن الخزرج بطن من  
الأنصار وهذا التفريق هنا باعتبار التضمير وعدمه، وروى أنه فرق بينها باعتبار  
الأسنان أيضاً.

رواه أبو عبيدة عن أمته عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول  
الله ﷺ سبق بين الخيل وأعطى سبق وأمر بها أن تضرم وجعل غاية الربيع  
والجزاع من الغاية وأجرى القرح من الحفيا وجعل الغاية المصلى.

وفي رواية أبي داود أن نبي الله ﷺ سبق بين الخيل وفضل القرح في  
الغاية. والقرح جمع قارح. والربيع جمع ربايع كقذار وقذر.

ويقال ربايع كغزال وغزلان. وهو يطلق على الغنم في السنة الرابعة.  
وعلى البقر وذوى الحافر في الخامسة. وعلى ذى الحق في السابعة. وفرس ربايع  
ورباعية. والقرح تقدم وأكثر ما كانت تجرى العرب من مائة غلوة. والغلوة  
مقدار رمية السهم قال في الأساس. والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة وفيه  
ما فيه فأن المشهوران المأتى غلوة أربع فراسخ كما يأتى والفرسخ ثلاثة أميال  
والميل أربعة آلاف خطوة.

وأما السباق على المال ويسمى الرهان قال القاضى أبو الفضل لا  
خلاف في جواز المراهنة فيها يعنى المسابقة وأما خارجة من باب القمار لكن  
لذلك صور أحدها متفق على جوازه. والثاني متفق على منعه وفي بقيتها  
خلاف.

أما المتفق على جوازه فأن يخرج الوالى أو غيره تبرعاً سبقاً يجعله للسابق

من المتسابقين ولا فرس له في الحلبة فمن سبق له. وكذلك لو قال للسابق كذا وللمصلي كذا وللتالي كذا فيأخذونه على شروطهم لأن هذا قد خرج عن باب القمار إلى باب المكارمة.

وأما المتفق على منعه أن يخرج على كل من المتسابقين. سبقاً فمن سبق منهما أخذ سبق صاحبه وأمسك متاعه. فهذا قمار عند جميع العلماء ما لم يكن بينهما محلل فإن كان بينهما محلل أى فرس ثالث على أنه أن سبق أخذ ما أخرجاه جميعاً ولا شيء عليه أن سبق فأجازه ابن المسيب والشافعي ومالك في رواية عنه والمشهور عنه خلافه، والمشهور عن الحنفية جوازه فإن سبق أحد المخرجين أحرز السبقين، وان سبقاً جميعاً بقى كل منهما على ما في يده ولم يغرم أحدهما للآخر شيئاً وان سبق الخلل حاز السبقين. وان سبق أحدهما مع الخلل أحرزا سبق المتأخر أى فكانا فيه شريكين. وقال محمد بن الحسن نحوه وهو قول الأوزاعي والزهرى وأحمد واسحق. ومن صور الأختلاف أن يكون الوالى أو غيره ممن أخرج السبق له من فرس في الحلبة على أنه ان سبق هو لم يعط شيئاً وإلا أخذ السابق السبق فأكثر العلماء على جوازه. وبه قال الليث والشافعي والثورى وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى وأبى ذلك مالك في رواية عنه وبعض أصحابه وربيعة والأوزاعي. قال مالك لا يرجع إليه سبقه وإنما يأكله من حضر أن سبق مخرجه. ومن شرط المسابقة أن تكون الخيل متقاربة الحال في سبق بعضها بعضاً فمتى تحقق سبق أحدها كان الرهن في ذلك قماراً وكذلك المضمة مع غيرها والعراب مع غيرها لا تجوز المراهنة عليها كذا قيل وفي قوله العراب مع غيرها نظر فأنا رأينا كثيراً من الهجن والمقاريف تسبق العربية. وهذا

الشرط معتبر في الخلل بالأولى لأنه بلاد أن يكون فرسه مما يحتمل السبق وعدمه  
أما إذا تحقق سبقهما فلا فائدة فيه وإذا تحقق سبقه لهما كان قماراً أيضاً فلا  
يجل في الصورتين.

والمعتبر في السبق بين الفرسين بالعنق هو المشهور. وعن عبد الله بن  
المبارك عن سفيان قال إذا سبق الفرس بأذنه فهو سابق قال بعضهم هذا محمول  
على تساوى اعناقهما فإن تفاوت أعناقهما بالدول والقصر كان السبق  
بالكاهل.

وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه سابق بين الخيل على حال اتته من  
اليمن فأعطى السابق ثلاث حلل والمصلى حلتين والثالث حلة والرابع ديناراً  
والخامس درهماً والسادس قصبه وقلل بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق  
والفيسكل.

وروى الواقدي عن سهل بن سعد الساعدي قال أجرى رسول الله ﷺ  
الخيول فسبقت على فرس رسول الله ﷺ الضروب فكساني برداً يمانياً. وعنه أيضاً  
قال سبق أبو أسيد الساعدي على فرس رسول الله ﷺ فأعطاه حلة يمانية.

وروى الختلي<sup>(١)</sup> في كتابه أن رسول الله ﷺ أمر باجراء الخيل وسبقها  
ثلاثة أعذق من ثلاث نخلات أعطى السابق أعذقاً وأعطى المصلى أعذقا وأعطى  
الثالث أعذقاً وذاك رطب وروى فيه أيضاً أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل يوماً  
فجاء فرس له أدهم سابقاً وأشرف على الناس فقالوا الأدهم الأدهم وجنا

(١) ورد ذكره في طبقات الحفاظ للسيوطي.

رسول الله ﷺ على ركبته ومر به وقد انتشر ذنبه وكان معقوداً فقال رسول الله ﷺ أنه لبحر .

وروى أيضاً أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما سبق الخيل وكتب به الأجناد. ففي هذه الأحاديث ونحوها جواز اخذ السبق وهو المال المجمعول على المسابقة . ويقال له الخطر بفتح الطاء والباء من السبق .

وذكر ابن دريد أن السبق بمعنى الجعل فيه لغتان الفتح والإسكان وهو بالاسكان مصدر سبقه لكن يحتمل أن يكون ما أعطاه الرسول ﷺ للسابق والمصلى كان قد شرط لهم ذلك فيكون فيه دليل على أصل العقد .

ويحتمل أنه بغير شرط فيكون اكراماً منه وكرماً فيكون دليل جوازه القياس . وقوله في الحديث أعطى السابق ثلاث حلل الخ فيه بيان تسمية بعض خيل السباق ولا بأس بذكرها وما قيل فيها .

(فائدة) كان العرب يجرون الخيل في الحلبة وهي المكان الذى يجرى فيه الخيل للسباق فمن وصل أولاً يسمى المجلى والسابق .

والثانى المصلى وذلك لأن رأسه عند صلوى السابق وهما ما عن يمين الذنب وشماله . والثالث المسلى سمي به لأنه يسلى صاحبه بسبقه في الجملة والرابع التالى . والخامس المؤمل . والسادس المراتح وتسمية هذين تهكمية أو ضدية كتسمية الأشقر زنجياً . أو على حقيقتها لأن الأول منها يؤمل نيل حظه من السبق والثانى يرتاح إليه بالنسبة لما بعده .

والسابع العاطف والثامن الخطىء . والتاسع اللطيم فعيل بمعنى مفعول

لأن العرب كانت تلطم وجهه والعاشر السكيت لأن صاحبه يسكت حياءً فلا يتكلم بشيء أو أنه يسكته لأن له في الجملة فيأخذه ويسكت هذا قول الأصمعي.

وقال ابن الأنباري<sup>(١)</sup> في الزاهر، الأول المجلى، الثاني المصلى، الثالث المسلى، الرابع التالى، الخامس المرتاح، والسادس العاطف، السابع الخطى، الثامن المؤمل، التاسع اللطيم، العاشر السكيت والكاف تخفف وتشدد قال أبو بكر انشدني أبو العباس:

جاء المجلى والمصلى بعده ثم المسلى بعده والتالى

نسقا وقاد خطيها مرتاحها من قبل عاطفها بلا اشكال

وفي هذين البيتين قسمه سبعة فهما لا يوافقان عد الأصمعي لها عشرة.

قال أبو الليث أولها المجلى وهو السابق، ثم المصلى ثم المسلى ثم التالى ثم العاطف ثم المرتاح ثم المؤمل ثم الخطى ثم اللطيم ثم السكيت وانشد بعضهم:

أتانا المجلى والمصلى بعده مسل وتال بعده عاطف يجرى

ومرتاحها ثم الخطى ومؤمل وجاء لطيم والسكيت له يبرى

أى يعرض يقال براً لك فلان البشئ عرضه والقلم والسهم تحتها

والدابة أذهب حملها بالأتعاب فهذا على موافقة الأصمعي.

وقال الجاحظ: كانت العرب تعد السوابق ثمانية ولا تجعل وراءها حظاً

(١) له ترجمة وافية في بغية الوعاة للسيوطى.

السابق ثم المصلى ثم المقفى ثم التالى ثم العاطف ثم المزمز ثم البارع ثم اللطيم  
وكانت العرب تلطم وجهه وإن كان له حظ.

قال ابن الأعرابي الفسكل الذى يأتى آخر الخيل فى الحلبة وقال غيره  
وما يجئ بعد هذه العشرة فهو المقرح وأنشدوا:

قد سبق الخيل الهجان الأقرح      واقبلت من بعده تقرح

والفسكل الذى يأتى فى آخر الخيل والذى يجئ بعده القاشور وما جاء  
بعد ذلك لاحظ له ولا اعتداد به. وقيل السكيت والفسكل والقاشور واحد.

فقوله ﷺ فى الحديث بارك الله فىك وفى كلكم وفى السابق والفسكل  
دعا خيل السباق كلها السابق منها والمتأخر فقيه دليل على مدح الخيل كيفما  
كانت وان سبها مكروه كما سبق فى اذلتها.

ومما يكره فى السباق الجلب والجنب.

وقد روى أبو داود لا جلب ولا جنب فى الرهان. والرهان والرهن  
مصدر راهنته على كذا رهاناً ومراهنة وجمعه رهن وهو المال المبدول كحبل  
وحبال. والجلب بالتحريك يكون فى السباق والزكاة.

فأما فى السباق فهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويصيح به حتا له  
على الجرى يقال جلب على فرسه إذا صاح به من خلفه واجلب عليه مثله.

وأما الجنب بالتحريك أيضاً فهو فى السباق أن يجنب فرساً إلى فرسه  
الذى سابق عليه فإذا قصر المركوب تحول إلى المنجوب. وكلاهما فى الزكاة أن  
يترل العامل بجانب ويأمر أرباب الأموال أن تجلب أموالها حتى يأخذ صدقاتها

مكانه وهو منهي عنه أيضاً. وتجاوز المسابقة على كل ذى خف وحافر بمال وغيره. وكذا على الاقدام فى قول. وأما بدون مال فتجاوز فى كل شئ ليس فيه تعذيب حيوان بغير فائدة معتبرة كمنطاح الكباش وهراش الديكة فإنه حرام ولا خرم مرؤة فإنه مكروه أو حرام كاللعب بالحمام والله أعلم.

## فصل

### في بقية أحكام تتعلق بها

(منها حل لحومها) اباحها شريح والحسن وعطاء وسعيد بن جبير وهاد  
ابن أبي سليمان والثوري وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك والشافعي  
وأحمد وإسحاق وأبو ثور وجماعة. ودليلهم ما اتفق عليه البخاري ومسلم من  
حديث أسماء بنت أبي بكر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم.  
أما حديث أسماء بنت أبي بكر فقالت نحرنا فرساً على عهد رسول  
الله ﷺ فأكلناه.

وأما حديث جابر فقال: نهي رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمير  
ورخص واذن في لحوم الخيل.  
وذهب أبو حنيفة والأوزاعي ومالك إلى أنها مكروهة إلا أن كراهيتها  
عند مالك كراهية تزويه.

ودليلهم ما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن خالد بن الوليد أن  
رسول الله ﷺ نهي عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير. وما دل عليه أيضاً قوله  
تعالى ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ ﴾ <sup>(١)</sup> وما دل عليه أيضاً قوله تعالى ﴿ وَالْخَيْلِ  
وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ <sup>(٢)</sup>. قال صاحب الهداية خرج مخرج الأمتان:

(١) سورة النحل الآية ٨.

(٢) سورة النحل الآية ٨.

والأكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الأمتان بأعلى النعم ويمتن بأدائها  
ولأنها آلة ارباب العدو فيكره أكله احتراماً له ولهذا يضرب له بسهم في الغنيمة  
ولأن في إباحته تقليل آلة الجهاد.

وحدِيث جابر معارض بحديث خالد والترجيح للمحرم انتهى.

وأجيب بأن الآية خرجت مخرج الغالب. وحدث خالد فيه مقال  
فحدث جابر وأسماء أصح. واختلف في لونه فقد قيل لا بأس به إذا ليس فيه  
تقليل آلة الجهاد. وقيل بجرمته لأسكاره.

[ومنها بيع ماء الفحل واجرته] للضراب وهما محرمان للنهي عنهما لما  
روى البخارى وغيره فهى رسول الله ﷺ عن عسيب الفحل.

وروى مسلم فهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الفحل.

وعن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن عسيب الفحل فنهاه. فقال  
يا رسول الله انا نظرك الفحل فنكرم فرخص له في الكرامة.

رواه الترمذى وحسنه. والعسيب والعسب ماء الفحل وقيل ضرابه  
والمعنى فيه في عقد البيع انه غير مقدور التسليم. وفي الأجارة لا يمكن تسليم  
المنفعة ولا بتسليم العين كأستيجار الشاة للحلب ويحرم أخذ ما يبذل في مقابلته  
لا أن يكون هدية وعليه يحمل حديث الكرامة. بل اطراق الفحل احتساباً  
مندوب اليه شرعاً. فقد روى الطبرانى عن أبى كبشة الأثمارى أنه أتى رجلاً  
فقال أطرقنى من فرسك فأبى سمعت رسول الله ﷺ يقول من أطرق مسلماً فرساً  
فأعقب له الفرس كتب الله له أجر سبعين فرساً يحمل عليها في سبيل الله وإن لم

يعقب له كان له كأجر فرس يحمل عليه في سبيل الله عز وجل.

وروى أيضاً عن ابن عمر قال ما تعاطى الناس بينهم شيئاً قط أفضل من الطرق يطرق الرجل فرسه فيجرى له أجره ويطرق الرجل فحله فيجرى له أجره ويطرق الرجل كبشه فيجرى له أجره.

وروى الترمذى عن عدى بن حاتم الطائى أنه سأل رسول الله ﷺ أى الصدقة أفضل؟ قال خدمة عبد في سبيل الله أو ظل فسطاط أو طروقة فحل في سبيل الله. ومن ثم فهم عن خصائها كما روى أبو عبيدة في كتاب الخيل قال أصاب رسول الله ﷺ فرساً من جدس حى من اليمن فأعطاه رجلاً من الأنصار وقال إذا نزلت فأنزل قريباً منى اتسار إلى صهيله ففقدته ليلة فسأل عنه فقال يارسول الله انا خصيناه فقال مثلت به يقولها ثلاثاً. الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة أعرافها أدفاؤها وأذناها مذايبها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين.

وروى أيضاً قال فهم رسول الله ﷺ عن جز أذناها الخيل وأعرافها ونواصيها وقال أما أذناها فمذايبها، وأما أعرافها فأدفاؤها، وأما نواصيها ففيها الخر.

وعن أنس عن رسول الله ﷺ لا تهلوا أذناها الخيل ولا تجزوا أعرافها ونواصيها فإن البركة في نواصيها، ودفاؤها في أعرافها، وأذناها مذايبها رواه أبو نعيم.

وأخرج الحافظ الدمياطى بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت فهم

رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل.

وعن عبد الله بن عمر قال نهي رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل والأبل والغنم؛ قال ابن عمر فيها نشأت الخلق ولا تصلح الأنث إلا بالذكور. قال ورواه مالك في الموطأ موقوفاً وهو الصحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما نهي رسول الله ﷺ عن صبر الروح وخصاء البهائم وفي لفظ عنه لا خصاء في الإسلام ولا ببيان كنيسة.

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَلَا مُرَلَّهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> قال يعني خصاء البهائم.

وحكى الأبيوردي في رسالته عن الشعبي قال قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما نهي عن حذف أذنان الخيل وأعرافها وخصائها ويأمره أن يجرى من رأس المائتين وهو أربع فراسخ. والغلوة الغاية والشرط. وغلوت السهم غلوا إذا رميت به بعد ما تقدر عليه وجمعها غلاء. وخالفه البيهقي فذكر في سننه كتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن لا تخصين فرساً ولا تجرين فرساً في المائتين.

وقد تقدم حكم الأجراء وأن النبي ﷺ كان يفرق بين الخيل في الغابة.

أما ما ذكر في هذه الأحاديث من الخصاء فهو فعال مصدر خصيت الفحل خصاء إذا أسللت خصيته فهو خصي والجمع خصيان وخصيية.

وأما أحكامه فقيل بتحريمه. وقيل بكرهته والأكثر على إباحته مطلقاً

(١) سورة النساء الآية ١١٩.

وبعضهم إذا اتصل به غرض صحيح كطيّب اللحم.

كما روى من تضحية النبي ﷺ بكبشين موجدين. وذكر أن عروة بن الزبير خصى بغلاً له وأن عمر بن عبد العزيز خصى بغلاً له في خلافته وأن الحسن سئل عن الخصاء فقال لا بأس به.

وأن ابن سيرين قال لا بأس بخصاء الخيل لو تركت الفحول لأكل بعضها بعضاً. وقال عطاء: ما خيف عضاضه وسوء خلقه لا بأس به.

قال البيهقي ومتابعة قول ابن عمر وابن عباس مع ما فيه من السنة المروية أولى فهو ميل منه إلى تحريمه هذا في الحيوان.

وأما في الإنسان فالأوجه تحريمه لأنه مثله وذلك أى التحريم على فاعله.

لما روى ابن ماجه في الديات أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال سيدى رآنى اقبل جاريتى فجب مذاكرى. فقال النبي ﷺ على بالرجل فطلب فلم يقدر عليه فقال رسول الله ﷺ اذهب فأنت حر قال على من نصرتى يارسول الله قال يقول رأيت أن استرقنى مولاى فقال رسول الله ﷺ على كل مؤمن أو مسلم.

وروى أيضاً من حديث سلمة بن روح بن زباع عن جده أنه قدم على

النبي ﷺ وقد خصى غلاماً له فأعتقه النبي ﷺ بالمثلة.

وفى الأحاديث النهى أيضاً عن جز أذنان الخيل وأعرافها ونواصيها.

وعجل ذلك بأن أذنانها مذايبها أى تذب بها عن أنفسها أى تطرد الذباب.

والمذبة بكسر الميم ما يذب به بالذباب ويفتحها الأرض الكثيرة الذباب.

وفي رواية لا تهلّبوا أذنان الخيل والهلّب. ما غلظ من شعر الذئب والأهلّب الكثير الهلّب وهلبت الفرس إذا أخذت هلبه فهو مهلوب. وأن أعرافها أذفاؤها والأعراف جمع عرف وهو الشعر النابت على معرفة الفرس بفتح الراء وهو مكان الشعر النابت على أعلا عنقها والدفء بكسر الدال اسم ما يدفئ الإنسان. والجمع أدفاء على أفعال. والدفء محركا المصدر كالظمآء وذلك كله ليس بمثله وإنما هو من باب الأذلة المنهى عنها كرامتها فهذه مكروهة تزيهاً إلا لغرض صحيح والناصية الشعر المسترسل على وجه الفرس.

وفي بعض روايات الأحاديث وأما نواصيها ففيها البركة وفي بقيتها فيها الخير والبركة يقتضى أنه ليس فيها شؤم كما يأتى فى الباب بعد هذا والله تعالى أعلم.

## الباب السادس

في ألوانها وشيائها وصفاتها وما يمدح من ذلك وما يذم

ليعلم أن الله سبحانه وتعالى أودع في الموجودات أسراراً خفية كما جعل فيها مصالح ظاهرة فالمصالح يعرفها أكثر الناس بمقتضى الطبع والعادة وغيرهما والأسرار كالحواص لا يعقلها إلا العالمون وربما ظهر بعضها بالتجارب فمن تلك الأسرار أن الله سبحانه جعل لكل نوع من المخلوقات كمالاً صورياً، وكمالاً معنوياً. فكماله الصورى أن يكون على أعدل صور نوعه والكمال المعنوى لكل جنس بحسبه وجعل سبحانه الظواهر عنوان البواطن فكما أن الإنسان ربما دلت صورته على ما فيه من الأخلاق المعنوية كما ذكرت الحكماء في الفراسة الحكيمية وأقر ذلك علماء الإسلام لمحى الشريعة بما يدل لذلك. ومن ثم حفظت صفات نبينا ﷺ الصورية وضبطت ودونت حليته الشريفة لما فيها من الدلالة على كماله المعنوى.

ومن ثم لما رآه بعض المتفوسين. قال أنى أرى وجهاً ليس بوجه كذاب وكثيراً من العرب تفرس فيه صلوات الله عليه وسلامه كمال النجابة وبلوغ أعلا الرتب من صباه حين رأى أوصافه العلية وهذا غير خفى. كذلك هذا النوع من الخلق لها صفات تدل على كمالها فيما خلقت له من المنافع وصفات تدل على نقصها في ذلك كالصفات التى تدل فى الإنسان على حقه ونحوها فباعتبار ذلك سمي بعضها مباركاً وبعضها مشؤماً وبعضها محموداً وممدوحاً.

وبعضها مكروهاً ومذموماً. وإن كان هذا النوع من حيث هو مبارك كالإنسان وزناً بوزن فلا يشكل حينئذ ما يأتي في هذا الباب. فمن ذلك الأدهم ولا كميته والأشقر.

أخرج النسائي في سنته عن أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ « سموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ». « وارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفأها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » وعليكم بكل كميته أغر محجل وأشقر أغر محجل أو ادهم أغر محجل.

ورواه أبو داود بتقديم الأشقر وزاد فيه قال محمد بن مهاجر فسألته لم فضل الأشقر قال لأن النبي ﷺ بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر.

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ يمن الخيل في شقرها. اليمن البركة رواه أبو داود أيضاً والترمذي بلفظ يمن الخيل في الشقر وحسنه. وفي رواية الواقدي خير الخيل الشقر وإلا فأدهم أغر محجل الثلاث طليق اليمن.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال : كان رسول الله ﷺ بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث الخيل في كل وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر وكذلك الثاني والثالث فقال ﷺ « اللهم بارك في الشقر ». وعنه ﷺ « لو أن خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلا

أشقر» ، وأنه ﷺ كان يحب من الخيل الشقر.

وعن أبى قتادة الأنصارى قال: خير الخيل الأدهم، الأقرح: الأرثم ثم الأقرح المحجل طليق اليمين، فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية. هكذا ساقه الترمذى من حديث ابن المبارك وحسنه وقال صحيح ورواه أيضاً ابن ماجه من حديث وهب بن جرير<sup>(١)</sup> عن أبيه ولفظه خير الخيل الأدهم، الأقرح الأرثم، ثم محجل الثلاث طليق اليمين. ثم أغر بهم وفي لفظ الأدهم البهيم. وروى أبو عبيدة عن الشعبي مرفوعاً التمسوا الحوائج على الفرس الكميت، الأرثم المحجل الثلاث المطلق اليمين.

وروى ابن عرفة عن على بن رباح اللخمي. قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أنى أيد أن ابتاع فرساً أو أفند فرساً أى اتخذه ملاذاً يلجأ إليه كما يلجأ إلى الفند بكسر فسكون وهو انف الجليل، فقال له رسول الله ﷺ عليك به كميئاً أو أدهم أقرح؛ ارثم محجل الثلاث طليق اليمين.

وروى ابن عرفة أيضاً حدثنا وكيع عن أبى الضريس عن عمرو بن مرة الجملى، قال سمعت مسعود بن حراش يقول سأل عمر رضى الله عنه قيس بن زهير العبسى أى الخيل وجدتموه فى حربكم، قال الكميت. وحكى الأبيوردى قالت بنو عبس ما صبرت معنا فى الحرب إلا بنات العم، ومن الخيل إلا

(١) هب وهب بن جرير بن حازم الأزدي أبو العباس البصرى . روى عن أبيه وشعبة وحماد بن زيد وعدة . وعنه أحمد ويحيى وإسحاق وابن المدينى وخلق، مات سنة ٢٠٦هـ .

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧، تاريخ خليفة ٤٧٢، طبقات خليفة ت ١٩٣٦ شذرات الذهب ١٦/٢.

الكميت، ومن الإبل إلا الحمير.

وروى أيضاً عن رسول الله ﷺ، قال « أن خير الخيل الحو » .

وكذلك روى ابن عرفة عن نافع بن جبير عن النبي ﷺ أنه قال « في

اليمن في الخيل في كل أحوى أحمر » .

## فصل

والألوان المذكورة في هذه الأحاديث، الشقرة والكمته والدهمة والحوة والحمة، من ألوان الخيل الخضرة والصداء والصفرة والشهبة والبرشة، والعفرة، والصهبة، والوردة،

أما بيان هذه الألوان فاللون من حيث هو التحقيق أنه غنى عن التعريف كما هو مبرهن في محله، فكل لون مذكور في الأحاديث يتضمن أنواعاً تدخل تحته تينها فتكون محمودة وما عداها مسكوت عنه فبعضه كرهته العرب وبعضهم سكتوا عنه أو مدحوه وكل ذلك تراه مبيناً إن شاء الله تعالى.

قيل أصولها البياض والسواد فقط، والباقية مركبة منهما فقط أو مع الضوء، وقيل خمسة هما مع الصفرة والحمرة والخضرة. والتحقيق أن كل لون أصل برأسه وأن شوهدها تبدل بعض الألوان الخلقية إلى بعض فلاسباب تعرض من تبدل المزاج ولا دليل على ما قالوه.

وكل لون من هذه ربما تفرع عنه فروعاً يسمى الفرس بكل منها سنيها إن شاء الله تعالى مع بيان ماهية الزوجة.

أما الشقرة فهي حمرة صافية بعيدة عن السواد، فالأشقر من أنواعه الورد وهو فوقه في الحمرة وفوقه الكميت، فالثلاثة تشترك في الحمرة والفرق بينها أنه إن كان عرف الفرس وذنبه أحمرين حمرة صافية فهو أشقر، وإن كان أسود فأن كانت قوائمها إلى الركب كذلك فهو الكميت.

وإلا فالورد ومن أنواعه الأديس والأصهب والخلوقي والأصبح  
والسلغد. فالأول الذي شفرته تضرب إلى السواد، والثاني إلى البياض ،  
والثالث يشبه لون الزعفران. والأصبح والسلغد الذي خلصت شفرته، ومثله  
القرف والأنتى قرفة والجمع قروف وقراف. والمدمى وهو الشديد الحمرة.  
والأصهب وهو إلى يخالط شفرته غيره إلى سواد وهو قريب من الأديس.

وقال ابن الأعرابي هو الذي فيه حمرة فيها غيرة فيكون من أقسام  
الكميت. والأمغر وهو الذي تعلقو شفرته ومغرة أى كدرة. والأفضح الذي  
يضرب إلى البياض وهو كالأصبح.

والكمية وهى أحب الألوان إلى العرب وهو المقدم فى حديث النسائي  
قال الأصمغى أشد الخيل جلوداً أو حوافر الكُميت اللحم، والأحم الذي  
اشتدت حمرة كما يأتى قريباً. والكميت يقال للذكر والأنثى والجمع كمت،  
وكميت من الأسماء المصغرة المرخمة التى لا تكبير لها من أكمت كحميد من  
أحمد. غير أن اكمت لم يستعمل.

قال سيبويه استعمال كميت مصغراً لأنه لم يحصل له لون فينفرد به  
مكبراً عنى أنه لون بين لونين وليس مستقلاً.

قال الحافظ ابن خلف فى كتابه أشد الخيل سواداً أدهم غيهب والأنثى  
غيهبة. والغيهب الظلمة والجمع الغياهب. وكذلك الغريب والحالك وهما  
الشديد السواد. والدجوجى وهو مأخوذ من الدجنة وهى شديدة السواد  
والظلمة. ثم يليه الأدهم الأحم، ثم الأدهم الجون، ثم الأدهم الأكهب. فعلم أن

الأسود الخالص السواد يقال له أدهم وغيهب وحالك وغريب. والذي سواده فيه صفاء يقال له أدهم واحم.

وتقدم عن الأصمعي وصف الكميت به فيكون آخر مراتب الكميتة وأول تترلات الدهمة فيقال كميت احم وادهم احم. ومثله الأحوى يقال حوى الفرس يحوى حوةً . واحواوى يحواوى احويواء. واحوى يحوى احويواء واحويواء.

قال الحافظ هو بين الخضرة والدهمة لا يفرق بينه وبين الأخضر إلا احمرار مناخره واصفرار شاكلته، أى خاصرته. ومنه احوى أصبح وهو الذى تميل مناخره إلى السواد والبياض غالباً على أطرافهما. واطحل وهو الذى تختلط فيه الصفرة والكدرة والخضرة والكهب. والكهب قلة ماء اللون وكدرته فى موضع المنخرين فى حمرتهما فى سواد الشواء فى بياض الأقراب. قال ويفرق بينهما بحمرة أقرابه ومراقه. فالأقرب جمع قرب وقرب وهى من الشاكلة التى هى الخاصرة إلى مرق البطن. وقيل الأحم أقل سواداً من الجون. وهى أنسب بما سبق . والجون من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض جمعه جون بالضم. والأدهم الأكهب أقل سواداً منهما. قال أبو عمرو الكهبة لون ليس بلون خالص فى الحمرة خاصة ومن مراتب الكميتة كميت اصحم وهو الأسود الذى يضرب إلى الصفرة واطخم والطخمة سواد فى مقدم الأنف. ومدمى وهو الشديد الحمرة واحمر وهو أشد حمرة من المدمى وهو أحسن الكميت ومذهب وهو الذى يعلوه صفرة ومحلف وهو أدنى الكميتة إلى الشقرة

والأنثى محلفة وانشدوا:

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف علّ به الأديم

قال أبو خيرة المحلف بين الأصهب وبين الأحمر والشئ المحلف الذى يشك فيه فيتحالف عليه. وكميت أكلف وهو الذى لم تصف حمرة وترى فى طرف شعره سواداً. وكميت أصداً وهو الذى فيه صداء أى كدرة وتعلو كل لون من ألوان الخيل ما خلاّ الدهمة وفيها صفرة قليلة شبهت بلون صدا الحديد؛ فجميع هذه تدخل تحت الكميت الأدهم.

[وأما الألوان التى لم تذكر فى الحديث] فمنها الخضرة لون بين السواد والبيضا ومن أنواعه الأدهم.

قال الشيباني الدغمة فى الخيل أن يخالف لون وجهه سائر جسده بسواد. ومن أمثالهم الذئب أدغم. أى أنه ولغ أو لم يلغ، فالدغمة لازمة له يضرب لمن يغبط بما لم ينل. قال أبو عبيد يكون من الخيل أدغم خالص وهو الذى ليس فيه من الخضرة شئ. ومن الأخضر أخضر احم وهو أدنى الخضرة إلى الدهمة. وانشدوا (خضراء حماء كلون العوهق) وهو اللازورد.

ويروى (خطباء ورقاء السراة عوهق) فالأحم من أنواع الأخضر.

ومنه أخضر اطحل. وهو الذى تعلو خضرته صفرة كلون الخنظل البالى.

قال أبو خيرة الورقة أحسن الخضرة. فالأورق نوع من الأخضر وأحسن الورقة الخطب. والخضرة مما تمدحه العرب والوردة والورد من الخيل

الذى تعلوه حمرة إلى الشقرة الخلوقة وجلده وأصول شعره سود، وقيل مأخوذ من اسم الورد الزهر المعروف، وهو بين الكميت الأحمر والأشقر والأنثى ورده والجمع ورْد بالضم ووارد أيضاً، وقد ورد الفرس يورد ورداً. واللون وردة كشقرة وكمته يقال ورد خالص. وورد مضامض وهو الخالص أيضاً؛ وورد أغبش وهو الذى لونه كلون الرماد.

والصفرة والأصفر أنواع منها الأعفر وهو الذى يياضه تعلوه حمرة، والأغبر وهو الذى شملت شقرته شهبية. وجميع أقسام الورد تدخل فى الأشقر وكذلك الأصفر وفى الكتب فيتناوله الحديث.

والشهبية والأشهب كل فرس يكون شقرته على لونين ثم نفترق شعراته فلا تجمع أحد اللونين شعرات متميزات حتى شبه كقدر النكتة فما فوقها بل يكون سائر جسده كذلك. وقيل الأشهب الأبيض الذى لبس بالصابى البياض القرطاسى. والشهبية فى الألوان البياض الذى لا يغلب على السواد وهو أنواع منها الأضحى، والأنثى ضحياء، والضحياء اسم فرس عمرو بن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فارس الضحياء المشهور قال:

أبى فارس الضحياء يوم هiale إذا الخيل فى القتلى من القوم تعثر

ومنها الصنابى نسبة للصناب وهو طعام يعمل بالخردل والزبيب. وقيل صباغ الخردل، وهو دهمة أو كمته فيها شهبية. وهذا اللون فى خيل الشام أكثر من خيل العراق كذا وجدته فى كتاب الخيل وهو الذى يسمى الآن بين عرب الشام حبشا وبين أهالى الروم قوله. ومنها الأرمد وهو الذى على لون الرماد

وتقدم أن من الشقر ما يسمى أغبش إذا كان بلون الرماد فيكون الفرق بينهما أما باعتبار أصل اللون فإن كان أشقر تعلوه كمودة فهو الأغبش؛ وإن كان أبيض كذلك فهو الأرمد أو هما واحد. ومنها الأبرش الذى فيه لذع بياض كالرقت، وقيل هو الذى يكون فى شعره نكت صغار تخالف لونه، وإنما يكون ذلك فى الدهم والشقر خاصة فيكون من أنواعها فإذا عظمت النكت فهو المدمز، وإذا كان فى لونه بقع متفرقة مخالفة لونه فهو الملمع والأبقع والأشيم. وقيل الأشيم الذى فيه شامة بيضاء تخالف سائره وقيل وإن كانت غير بيضاء والجمع شيم.

وإذا كان فى الشامة استطالة فهو مولع كذلك قال الجوهري أيضاً.

وقال ابن بنين إذا كان فى الفرس عذبة ألوان من غير بلق فذلك التوليع فإذا كانت الشامة حينئذ مؤخرة أو من شقة الأيمن كرهت. والأغران تكون فيه بقع بيض وبقع أخرى من أى لون كان. والأبلق من الخيل الأبقع من غيرها والأثنى بلقاء، وقيل البلقة سواد وبياض. والأغشى ما ابيض رأسه كله من بين جسده مثل الأرخم والأبيض الذى بياضه لا يخالطه شئ من الألوان. ويقال له أبيض قرطاسى وربما كان أزرق العين أو اسودها فيدعى بما فى عينه من زرقة وسواد وكحل فيقال الأزرق والأسود بأعتبار ذلك ولا يقال الأكحل إلا إذا أسودت أشفار عينيه وجفونه أيضاً.

فإذا كان الفرس على لون واحد أى لون كان يقال له مصمت وبهم وأصم وإن كان من لونين أو ألوان تقدم تفصيله. وإن كان من لونين وأحدهما

الغالب. فأن كان الثاني له ظهور في كثير من الجسد فالأبلق والأبقع والمدمر على ما سبق وإلا فذلك اللون القليل يسمى شية أصله وشئ حذفت الواو عوض عنها الهاء والجمع شيات. والشية أنواع انفصلها وما قيل في كل منها يحسب ما وصل البناء والله الهادى.

فأولها الغرة وهي البياض في الوجه إذا كان فوق الدرهم وهي أنواع هقعة وهي ما إذا استدارت أو اشبهت حرف الهاء فتدل على اليمن والبركة وأما إذا سالت أو انتشرت فهي أنواع لطمة وشادخة وسائلة وشمراخ ومتقطعة عضو ومبرقة ومغرب وشهباء.

فاللطة البياض المنتشر في الوجه إلى أن يصيب عيني الفرس أو أجداهما أو خديه أو احداهما. والذي به ذلك لطيم كأنه لطم بالغرة لطمأ ذكراً كان أو أنثى وهو مما يكره ويتشائم به. فإذا فشت في الوجه ولم تصب العين أو الخد فهي شادخة.

فإذا اعتدلت على قصب الأنف وان عرضت في الجبهة فهي سائلة وإذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصب الأنف ولم يبلغ الحجفلة. وهي الشفة من ذوات الحافر وتسمى حجفلة، ومن ذوات الظلف مرمة ومقمة ومن ذوات الخف مشفز فهي شمراخ، وكل بياض ينخدر حتى يبلغ المرسن وهي موضع الرسن، ثم ينقطع يسمى غرة منقطعة.

وكذا إذا كان من منخريه وصاعداً إلى بين عينيه ولم يبلغ جبهته.

وكل ما بلغ الأنف منها فهو محمود وما لم يبلغه فهو بخلافه. وإن دقت

وسالت ولم تجاوز العينين فهي العصفور.

وإن أخذت جل وجهة فهي المبرقعة تحمد ان لم تعم الحواجب. وتذم ان عمت فإن أبيض معها اشقار العينين أو أحدهما فهو مغرب وهو مذموم ان لم يكن في البدن بياض غيرها . وإن كان الفرس احدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء فهو أخيف. وإذا كان في الغرة شعر يخالف لونها فهي غرة شهباء والقرحة دون الغرة وهي بياض بقدر الدرهم فما دونه وتنسب إلى شكلها في الاستدارة وغيرها، فيقال أقرح مستدير القرحة أو مستطيلها أو مثلثها أو مربعها إلى غير ذلك. وباعتبار الخفاء والظهور فإذا قلت قيل خفية وتجمد جداً وإن كان فيها ما يخالف لونها فهي شهباء، والرثمة كل بياض أصاب الحجفلة العليا قل أو كثر، والفرس ارثم والأنتى رثماء ويقال لها إذا اشتد بياضها مستيرة .

واللمظة كل بياض أصاب الحجفلة السفلى قل أو كثر ما لم يبلغ العينين وإذا ابيضت الناصية فالفرس اصبع. وكذلك إذا أبيض مع ذلك طرف ذنبه. فإذا انحدر البياض إلى منبت الناصية فهو المعلم. وإذا كان البياض في عرض الذنب فهو اشعل والعرب تكروه شعلة الذنب. وإذا ابيض أعلى رأس الفرس فهو أصقع. وإذا أبيض رأسه كله فهو أغشى وارخم وإن كان بأذنيه نقش بياض فهو أذرا .

قال ابن قتيبة إذا كان الفرس أبيض الظهر فهو ارحل وان كان أبيض البطن فهو انبط .

وقال غيره إذا كان رأسه أسود وسائر بدنه أبيض يقال له ادرع

والأنثى درعاء . والأحصف من الخيل الأبيض الخاصرتين الذى ارتفع البلق من بطنه إلى جنبه . ولونه كلون الرماد فيه سواد وبياض . والابلق يشمل ذلك كله . وإذا كان أبيض العجز فهو أزرأ .

والتحجيل البياض فى قوائمه الأربع أو فى ثلاث منها، أو فى رجليه قل أو كثر إذا استدار حتى يطيف بها؛ وأصلها من الحجل بفتح الحاء وكسرهما وهو الخللخال والقيد.

قال ابن قتيبة لا يسمى البياض تحجيلاً حتى يتجاوز الأرساغ ولا يبلغ الركبتين ولا العرقوبين. والأرساغ المفاصل التى بين الأقسام والحوافر فإن كانت إحدى قوائمه على لون بقية بدنه سمي طليقاً وطلقاً وطلقاً بفتح الطاء وسكون اللام وبضمها وينساب الطلق إليها فيقال مطلق اليد الفلانية أو الرجل الفلانية، وكل قائمة فيها بياض فهي ممسكة فإن كان البياض فى الرجلين فهو محجل الرجلين فقط. وإن كان فى أحدهما فهو الأرجل ولا يسمى أبيض اليد أو اليدين محجلاً ما لم يكن معها أو معها رجل أو رجلان أو وضح بل يسمى أعصم وكلاهما مكروه، فإذا كان التحجيل فى شق واحد فهو ممسك ذلك الجانب مطلق الآخر إيمان كانت أو أياسر وهو احد ما فسر به الشكال كما يأتى. وإن كان من خلاف فهو مشكول وسيأتى أنه مكروه.

والحمة السواد ، والأحم الأسود واليحموم اسم فرس الامام الحسين ابن على رضى الله تعالى عنهما. وفرس حسان الطائى واحدى افراس النعمان ابن المنذر .

(تتمة) روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة كان النبي ﷺ يكره الشكال من الخيل. والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض.

وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى وفي رجله اليسرى قال أبو داود يخالف .

ورواه ابن ماجه بدون تفسير الشكال والترمذى كذلك والنسائي بلفظ والشكال من الخيل أن يكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة أو يكون الثلاث مطلقة والواحدة محجلة.

وليس بكون الشكال إلا في الرجل ولا يكون في اليد.

قال الدمياطي هذا الذى زاده النسائي هو قول أبى عبيدة. ومعنى قوله لا يكون الشكال إلا في الزجل ولا يكون في اليد أن الشكال إنما يكون إذا كانت الرجل هي المطلقة وحدها أو المحللة وحدها انتهى.

وتعقب بأن هذه الزيادة إنما هي من قول النسائي وذلك بين في سننه.

وأما تفسيره في حديث أبي داود فهو مدرج.

وذكر الحافظ ابن حجر أن الإمام أحمد بين أن شرح الشكال الذى في رواية مسلم من قول الراوى أيضاً وهو المتجه كما يعلم قريباً.

وقال ابن دريد الشكال أن تكون الحجلة في يد ورجل من شق واحد فإن كان مخالفاً قيل شكال مخالف.

قال المطرز هو مخصوص بالشق الأيمن وقيل بالأيسر، والصحيح في

تفسير الشكال ما ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره أنه البياض الذى يكون بيد ورجل من خلاف وهو الذى فى صحيح مسلم وأبى داود وكرهته اما تفاؤلا لشبهه بالمشكول الذى لا هوض فيه. وأما لجواز أن هذا النوع قد جرب فلم يوجد فيه نجابة. وقيل إذا كان به غرة مع ذلك تزول البراهة كما سبق فى الأرجل؛ قيل كان الإمام الحسين ابن الامام على رضى الله تعالى عنهما حين قتل على فرس أرجل. ومثله الأعصم وقيل لا يكره الرجل إلا إذا كان فى الرجل اليسرى.

وقيل هو الذى يكون فيه البياض فى رجله غير دابر حول الأكليل. والعصم البياض بأحدى يديه مأخوذ من المعصم. فإن كان فى اليسرى قيل منكوس وهو مكروه وان كان بهما فكذلك إلا أن يكون فى وجهه وضح فيقال له محجل ويذهب عنه اسم العصم.

(فصل منه) أقل بياض يكون فى قوائم الفرس يسمى الخاتم والفرس محتتم وهو شعرات بيض تكون فى الرسغ فإذا زاد حتى يكون واضحاً فهو أتعال ما دام فى مؤخر رسغه مما يلى الحافر. فإذا جاوز الأرساغ فهو تخديم بالبدال. والأرساغ ما فوق الجوافر إلى الوظيف ما استدق من الذراع والساق من الخيل والإبل. والتخديم مأخوذ من الخدمة وهى السوار كالتخيم من الخاتم؛ والشعر النابت فى مؤخر رسغ الفرس يسم ثنة، والذى خلف الحافر يسمى زمعاً. فإذا أبيض اطراف إلثن فهو اكسع. وإن أبيضت كلها فهو أصبغ. فإذا ارتفع البياض فى القوائم فهو محجب أى بلغ التحجيل

جيبه جمع جبة، وهى موصل الوظيف من الذراع مالم يبلغ الركبتين، فأذا بلغهما وكذلك العرقوبين فهو مسرول، فأذا تجاوز الذراعين وألساقين فهو أخرج وبعده ابلق .

## فصل

### فيما جاء من بركتها وشؤمها

أما بركتها فقد سبق في الأحاديث ما فيه مقنع. وأما الشؤم ففي الصحيحين عن ابن عمر قال ذكر الشؤم عند رسول الله ﷺ فقال إن كان الشؤم في شئ ففي الدار والمرأة والفرس، ولفظ مسلم إن بك من الشوم شئ ففي المرأة والفرس والدار. وفي لفظ آخر له الطيرة في المرأة والفرس والمسكن. وله ولأبي داود الشؤم في المرأة والدار والفرس.

قال أبو الفضل وجاء في حديث آخر عن مالك عن الزهري. أن بعض أهل أم سلمة زوج النبي ﷺ أخرج أن أم سلمة كانت تزيد السيف في الحديث. ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم أو حمزة أو كليهما. عن ابن عمر رضي الله عنهما كذلك بلفظ الشؤم في ثلاثية في الفرس، والمرأة، والدار. وقالت أم سلمة والسيف فكانه من عند نفسها. واختلف الناس في معنى هذا الحديث. فروى أبو داود عن الحارس عن ابن القاسم. قال سئل مالك عن الشؤم والدار، قال كم من دار سكنها ناس فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا فهذا تفسيره فيما نرى والله أعلم.

قال المازري<sup>(١)</sup> حمله أبو عبد الله على ظاهره ويؤيده ما أخرجه عبد الرزاق بطريق حسن أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله سكتنا دارنا هذه

(١) له ترجمة وافية في معالم الإيمان للدباغ، وترتيب المدارك للقاضي عياض.

ونحن كثيرون فهلكننا وحسن ذات بيننا فسآت أخلاقنا وكثيرة أموالنا فافتقرنا. فقال الا تنتقلون عنها ذميمة. قالت وكيف نصنع بها قال تبيعونها أو هبونها.

وأخرج أبو داود مثله في الطب. وأخرج فيه عن غزوة ابن مُسيك قال قلت يارسول الله أرض عندنا يقال لها ابين هي أرض ريفنا وميرتنا وأنها وبيئة أو قال وباؤها شديد؛ فقال النبي ﷺ دعها عنك فأن من القرف التلف. أقول فالقائلون بذلك حملوه على أن القدر ربما وافق أحد هذه الأشياء فأصاب صاحبها ما يكره عندها فتصير كأنها أسباب فيضاف الشؤم إليها مجازاً واتساعاً وتسامحاً. وفيه حينئذ أنه لا خصوصية لهذه الأشياء بذلك ولا تستوجب به الأمر بتركها: فأن قيل خصوصية هذه الثلاثة هي لزوم صحبتها وطول مخالطتها فأن الإنسان إذا أصابه ما يكره عند احداها ربما يقع في قلبه نسبة شئ إليها وان دفعه عن قلبه فيكون الأمر بفرافقتها كالنهى عن الدخول إلى أرض الطاعون لئلا يصاب الداخِل بشئ فينسبه إلى غير القضاء والقدر فيكون من باب ترك التعرض لمظان الريب، قلت ربما كان غيرها من الأمتعة والأسباب ونحوها لا يقصر عنها في الملازمة والصحة بل ربما زاد اللهم إلا أن يقال ليس المراد الحصر في هذه الأشياء بل التنبيه بها على ما كان من جنسها.

فالدار تنبيه على جنس الأمكنة والأمتعة والفرض على جنس ما يقتنى من الحيوان والمرأة على الأهل وما شاكلهم فيؤل الأمر إلى استوائها وغيرها وإن كل ما أصيب الانسان عنده بمكروه فهو من اتفاق القضاء والقدر لتلك الحالة. فإذا تكرر ذلك وخيف على الاعتقاد نسبة الأثر إليه ينبغي مداومة

القلب بفراقه ليعلم أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله تعالى.

وأن نسبة الشؤم إلى ذلك الشيء يكون على التسامح لأدنى ملايسة لوقوعه عنده. وهذا موافق لقواعد الشريعة. وخرجت هذه الأشياء عن أن يكون في شيء منها شؤم حقيقة ويحتمل أن يقال أنه ربما كان في أحد هذه الأشياء شؤم بالخاصية وذلك بخلق الله تعالى فيها كما في عين العائن وفي نظر بعض الحيات كما قيل والمقرر أن العين حق.

وذكر الفقهاء أن العائن يحبس ويمنع من الخروج: والخواص كثيرة لا تنكر ولا شك أن الآثار الصادرة عندها بخلق الله تعالى ومحض اختياره وهي تنسب إليه نسبة الأسباب إلى مسبباتها العادية. قلت هو محتمل حسن ويلائمه ما ورد في الشكال والشيات وما يذكر في الدوائر التي تكون بالفرس على ما يأتي قريباً. ولا يأباه حديث الأمر ببيع الدار إذ لا يلزم من بيعها غش أحد بها لأنه ربما علم المشتري ذلك أو اعلمه البائع ولا يلزم من المشتري السكنى إذ ربما انتفع بها بغيرها.

وذهب كثيرون إلى أن ذلك على اعتقاد الناس في ذلك لا أنه خبر من النبي ﷺ عن اثبات الشؤم كما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت، إنما كان يحدث عليه السلام عن أقوال الجاهلية . روى أبو داود الطيالسي في مسند عائشة عن مكحول . قال قيل لعائشة أن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ « الشؤم في ثلاثة في الدار والمرأة والفرس » .

فقالت عائشة لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول قاتل

الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله ويؤيده ما أخرجه الحافظ الدمياطي بسنده إلى سفيان عن الزهري.

قال حدثنا سالم عن أبيه أن النبي ﷺ قال البركة في ثلاث في الفرس والمرأة والدار. وقال أبو القاسم سألت يوسف بن موسى ما معنى هذا الحديث يعني حديث الشؤم. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال « البركة في ثلاث في المرأة والدار والفرس » .

فقال لي يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث. كذلك فقال سألت الزهري عن معنى هذا الحديث كذلك فقال: قال رسول الله ﷺ إذا كان الفرس ضرورياً فهو مشؤم. وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجاً غير زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهي مشؤمة. وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الأذان والأقامة فهي مشؤمة. وإذا كان بغير هذا الوصف فهن مباركات.

وأخرج أيضاً بسند عال عن حكيم بن معاوية. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا شؤم. وقد يكون اليمن في المرأة والدار والفرس » .

ورواه الترمذي في الأستيدان عن علي بن حجر<sup>(١)</sup>. وقد قيل أن شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم الفرس أن لا يغزى عليه. وشؤم المرأة أن لا

(١) هو علي بن حجر بن إياس السعدي المروزي أحد الحفاظ الثقات، ثقة مأمون حافظ، مات سنة ٢٤٤هـ.

انظر المزيد في: شذرات الذهب ١٠٥/٢، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٢.

تلد. وقال غيره وقد يكون الشؤم هنا على غير المفهوم منه من معنى التطير بل معنى قلة الموافقة وسوء الطباع كما قال عليه الصلاة والسلام « من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح. ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء » .

رواه الإمام أحمد فالشقاء والشؤم يطلقان على التعب وعدم ملائمة الطبع كما قيل في قوله تعالى ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ <sup>(١)</sup> ان معناه لتعب وأنه أمر للنبي ﷺ بالرفق بنفسه لما تورمت قدماه من طول القيام واستدلوا له بقول العرب في أمثالها [شقى من رايض مهر] فإن المهر يتعب رايضه وقيل شؤم المرأة سوء خلقها، وثقل مهرها. وشؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، وشؤم الفرس أن يكون حروناً قطوفاً.

وروى هذا التفسير مرفوعاً في المراد بالشؤم بهذا الحديث فعليه يكون اللام التي في الشؤم في الحديث للعهد. ولا يستشكل بما في قصة الدار فأما واقعة حال والأقرب أنها تحمل على أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لما رآهم تطيروا منها قال لهم أتركوها ذميمة لقوله عليه الصلاة والسلام: إنما الطيرة على من تطير. وقد وقع عليهم ما تطيروا به فأرشدهم إلى التخلص من سبب الطيرة بترك ما تطيروا به مع ما كان أرشدهم إليه أنه لا طيرة أوامرهم بتركها وذمها عقوبة لهم على تطيرهم والله تعالى أعلم.

وأما في قصة الأرض فليست من الطيرة في شئ ولا من هذا الباب وإنما

(١) سورة طه الآية ١ .

هى من الإرشاد إلى توقي المهالك كما قال أن من القرف التلف. والقرف  
 بالتحريك مدانة الوباء والمرض. وهذا مثل البهى عن الدخول إلى بلد الطاعون  
 وكل ذلك لا ينافى الإيمان بالقدر كما فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى  
 التَّهْلُكَةِ﴾ <sup>(١)</sup> مع الأمر بالإيمان بالقدر وأمثال ذلك كثيرة شهيرة. وقريب من  
 ذلك فيما نحن بصدده مما يناسب التأويل الأول ما ذكره بعض حكماء الهند من  
 الدواير التى تكون بالخيال. قالوا إذا كان فى موضع الحكمة وهى حلقة اللجام  
 المستديرة دائرة أو على حجفته العليا دائرة فهو ميمون وما كان منها ليس فى  
 وجهه ولا صدره دائرة فمكروه ارتباطه. وما كان فى صدره دائرة إلى التربيع  
 وكان فى رأسه دارتان أو على خاصرته أو على مذبحه دائرة أو فى عنقه أو على  
 خطمه أو على أذنه شعر نابت. كزهرة النبات كان ذلك مما يرتبط ويقضى عليه  
 الحوائج ويكون راكمه مظفراً فى الأمور ولا يزى فى أموره إلا خيراً.

وذكروا أنه لا ينبغي أن يرتبط من الدواب ما كان فى مقدمة بده دائرة  
 وما كان أسفل من عينيه دائرة أو فى أصل أذنيه من الجانبين دارتان أو على  
 مابضه دائرة. والمابض باطن الركبة من كل شئ والجمع المابض أو على محجره  
 دائرة. بتقديم الحاء المهملة، وهو ظاهر العين، أو فى خده أو فى حجفته السفلى  
 أو على ملتقى لحية دائرة أو فى بطنه شعر منتشر أو على سرتة دائرة أو كانت  
 أسنانه طالعة على حجفته أو له سنان نابتان بمرتلة أنياب الخنزير أو فى لسانه  
 خطط سود لا خضر وما كان منها أدبس أو أبيض أو أشهب تعلوه حمرة

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥.

وداخل خجافله ولهواته وخارج لحيه سواء وما كان منها أدهم وداخل  
حجافله أبيض وفي لهواته وداخل شدقه نقط سود وحجفله خارجها منقط  
كحب السمسم أو على منسجه أى أسقل حاركة. والحارك فروع الكتفين  
وهو الكاهل دائرتان أو كان على خصيه وبر أسود مخالف للونه أو كان في  
جبهته شعرات مخالفة لونه.

فهذه العلامات زعم حنة الهندي أنه لا يرتبط دآبة فيها شئ منها. وزعم  
أنه يستحب أن يرتبط ما كان في صدره أربع نقط في أربعة مواضع وشعر  
ملتف عرضاً وطولاً وشعر ملتو أيضاً هذا قول الهند.

(وأما العرب) قال ابن قتيبة في الفرس ثمانية عشر دائرة كرهوا منها  
دائرة المقعة وهى التى تكون فى عرض زور الفرس. ويقال أن المهقوع لا يسبق  
أبداً وقيل كانوا يستحبونها. ودائرة القالع وهى التى تكون تحت اللبد. ودائرة  
الناخس وهى التى تكون تحت أحد حرفى الوركين المشرفين على الفخذين وهما  
مضرب الفرس بذنبه على فخذيه. وإذا كان فى وسط جبهة الفرس دائرة  
واحدة لابأس بها وإن كانتا اثنتين كرهوه وسموه نطيحاً. وإذا كان فى أحد  
لهزمتى الفرس وهى ما تحت الأذن من اللحي وهو الحنك دائرة كرهوه أيضاً.  
وإذا كان فى عنق الفرس موضع القلادة دائرة أو فى وسط عنقه أو فى نحره فهو  
محبوب لهم وماعدًا ذلك من الدوائر لا تدم ولا تحمد عندهم.

ومما كرهوه فى الفرس أن تكون إحدى عينيه زرقاء والأخرى بخلافه  
والرمادى اللون والأقرح الذى ليس فيه بياض غير القرحة وهى بياض

كالدرهم بين عينيه فقط.

وتقدم مدحه إن كان مع ذلك ارثم وكرهوا الذى فى ذنبه خضلة  
بيضاء. وتقدم كراحتهم الأرجل والأعصم وغيرها.

وذكروا من الأوصاف المكروهة كون الفرس يضرب بيده كثيراً من غير  
سبب، فإن كان بسبب رؤية العليق والماء أو ما يخاف منه فلا بأس به والله أعلم.

\*\*\*

## الباب السابع

في أمزجتها وخواصها وأدوائها وعلاجاتها

وما يتصل بذلك

أما مزاج الخيل فإنه حار رطب تغلب عليه الهوائية، وسماها بعضهم بنات الريح وهي أقرب الحيوان إلى مزاج الإنسان. وفي طبعه الزهو بنفسه والخيلاء والسرور والمجبة لصاحبه حتى أن بعضها تمتع غيره من ركوبها والأنتى ذات سبق شديد ولذلك تطيع غير جنسها وتعرف بالحيض.

ذكر الجاحظ وغيره أن الخيل تحيى كالنساء لكن حيضها قليل وهي ترى المنامات كالإنسان.

ونقل الدميري عن المجالسة للدينوري أنه نقل عن أبي عبيدة وأبى زيد أنهما قالا الفرس لا طحال له، والعيز لا مرارة [له] والظليم لا مخ له. وأنكره بعضهم وحمله على المبالغة يعني أن الفرس يفعل فعل من لا طحال له الخ.

قال أبو زيد وكذلك مطير الماء وحيثان البحر لا السنة لها ولا أدمغة والسّمك لا رية له ولذلك لا يتنفس.

(وأما خواص الفرس) فقد قدمنا أنه لا يجبل الشيطان أحداً في دار فيها فرس. ولحم الفرس غليظ يقال أنه يطرد الرياح. وعرقه إذا طلى به ابط الصبي لا ينبت عليه شعر، وإذا جعلت شعرة من ذنبه على باب بيت ممدودة لم يدخل

ذلك البيت بق ما دامت الشعرة. وسن العربي منه إذ علقت على ضبي سهلت  
طلوع أسنانه، وإن وُضع على رأس من يغط في النوم انقطع غطيته. ورماد  
حافر الفرس إذا خلط بزيت وجعل على الخنازير أبرأها، وذبله الجاف إذا  
سحق وذر على الجراحات قطع دمها وإن كحل به البياض العارض في العين  
أزاله، وإن دخن به أخرج الولد من البطن، وإن سقيت امرأة لبن فرس وهبي لا  
تعلم أنه لبن فرس وجومت من ساعتها حملت. وإن شربته مع العسل زادت  
لذة جماعها كذا قيل.

واصح الحبل ما لم يجاوز الثمان سنين؛ فقد قيل إن الثمانية للفرس بمرتلة  
الأربعين للإنسان يعقيا الأنحطاط، وقيل أنها كالإنسان يعنى أنها تبقى قوتها إلى  
الأربعين وربما عمرت إلى التسعين.

كذا رأيناه في بعض المؤلفات وفيه نظر إلا أن يقال هذا باعتبار الأقطار  
والأعصار والا فلا صحة له فيما تعلم.

وقيل غاية النفع بها إلى ثلاثين عاماً وبعده لا تبقى وإن بقيت لا ينتفع  
بها وهو الغالب من حال خيل الشام والروم. وقيل ما دام أسفل اللثة اسود  
فهي نافعة.

وأحسن الأيام للحمل على الفرس أوائل الربيع ليأتي الفلو فيه فأنها  
أكثر ما تحمل سنة فيأتي أعدل الأوقات فلا يضره برد الشتاء ولا حر الصيف.  
وينبغي أن تلزم الراحة بعد الحمل عليها مدة، وإن لا تعلف رطباً كذلك  
وأكثره شهر. وربما تعالج للحمل إذا طرقها الفحل ولم تحمل مراراً بأخراج الأم

بلطف وغسلها وإعادتها. وهذا يفعله العرب كثيراً.

لكن إنما يصلح إذا غلبت على الفرس الرطوبة وعلامته سيلان شئ من الرحم. وإذا غلبت اليبوسة سقيت من الراوند التركي مع دبس العنب وحملت صوفة من نشارة العاج ولبنها فأثما تحمل إن شاء الله تعالى مجرب.

و(أما أدواؤها وعلاجاتها) فهي أنواع، منها ما هو من قبيل الأخلاق كالحرن والعقاص والجماح والجفول والرمح والطمح والشعر والشبابة ونحوها فعلاج أمثال هذه بالرياضة وحسن الركوب وذلك يرجع إلى الراكب فيحتاج إلى مزيد معرفة وطول ممارسة للخيل وحسن دربة بركوبها. وأهم ذلك وقار الراكب وحله وعدم تسرع الغضب إليه واصطباره على شراسة أخلاق الفرس مع طول الركوب وتخفيف العلف قليلاً. وآداب الفرس لاسيما في الفضاء الواسع.

وقد يحتاج إلى تنقيح اللجام وتضييقه أو سعته ونحو ذلك مما لا يخفى على من له درية بالخيل. ولم نر لرياضتها انفع من وقار الراكب وطول الركوب مع التؤدة في المشى، فإن احضارها يحرك كوامن أخلاقها. فإذا دأبت على تلك الحال تطبعت وتنقلت أخلاقها فأثما أصح الحيوانات مزاجاً بعد الإنسان، ولذلك تقبل التعليم ويؤثر فيها الرياضة. حتى أن بعضها يؤدب بأنه يترك على ركبته عن لقاء الأمير. وبعضها يمشى على الحائط الرقيق إلى غير ذلك.

(ومنها) ما هو من قبيل الأمراض فليعلم أن ذلك على نوعين: منها ما

يعم الإنسان وغيرها ويكون علاجه واحداً، فمثل هذا يؤخذ معرفته وعلاجه من كتب الطب. غاية ما يفرق بينهما بأن الدواء الذى يعطى للحيوان يكون فى الكمية والكيفية فوق ما يعطى للإنسان بحسب افتراق المزاجين فى الرتبة التى بها الأجماع، ولا يخفى على الفطن ذلك.

كما يحكى عن الرازى أنه دخل يوماً على السلطان وهم يعرضون عليه فرساً كان يحبه كثيراً والفرس يتألم ألماً زائداً حتى أنه سقط إلى الأرض ولم يبق فيه إلا النفس واضطرابه من الألم، وقد تألم السلطان لذلك وأشرف للفرس على الهلاك. فنظر إليه الرازى الحكيم فعلم أن تألمه من جنس القولنج الذى يعرض للإنسان ففكر فى ذلك وفيما يوافقه فأخذ من المفتحات القوية مقدار ما يعطى الإنسان مرتين أو ثلاثة. وجعلها فى شئ من المياه المناسبة لذلك وسعطه للفرس فحين استقر فى معدته أثر فى دفع الريحية فقام الفرس فسقاه أيضاً شيئاً من المسهل كذلك فشفى رأساً.

قال وكان ذلك الفرس كلما مررت به نظر إلىّ نظر متودد.

قال الشيخ داود رحمه الله قد تقرر أن كل متحرك بالارادة فهو من الأخلاط الأربعة وكل كائن منها فهو معروض عرضى صحة وفساد فيحتاج إلى تعديلها فيه بحسب الطاقة مع ملاحظة ما بين الإنسان وغيره من اختلاف الأغذية والتركيب وما يجب لذلك من كميات الدواء وأنواعه فعليك بالتعديل بحيث يقارب فى الخيل مزاج الإنسان إلى آخر ما ذكره.

من ذلك البرص والبهق، والأول لا يعم جميع البدن فيما عدأ الإنسان.

ومما ينفع فيهما سقى ماء الصعتر والبصل والدلك بماء الليمون والنطرون والنوشادر. ومنه الجرب وينفع منه هنا ساق الحمام والقلبي والعفص وجوز السرو ودخان القرن وبعير الماعز فهذه مفردة ومجموعة كبوسات نافعة في ذلك، وكذا الرماد مع الملح وورق الدفلى، ومتى كثر تقشير الجلد ولا رطوبة فالغالب السوداء أو كانت رطوبة مثل النخالة ورقت المادة وكثرت الحرارة فالصفراء أو توفرت الجراحات أو الرطوبة قابلغم حيث لا حرارة أو معها فالدم وعلاج كل لا يخفى على الطبيب مع رعاية ما قدمنا من اعتبار الزيادة والقوة.

ومما يعرض لها من ذلك الجفون وتحريك الرأس وثقل الحركة والمغلة وهى شبيهة بالقولنج في الإنسان وينفع منه فصد الودجين.

ومما ينفع في هذه كلها فصد البارزكين وهما عرقان في جانبي الدماغ مما يلى الأذنين ومما ينفع من المغلة فصد الأذرعين وهما العرقان الممتدان مما يلى اللية إلى باطن الدماغ.

ومما ينفع من المغلة احتمال فتايل من الحلتيت والأشق والحنظل ونفخ شئ من الفلفل في احليل الذكر ورحم الأنثى في ماسورة وسقى ماء الحلبة ومرارة الدب بالسمن. وكل ما ينفع الإنسان من القولنج مع رعاية القوانين. ومن اليرقان ومهو على حكمه في الإنسان. وينفع فيه هنا فصد عرق الرأس إن اشتدت صفرة العين، والا فعرق الذنب والمخازم.

وإن عم الصفار واستحكم المرض تفصد الثلاثة وينفع فيه طبخ بزر

الهنديا والرواند الصيفي بشراب فيسعط أو يسقى.

ومن أمراضها الحيات وهي كذلك وتزيد هنا فصد الودجين وشرب رماد قصب السكر والأحتقان بالزيت والكمون والجبن والشيرج والأبسهل والخمر وقرم مثل الكل. قاله الشيخ داود البصير، وقال ظاهر كلام الكامل إن الخمر يبدل باللبن وبالعكس.

قالوا ويجتنب هنا أكل الشعير ويجب في سائر الأمراض الحارة اليابسة علف الخضروات وفي ضدها العكس.

[ومنه] ضعف الكلى ويعرف هنا بحمرة البول وذبول الجلد والشعر، ولايزيد عن علاج الإنسان إلا الكى مما يلي الذكر إلى ملتقى الأضلاع ستة من كل جانب بين كل اثنين نحو أصبعين وشرب أصل السوسن بالسكر وجعل السفره مع العلف.

[ومنه] الخفقان ووجع القلب فهما كالمغلة وقرحة الرية فكما في الإنسان ويزيد رماد قصب السكر بالزعفران.

[ومنه] المفاصل والنقرس ونحوهما كالنقار وهو ما حصل في قائمة واحدة. ويعلم بالورم أو بضعف الحركة وعلاجه الزايد هنا قصد بطون القوام وكى القناة. أعنى قصبه الرجل والنطولات والضمادات بكل حار محلل كالأكليل والبايونج والحلبة وأصل الكبر والبزر والخطمية والقولنج والمغاث فأن لم يتمحض البرد سبباً عجننت بالعسل والا انحل وزيدت دقيق القول.

ومن الأمراض ما يختص بالفرس. فمنها الأهليلجة وهي المسماة الآن

ومنها الكوكب وسببه فساد أكل مقرد فإنه يجمع البخار الرطب فيبرد وعلاجه إن كان صلباً التليين بالسمن والقنة وسائر الصموغ وزيل الحمام لصوقاً ثم يبضع.

ومنها الجمرة وهى عرض سببه العطش الكثير. قيل ولا بد وأن يتقدمه أكل كثير وعلامته ثقل المشى والنفاخ وثقل الصدر ويس الأعضاء وعلاجه بفضدأى العروق كان. وأولاه على ما قرروه وجربناه من اليدين من حد الحافر مما يبيل الشعر.

قال الشيخ داود والذي جربناه عرق الجبهة ثم السعوط بماء الورد والكافور والنطول بالحشايش الحارة كالجساد والبايونج.

ومنها شئ يقال له العظم المعترض يتكون فى المفاصل خصوصاً فوق الركبة، وسببه المشى فى الوهاد والجبال وكثرة المشى. وعلاجه لصق كل ملين كالزبيب وعنب الذئب والزعفران ما تيسر من ذلك. والطفى بالشونيز والعسل.

ومن أمراضها ما يختص بالقوائم، فمنها المشش ورم ينتو فى العصب من غير نفود فالكرد مثله لكن بنفود فى الأطراف، فالتعقيد وهو غلظ أحد القوائم على نحو داء الفيل فالانتشار وهو ورم تحت الركبة يزود كالعصب، فالقذل وهو انتفاخ فى بيت قردان أو فوقه والفتق.

وأما عظم السبق فخراج فى الوظيف تحت الركبة. ومادة الكل خلط غليظ ينصب عن سبب عنيف كحمل ثقيل وركض فى صلب.

وقد تثقل المادة وحينئذ فلا يطعم بالعلاج وإلا عولجت باللصاقات  
المصنوعة من الصموغ والحنظل الرطب والمقل والأشق والثوم والعدرة الرطبة  
مجربة لصوقاً على الصوف. وكذا الميعة بالزيت. ويزاد للترهل النطول بالنخالة  
والبابونج وتين الفيل والأكليل. وقد يبضع وقد يحتاج فيها إلى شرب الراوند،  
ولم يخط جرح هذه لتعلقها بالعصب بل يحشى بالدممات مثل الصبر والديون  
والكادى والفوفل وقرفة البحر.

ومن هذا النوع الشرطان، وهو خراج في الحافر وينفع منه ما تقدم،  
وقد يكوى وعظم السبق يكوى أيضاً برفق.

ومنها النفاخات فتستزل ثم تكوى شباكاً ويلصق على الكل الصدر  
والصابون والخل وكذا القمع.

وأما ما يسمى هنا مفصل اليسار فتزلات. في الوركين على حد عرق  
النسا في الإنسان وعلاجها الكى دائرة ووضع المستخات ضماداً كالزنجبيل  
وتطولا كالحلبة ودهناً كالنقط. وكذا الثوم إذا غلى بالخل ومثله وجع الركبة.

ومنها الحنظل وهو انخلال العصب بحيث يفارق المفصل مركزه وسببه  
شرب على تعب تقدم أو تأخر أو حمل ثقيل. وعلاجه الكى دائرة بمحله  
والضماد بالقوابض كالعفص. ومنها ريح الحمال وهو ورم في أصل الفخذ إلى  
آخر الرجل. وقد لا يغم وسببه بخار أو ريح ينضغط بين الأغشية وعلاجه  
الضماد بالجاورسن حاراً وكذا النخلة والعدرة.

وأما القروح والدبرات التي تحصل من ميل السرج أو الراكب أو من

ومنها الكوكب وسببه فساد أكل مقرد فإنه يجمع البخار الرطب فيبرد  
وعلاجه إن كان صلباً التلين بالسمن والقنة وسائر الصموغ وزبل الحمام  
لصوقاً ثم يوضع.

ومنها الجمرة وهي عرض سببه العطش الكثير. قيل ولا بد وأن يتقدمه  
أكل كثير وعلامته ثقل المشى والنفخ وثقل الصدر ويس الأعضاء وعلاجه  
بفضدای العروق كان. وأولاه على ما قرروه وجربناه من اليدين من حد الحافر  
مما ييل الشعر.

قال الشيخ داود والذي جربناه عرق الجبهة ثم السعوط بماء الورد  
والكافور والنطول بالحشايش الحارة كالجساد والبابونج.

ومنها شئ يقال له العظم المعرض يتكون في المفاصل خصوصاً فوق  
الركبة، وسببه المشى في الوهاد والجبال وكثرة المشى. وعلاجه لصق كل ملين  
كالزبيب وعنب الذئب والزعفران ما تيسر من ذلك. والطلی بالشونيز  
والعسل.

ومن أمراضها ما يختص بالقوائم، فمنها المشش ورم ينتو في العصب من  
غير نفود فالكرد مثله لكن بنفود في الأطراف، فالتعقيد وهو غلظ أحد القوائم  
على نحو داء الفيل فالانتشار وهو ورم تحت الركبة يزود كالعصب، فالقذل  
وهو انتفاخ في بيت قردان أو فوقه والفتق.

وأما عظم السبق فخراج في الوظيف تحت الركبة. ومادة الكل خلط  
غليظ ينصب عن سبب عنيف كحمل ثقيل وركض في صلب.

وقد تثقل المادة وحينئذ فلا يطمع بالعلاج وإلا عولجت باللصاقات  
المصنوعة من الصموغ والخنظل الرطب والمقل والأشق والثوم والعدرة الرطبة  
مجربة لصوقاً على الصوف. وكذا الميعة بالزيت. ويزاد للترهل النطول بالنخالة  
والبابونج وتين الفيل والأكليل. وقد يوضع وقد يحتاج فيها إلى شرب الراوند،  
ولم يخط جرح هذه لتعلقها بالعصب بل يحشى بالدملات مثل الصبر والديون  
والكادى والفوفل وقرفة البحر.

ومن هذا النوع الشرطان، وهو خراج في الحافر وينفع منه ما تقدم،  
وقد يكوى وعظم السبق يكوى أيضاً برفق.

ومنها النفاخات فستزل ثم تكوى شباكاً ويلصق على الكل الصدر  
والصابون والخل وكذا القمع.

وأما ما يسمى هنا مفصل اليسار فترلات. في الوركين على حد عرق  
النسا في الإنسان وعلاجها الكي دائرة ووضع المسخنات ضماداً كالزنجبيل  
وتطولا كالحلبة ودهناً كالنפט. وكذا الثوم إذا غلى بالخل ومثله وجع الركبة.

ومنها الخنظل وهو انحلال العصب بحيث يفارق المفصل مركزه وسببه  
شرب على تعب تقدم أو تأخر أو حمل ثقيل. وعلاجه الكي دائرة بمحله  
والضماد بالقوابض كالغصص. ومنها ريح الحمال وهو ورم في أصل الفخذ إلى  
آخر الرجل. وقد لا يغم وسببه بخار أو ريح ينضغط بين الأغشية وعلاجه  
الضماد بالجاورسن حاراً وكذا النخلة والعدرة.

وأما القروح والدبرات التي تحصل من ميل السرج أو الراكب أو من

المطرحة ونحوها فعلاجها بالتنقية والذرورات القابضة كالعفص وفسور الرمان والشب والحناء وهو أنفعها لذلك وترك الركوب رأساً أو قطع المطرحة بمقدار القرح ويجعل فيها وقاية له ونحو ذلك. ومنها التحريك وعلاجه الطفل باخل ومنها الخلد الطيار، قالوا ومن المجرب فيه رماد اليسر والآبنوس. ومنها اللرز وهو انضغاط تشنج منه الأضلاع ويعسر مغه النفس. وعلاجه كى الخواصر والبطن كهينة رجل الغراب والرأس واللبة كيف اتفق.

وأما ما يعرض لعينها منها البياض ، وذكر الشيخ داود له اكهالاً .

منها ملح اندرائى نظرون لؤلؤ سواء سكر نبات زنجبار حجر مسن محرق فلفلان دار فلفل. ومنها هذه الأجزاء ويضاف إليه المرجان والنشادر والزعفران والكافور والتويتا ونوعى الأقليميا .

قال وينفع الأكتحال به من المغلة والظفرة. أقول وشاهدتا أنه يتقدم من الظفرة اكهالها بمحجر التوتيا وبأصل بخور مريم يحك كل منها في العين محجوب. وللطرفة في العين سمن ودهن ورد صفار بيض زعفران سيلقون. وكذا الأشق بلبن الحمير.

"خاتمة" قالوا إذا أطعمت الخيل شحم الحنظل بالعجين في كل مدة مرة يحفظ صحتها. والملح في عليقتها يزيل ضررها ويقوى معدتها وكذلك الكفرة والله الهادى.

obeikandi.com

المطرحة ونحوها فعلاجها بالتنقية والذرورات القابضة كالعفص وفشور الرمان والشب والحناء وهو أنفعها لذلك وترك الركوب رأساً أو قطع المطرحة بمقدار القرح ويجعل فيها وقاية له ونحو ذلك. ومنها التحريك وعلاجه الطفل باخل ومنها الخلد الطيار، قالوا ومن المجرب فيه رماد اليسر والآبنوس. ومنها اللرز وهو انضغاط تشنج منه الأضلاع ويعسر مفعه النفس. وعلاجه كى الخواصر والبطن كهينة رجل الغراب والرأس واللبة كيف اتفق.

وأما ما يعرض لعينها منها البياض ، وذكر الشيخ داود له اِكْحَالاً .

منها ملح اندرانى نظرون لؤلؤ سواء سكر نبات زنجبار حجر مسن محرق فلفلان دار فلفل. ومنها هذه الأجزاء ويضاف إليه المرجان والنوشادر والزعفران والكافور والتوتيا ونوعى الأقليميا.

قال وينفع الأكتحال به من المغلة والظفرة. أقول وشاهدتا أنه يتقدم من الظفرة اِكْحَالها بمحجر التوتيا وبأصل بخور مريم يحك كل منها فى العين مجرب. وللظفرة فى العين سمن ودهن ورد صفار بيض زعفران سيلقون. وكذا الأشق بلبن الحمير.

"خاتمة" قالوا إذا أطعمت الخيل شحم الحنظل بالعجين فى كل مدة مرة يحفظ صحتها. والملح فى عليقتها يزيل ضررها ويقوى معدتها وكذلك الكفرة والله الهادى.

obeikandi.com

ثمن فرسه. فأسرع النبي ﷺ المشى وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابى فيسأومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبي ﷺ فنأدى الأعرابي النبي ﷺ فقال إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي ﷺ بلى قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبالأعرابي يتراجعان، وطفق الأعرابي يقول هلم شهيداً يشهد أنى قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال الأعرابي ويلك أن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً. حتى جاء خزيمه بن ثابت فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي ، فطفق الأعرابي يقول هلم شهيداً يشهد أنى قد بايعتك. فقال خزيمه بن ثابت أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبي ﷺ على خزيمه فقال بم تشهد. فقال بتصديقك يارسول الله فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمه بن ثابت بشهادة رجلين.

وفى رواية قال رسول الله ﷺ وهل حضرتنا يا خزيمه. فقال لا فقال فكيف شهدت بذلك. فقال بأبى أنت يارسول الله أصدك على أخبار السماء وما يكون فى غدٍ ولا أصدك فى ابتياعك هذا الفرس. قال رسول الله ﷺ إنك لذو الشهادتين يا خزيمه.

وروى ابن سعد عن الواقدى. قال سألت محمد بن يحيى عن المرتجز فقال هو الفرس الذى اشتراه رسول الله ﷺ من الأعرابي وشهد له فيه خزيمه ابن ثابت. وكان الأعرابي من بنى مرة.

قال الحافظ وذكر غيره أن اسمه سواء بن الحارث المحاربي وأن له

صحبة.

وروى الواقدي عن ابن عباس. قال : كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى المرتجز . قال ابن الأثير وكان أبيض. وقال ابن قتيبة في المعارف المرتجز فرس رسول الله ﷺ الذي اشتراه من الأعرابي وشهد له به خزيمه بن ثابت . وقيام شهادة خزيمه رضى الله عنه مقام شهادة رجلين خصوصية له انفرد بها عن بقية الصحابة مع الفضيلة الباهرة لغيره من قدماء المهاجرين وهذه الخصيصة رشحة من رشحات قوله تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فإن خزيمه نصر رسول الله ﷺ بشهادته مع أنه لم يكن حاضراً فدل على تمام إيمانه وتصديقه وثباته في اليمان وهو قدم من الصديقية فنصره الله برفع قدره وجعله بمنزلة رجلين في الشهادة إذ الجزاء من جنس العمل والله الموفق .

وفي رواية اسم ذلك الفرس الطرف. وفي أخرى الجيب والبحر . ذكر ابن بنين رحمه الله تعالى البحر في خيل النبي ﷺ . وقال هو فرس أشتراه من تجار قدموا. من اليمن فسبق عليه مرات فمسح النبي ﷺ وجهه وقال ما أنت إلا بحر فسمي بحراً .

قال ابن الأثير وكان كميئاً. وقدمنا في السباق أن فرسه ﷺ الذي جاء سابقاً كان أذهماً حتى أن الناس استشرفوا للسابق فقالوا الأدهم الأدهم.

وروى الحافظ الدمياطي قرأت على الأشياخ الثلاثة محمد بن سعد وعبد الحميد بن عبد الهادي، وأحمد بن عبد الدايم بسفح قاسيون . أخبركم يوسف بن معالي بن نصر الكناني. قال أنبأنا علي بن أحمد بن منصور بن قيس

(١) سورة محمد الآية ٧.

الغساني. قال أنبأنا الحسن بن محمد بن علي الأنطاكي.

قال أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي. قال أنبأنا أبو الطيب محمد بن حميد بن محمد بن سليمان الحوراني الدمشقي قال حدثنا الحسن ابن جرير قال. حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثنا بشر بن عون أبو عون القرشي الدمشقي قال حدثنا بكار بن تميم عن مكحول عن وائلة الأسقع قال أجرى رسول الله ﷺ فرسه الأدهم في خيول المسلمين في المحصب من مكة فجاء فرسه سابقاً فجثا رسول الله ﷺ على ركبته حتى إذا مرّ به قال إنه ليجر، فقال عمر بن الخطاب كذب الحطيئة في قوله.

وان جياذ الخيل لا تستفزني ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

فلو كان صابراً أحد عن الخيل لكان رسول الله ﷺ أولى الناس بذلك.

قال الثعالبي إذا كان الفرس لا ينقطع جريه فهو بحر شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه.

وأول من تكلم بذلك النبي ﷺ في وصف فرس ركبه لأبى طلحة الأنصاري. روى الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أجمل الناس وجهاً، وأجود الناس كفاً وأشجع الناس قلباً إن أهل المدينة فزعوا مرة فاستعار فرساً لأبى طلحة فركبه عرباً. وفي رواية وكان يقطف وفي بعضها وكان اسمه مندوب وخرج وفي عنقه سيف وفي بعضها ففزع الناس فوجدوه راجعاً يقول لم تراعوا لم تراعوا. ثم قال أنى وجدته بجرأ فكان بعد ذلك لا يجارى وفيه معجزة له ﷺ ظاهرة.

ومثلها مارواه النسائي والطبراني<sup>(١)</sup> من حديث كحيل الأشجعي رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع النبي ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت في آخر الناس فلحقني النبي ﷺ فقال سر يا صاحب الفرس، فقلت يارسول الله انما فرس عجفاء ضعيفة فرفع النبي ﷺ مخفقة كانت بيده فضربها بها وقال الله بارك له فيها فلقد رأيتني وما أملك رأسها حتى صارت قدام القوم. ولقد بعث من بطنها بأثني عشر الفاً انتهى.

ولعل الكحيلات كلها منسوبة إليها فيكون أصلها كحيليات منسوبة إلى كحيل وخفقت والله أعلم.

وسبحة ذكرها ابن بنين في خيله ﷺ وقال هي فرس شقراء ابتاعها من أعرابى من جهينة بعشر من الأبل وسابق عليها يوم خميس ومد الحبل بيده ثم خلا عنها وسبح عليها فأقبلت الشقواء حتى أخذت صاحبها العلم وهي تغير في وجوه الخيل فسميت سبحة.

وعن أنس بن مالك قال راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال له سبحة فجاءت سابقة فهش لذلك وأعجبه. رواه أبو عبيدة عن أبى لييد.

ولفظه قلت لأنس بن مالك أكان رسول الله ﷺ يراهن على الخيل. قال أى والله لقد راهن على فرس يقال له سبحة فسبقت، فهش لذلك

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ومات سنة ٢٦٠هـ صاحب المعجم الكبير والأوسط والصغير.

انظر المزيد في: ذكر أخبار أصبهان ٣٣٥/١، طبقات الخنابلة ٤٩/٢.

وأعجبه قوله فبهش وفي الرواية الأولى هش وهما بمعنى ارتاح له وخف إليه  
وسميت سبحة من قولهم فرس سابح وتقدم تفسيره.

وقال ابن حبيب وكانت لجعفر بن أبى طالب فرس شقراء يقال لها  
سبحة استشهد عليها يوم مؤتة ومرانه عقرها يومئذ.

قال الحافظ وكان لعلی رضی الله عنه فرس في أيام النبي ﷺ يسابق عليه  
يسمى سبحة كانت سابقة قاله أبو الخطاب. وسبحة فرس زيد بن حارثة الذي  
غزا عليه ابنه أسامة أرض الروم بعد النبي ﷺ وهي أول غزوة بعده وآخر بعث  
بعثه ﷺ. وسبحة أحد أفراس المقداد الذي كان معه يوم بدر وهي أول غزوات  
النبي ﷺ بنفسه الشريفة وبها كان عز الإسلام ولا يبعد أن يكون أحد هذه  
الأفراس هي فرسه ﷺ أعطاها لأحد هؤلاء كذا قال الحافظ وهو قريب.

(وذا اللمة) ذكره أبو حبيب أيضاً. واصل اللمة الشعر الذي يللم  
بالمنكين فإن شعر الرأس من الإنسان إذا وصل إلى شحمة الأذن فهو وفرة فإذا  
زادت حتى ألت بالمنكيه فهي لمة. وإذا زادت فهي جمة. وفارس اللمة عكاشة  
ابن محصن الأسدي<sup>(١)</sup> الذي دعا له النبي ﷺ أن يكون ممن يدخل الجنة بغير  
حساب. فقتل طليحة بن خويلد الأسدي أيام الردة وأعطاه النبي ﷺ يوم أحد  
غوداً لما وجدته بغير سلاح فعاد في يده الردة وأعطاه النبي ﷺ يوم أحد غوداً لما  
وجدته بغير سلاح فعاد في يده سيفاً وبقي عنده يقاتل به حتى استشهد.  
وهذا كالذي قبله يجوز أن يكون هو فرس النبي ﷺ أعطاه إياه.

(١) ورد ذكره وترجمته في: تهذيب التهذيب.

(وذو العُقَال) بضم العين وتشديد القاف. وهو ظلع يأخذ بقوائم الدابة وجوزوا فيه تخفيف القاف. وذو العقَال كان فرساً في بني يربوع أبوه داحس المشهور.

(والنزاز واللحيف والظرب) روى ابن مندة من حديث عبد المهيم ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن عند سعد بن سعد بن مالك أبي سهل أئى الساعدى وسمعت النبي ﷺ يسميهم النزاز واللحيف والظرب. فأما النزاز فأهداه له المقوقس. وأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء وهو ملاعب الأسنة عامر بن مالك فأثابه عليه فرايض من نغم بني كلاب أسلم ربيعة وله صحبة. (وأما الظرب) فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي. قال ابن سعد كان مع النبي ﷺ يوم المريسيع فرسان نزاز والظرب. والنزاز من قوهم لاززته أى لاصقته كأنه يلتصق بما يطلب عليه لسرعته وقيل من المئزر المجتمع الخلق الشديد الأسر سمي به لاجتماع خلقه وشدته. وكان رسول الله ﷺ به معجباً وكان تحته يوم بدر وفي كثير من غزواته. ولعل قوهم كان تحته يوم بدر وهم وانما هو يوم خيبر. فإن بدرأ كانت في السنة الثانية وارساله صلوات الله وسلامه عليه للمقوقس واهدأوه للنبي ﷺ كان سنة ست والله أعلم.

(وأما اللحيف) بالمهملة وفتح اللام فعيل سمي به لطول شعر ذنبه كأنه يلحف به الأرض أى يغطيها. وقيل بضم اللام وفتح الحاء مصغراً. وقيل التحيف بالنون بدل اللام.

قال الحافظ ليس بشئ. وقال بعضهم اللخيف بالخاء المعجمة على

فعليل.

والظرب واحد الطراب وهي الروابي الصغار سمي به لكبره وسمته.  
وقيل لقوته. كان مهديه فروة الجذامي عاملاً للروم على من يليهم من العرب  
وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام بعث إلى رسول الله ﷺ بأسلامه  
وأهدى له معه بغلة بيضاء. فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه فأخذوه وحبسوه ثم  
ضربوا عنقه وصلبوه رضي الله عنه.

وأما المقوقس مهدي اللزاز فستأتي أخباره إن شاء الله تعالى.

(والورد) قال ابن سعد: وأهدى تميم الداري لرسول الله ﷺ فرساً يقال  
له الورد فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله فوجده يباع برخص فأراد  
أن يشتريه فاستأذن النبي ﷺ فلم يأذن له كذا في الصحيح. قال حمزة بن عبد  
المطلب رضي الله عنه.

ليس عندي إلا السلاح وورد قارح من بنات ذى العقال

والورد فرس زيد الخيل وهو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي. ولما سلم  
سماه النبي ﷺ زيد الخير واثني عليه بقوله ما وصف لي أحد فرأيته إلا رأيتته دون  
تلك الصفة إلا أنت فإنك فوق ما قيل لي فيك، فيك خصلتان يجبهما الله  
ورسوله الأناة والحلم. فقال الحمد لله الذي جبنى على ما يجب الله ورسوله.  
وسمي في الجاهلية زيد الخيل لكثرة خيله فأن العرب إذ ذاك أكثرهم كان يملك  
الفرس والفرسين فليل لعزة الخيل عندهم:

وأما زيد فكانت له أفراس كثيرة منها الورد. ذكر ابن سعد في وفادات أهل اليمن قدم وفد الدارين على رسوله ﷺ منصرفه من تبوك وهم عشرة نفر، فيهم تميم ونعيم أخوه ويزيد بن قيس والفاكه بن النعمان، وجبله بن مالك وأبو هند والطيب وسماه النبي ﷺ عبد الله وهاني بن حبيب وعزيزة ومرة ابنا مالك. فأسلموا وأهدى هاني بن حبيب لرسول الله ﷺ راوية خمر وأفراساً وقباء مخصوصاً بالذهب فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب. فقال ما أصنع به قال تترع الذهب فتحليه نساءك أو تستفقه ثم تبع الديباج فتأخذ ثمنه. فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم.

وقال تميم لنا جيرة من الروم لهم قربتان يقال لأحدهما جيرك والأخرى بيت عينون. فإن فتح الله عليك الشام فهبها لى قال فهما لك.

قال فلما قدم أبو بكر أعطاه ذلك. قال وأقام وفد الدارين حتى توفي رسول الله ﷺ وأوصى لهم بمجاد مائة وسقى فإن كان هو الفرس الورد فتسببه هديته لتميم رضى الله عنه لكونه من الدارين وتميم أشهرهم وإن كان فرس آخر فهذا الفرس غير مسمى والله أعلم.

[والسجل] ذكر ابن عبدوس الكوفي أسماء خيله ﷺ السجل. قال الحافظ لعله مأخوذ من سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب.

والشحايا بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم فرس بعيد الشحوة أى بعيد الخطوة وجاءت الخيل شواحي فاتحات أفواهاها.

قال الحافظ وأخف أن يكون السجل مصحفاً من الشحا أو العكس

والله أعلم .

[والسرحان والمرتجل والأدهم وملاوح واليعسوب] حكى عن ابن بنين عن ابن خالويه. قال للنبي ﷺ من الخيل سبحة واللحيف؛ ولزاز والظرب، والسكب، وذو اللمة والسرحان، والمرتجل، والأدهم، والمرتجز، وملاوح، والورد، واليعسوب.

وذكر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل اليعسوب واليعسوب فرسين لرسول الله ﷺ فيكون عدة ذلك أربعة عشر المسماة.

وذكر ابن الكلبي في جههرته عن أعصر بن سعد أنه وفد على رسول الله ﷺ وأهدى له فرساً.

وذكر الطبراني في معجمه الصغير أن بياض بن حماد المجاشعي<sup>(١)</sup> أهدى لرسول الله ﷺ فرساً قبل أن يسلم فقال إنى أكره زبد المشركين.

وقال ابن الكلبي أهدى له نجيبة وكان صديقاً له إذا قدم عليه مكة لا يطوف إلا في ثيابه فقال أسلمت قال لا. قال إن الله ثماني عن زبد المشركين فأسلم فقبلها منه. والزبد العطية تقول منه زبدت فلاناً وأزبدته أرفدته وأصلها الزبد الذي هو طرى السمن. فكان المعطى يلقم المعطى زبداً فهو من مجاز الكلام.

وذكر أبو داود حديث ذى الجوشن الضبابسى واسمه شرحبيل.

قالت أئيت النبي ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بأبن فرس يقال لها

(١) ورد ذكره في تهذيب التهذيب.

القرحاء فقلت يا محمد أنى قد جئتك بابن القرحاء لتخذه. قال: لا حاجة لى فيه. وإن شئت اقيضك به المختارة من دروع بدر قلت ما كن اقيضه اليوم بقرة. قال فلا حاجة له فيه. يقال قاضه يقيضه إذا عوضه. والقرحاء تأنيث الأقرح. وتقدم وليس فى هذا الحديث أنه قبله فلا بعد فى خيله صلوات الله عليه وسلامه.

واليعسوب واليعوب اللذين ذكرهما ابن ثابت الأول منقول من اسم طائر أعظم من الجراد لا يضم جناحه إذا هدأ تشبه به الخيل فى الضمر. قال أبو جنية:

شعث بطيف بشخصه لوايح أمثال اليعاسيب ضمراً.

قال الجوهرى والباء فيه زائدة لأنه ليس فى كلامهم فعلول غير صعقوق وهو اسم فرس الزبير أيضاً. وقيل أنه أحد الأفراس التى كانت مع المسلمين يوم بدر كما يأتى، واليعسوب اسم ملك النحل التى تتبعه. وفى كامل ابن عدى أن النبى ﷺ قال لعلى رضى الله عنه أنت يعسوب المؤمنين.

ويروى أن الإمام علياً رضى الله عنه وقف على باب البيت الذى مات فيه أبو بكر وهو مسجى. وقال والله كنت يعسوباً للمؤمنين، وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف انتهى.

واليعبوب الفرس الجواد. وجدول يعبوب شديد الجرى، وهو اسم أحد أفراس النعمان بن المنذر. والأجلح الصنابى أيضاً.

والمرتجل من الارتجال تقول ارتجل الفرس ارتجالاً إذا خلط العنق بشئ

من الهملجة وسبق تفسيرهما. والسرحان منقول من اسم الذئب.

قال سيبويه: الألف والنون زايدتان فهو فعلان. قال الكسائي والأثنى

سرحانة.

[والمرواح] ذكر ابن سعد عن زيد بن طلحة التيمي. قال: قدم خمسة

عشر رجلاً من الرهاويين وهم حى من مذحج على رسول الله ﷺ فزلوا دار  
رملة بنت الحارث. فأتاهم رسول الله ﷺ فتحدث عندهم طويلاً وأهدوا  
لرسول الله ﷺ هدايا منها الفرس يقال له مرواح فأمر به فشور بين يديه  
وأعجبه فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض وأجازهم كما يجيز الوفد أرفعهم  
ثنى عشرة أوقية ونشا ولبعضهم خمس أواق ثم رجعوا إلى بلادهم.

والمراوح بكسر الميم من أبنية المبالغة كالملقام والمقدام مفعال من الريح

لسرعته أو من الروح لسعته فى الجرى. أو من الراحة لأنه يستراح به. أو من  
قوله راح الفرس يراح راحة إذا تحصن أى صار فحلاً.

وقوله فشور بين يديه، تضعيف قولك له شرت الدابة شوراً عرضتها.

على البيع أقبلت بها وأدبرت. والمكان الذى تعرض فيه الدواب مشوار.  
وفى المثل إياك والخطب فأثما مشوار كثير العثار.

هذا ما حضرني الآن من أخبار خيله صلوات الله عليه وسلامه مع

تشتت البال بالأسفار والأغتراب عن الأولاد والديار؛ وتوزيع الفكر بين  
حوادث الليل والنهار.

ولنذكر لذلك تكملة فيما انتهى إلينا من أخبار بقية دوابه وما ورد فى

ذلك من الآثار فنقول.

وجاء أنه ﷺ ركب البراق ليلة المعراج وجاء في الأحاديث أنه دابة بيضاء بين البغل والحمار في فخذه جناحان يحفز بهما رجله يضع يده في منتهى طرفه. وفي لفظ شبيهة بالبغل. وفي آخر أنها طويلة الأذنين مضطربتهما، وأنها إذا صعدت شرفاً طالت رجلاها. وإذا هبطت طالت يداها. وفي بعضها خده كخد الإنسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقائمه كقوائم الإبل وأظلافه كأظلاف البقر، صدره ياقوتة حمراء، ظهره كأنه درة بيضاء عليه رحل من رحائل الجنة.

رواه الثعالبي في تفسيره بسند جيد وله متابعات، وفيه وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام، فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب عليّ، فقال جبريل مه يابراق.

وفي رواية وكانت الأنبياء تركبها قبلي وكانت بعيدة العهد بالركوب أي لفترة الأنبياء. فقال جبريل أما تستحين. وفي رواية بمحمد تفعل هذا ما ركبك مذ كنت نبي قط أكرم على الله من محمد.

وفي رواية والله ما ركبك أحد الخ ..

وفي الرواية الأولى ، فقال البراق يا جبريل مس صفرأ فقال جبريل مسست صفرأ يا محمد قلت لا والله إلا أني مررت يوماً على إساف ونايلة فمسحت يدي على رؤسهما وقلت أن قومأ يعبدونكما من دون الله ضلال فأعاد العتاب عليه جبريل.

وفي رواية فراره بأذن فارتعشت البراق . وفي رواية فأرفضت عرقاً  
حياءً مني ثم انخفض حتى لصق بالأرض فركبته حتى أتيت بيت المقدس  
وأحاديث المعراج مستفيضة يضيق عن استيعابها الوقت والغرب ثبوت  
ركوب النبي ﷺ البراق وقد قدمنا في حكمة ذلك ما سنح مما به الله فتح.

ونقل الدميري عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ما زایل أى رسول الله  
ﷺ ظهر البراق حتى رجع وذكر أنه يركبه النبي ﷺ يوم القيامة دون سائر  
الأنبياء واستدل له بما في شفاء الصدور. عن سويد بن عمران أن النبي ﷺ ذكر  
من أحوال القيامة، فقال له رجل يارسول الله وأنت على العصابة يومئذ. قال  
تلك تحشر عليها فاطمة ابنتي وأنا أحشر على البراق وأخص به دون الأنبياء.

وفي مجموع هذه الروايات ثبوت البراق وركبه ﷺ له وأنه من دواب  
الجنة وأن الأنبياء ركبته فركوبه معجزة لم تثبت لغيرهم.

وهذا لا ينافي ما مرّ أول الكتاب. وفي رواية ابن عباس أن آدم خير بين  
البراق والفرس فأختار الفرس، فقيل له اخترت عز ولذلك لما هو بين أن اختيار  
آدم لما تنتفع به ذريته على العموم ولا بد عن أن يكون في علم الله أن البراق  
تابع للفرس فلو اختار البراق ورد الفرس حرمهما.

ولما اختار الفرس أعطيهما فأعطى الفرس لجميع بنيه وأعطى البراق  
لخواصهم فقط، وقولنا أعطى الفرس لجميع بنيه لا ينافي ما تقدم من أن أول من  
اقتناها اسماعيل عليه السلام إذ كثير مما أعطيه آدم بعده بأزمان.

ونظير ذلك ما روى أن جبريل عليه السلام [أمرنا] أن نكون مع العقل

حيث كان ففاز بالجميع. وهذا من توفيق الله سبحانه لأبيائه.

كما ورد عن نبينا صلوات الله عليه وسلامه أنه أتى ليلة المعراج بثلاثة أقذاح قدح- من لبن، وقدح من عسل وقدح من خمر فشرب اللبن فقبل له أصبت الفطرة، لو شربت الخمر كفرت أمتك، ولو شربت العسل لغوت أمتك فحمد الله سبحانه والله سبحانه الهادى.

[وأما بغاله] صار إليه ﷺ عدة من البغال. قال الحافظ الدمياطي ناقلاً عن ابن سعد أن النبي ﷺ لما رجع من الحديبية سنة ست أراد أن يكتب إلى الأطراف كما في الصحيح؛ فقالوا له أنهم لا يقرؤون كتاباً إلا محتوماً فاتخذ خاتماً من فضة فصفه منه. وفي رواية من عقيق نقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وختم به الكتب. أى ووجه الرسل فخرج منهم ستة في يوم واحد وذلك في الحرم سنة سبع فبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي وكان أولهم، وبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل. وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى. وحاطب بن أبى بلتعبة اللخمي بنى عبد العزى إلى المقوقس. وشجاع ابن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبى شمر الغساني ملك دمشق وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن على الحنفي باليمامة.

فأما عمرو بن أمية الضمري فذهب بكتاب رسول الله ﷺ. وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة. أما بعد فأنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها إلى مريم

البتول الطيبة الحصينة فحملت بعبسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وأنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فأنى رسول الله وأنى أدعوك وجنودك إلى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فأقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى.

وروى أنه كتب إليه بكتاب آخر يذكر له فيه أنه يزوجه بأم حبيبة بنت أبى سفيان لأنها كانت من مهاجرة الحبشة قبل ذلك.

كذا فى المواهب وعندى فيه نظر فأنى الذى زوج أم حبيبة برسول الله ﷺ هو النجاشى الذى هاجر إليه الصحابة أولاً وهو غير الذى كتب إليه النبى ﷺ هذا الكتاب بل هو بعد موت ذاك وهو الذى صلى عليه النبى ﷺ فى المدينة وقام بعده هذا الذى كاتبه النبى ﷺ لكن تاريخ زواج أم حبيبة كان سنة سبع على الأكثر وهو تاريخ هذه الرسالة فىؤكد ما فى المواهب والله أعلم.

قال عمرو فأخذ النجاشى الكتاب ووضع على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم وشهد شهادة الحق. وقال لو كنت أستطيع أن آتية لأتيته، قال وزوجه بأم حبيبة بنت أبى سفيان وأمهرها بأربعمائة دينار من ماله عن النبى ﷺ ثم دعا بحق من عاج فجعل فيه كتابسى رسول الله ﷺ وقال لن تزال الحبشة بغير مادام هذا الكتابان بين أظهرهم ثم كتب جواب الكتاب إلى النبى ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم؛ إلى محمد رسول الله من النجاشى اصحمة.

سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، الله الذى لا إله إلا هو.

أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فما ذكرت من أمر عيسى فوزب السماء والأرض أن عيسى لا يزيد على ما ذكرت تفروقاً أنه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين.

والتفروق ما بين النواة والقشر. وروى انه أهدي له بغلة أيضاً.

وأما دحية الكلبي فأنطلق بكتاب رسول الله ﷺ إلى بصرى إلى العامل عليها من قبل هرقل وهو الحارث بن أبى شمر الغساني وكان على دمشق وغوطتها وما والاها. وكان من العرب فأرسله الحارث إلى هرقل، وكان إذ ذاك بيت المقدس.

فلما وقف على كتاب رسول الله ﷺ أمر بأنزال دحية وإكرامه إلى أن كان من أمره ما رواه البخارى فى أول صحيحه من رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن أبى سفيان الخ.

وأما عبيد الله بن حذافة فكتب له رسول الله ﷺ إلى كسرى.

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى كسرى عظيم الفرس. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني رسول الله إلى الناس كلهم لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت وتوليت فإن عليك أثم الجوس.

وأمره بدفعه إلى عظيم البحرين ودفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما

قرأه مزقه فدعا عليهم رسول الله أن يمزقوا كل ممزق، وفي رواية مزق الله ملكه فكان كذلك وصاروا عبرة للناس كما هو مشروح في كتب السير.

وأما شجاع بن وهب الأسدي فذهب كتاب رسول الله ﷺ إلى الحارث الغساني ونسخة الكتاب. بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى الحارث بن أبي شمر. سلام على من اتبع الهدى فآمن بالله وصدق وأنى أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، يبقى لك ملكك ولم يحضرنى الآن جوابه.

وأما سليط فذهب بكتاب رسول الله ﷺ إلى صاحب اليمامة هوذة بن على ونسخة الكتاب. بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة ابن على سلام على من اتبع الهدى. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم وانجعل لك ما تحت يدك فلما قدم عليه أنزله وحباه وقرأ كتاب رسول الله ﷺ فرداً دون رد وكتب إلى النبي ﷺ ما أحسن إليه وأجمله والعرب تهاب مكاني فأجعل لي بعض الأمر أتبعك. وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي ﷺ فأخبره وقف على كتابه.

وقال لو سألتني سبابة من الأرض ما فعلت باد وباذ ما في يده، فلما انصرف ﷺ من الفتح أخبره جبريل بأن هوذة مات .

وأما حاطب فذهب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه وقال له خيراً وأخذ الكتاب وجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريتته وكتب إلى النبي ﷺ كتاباً فيه قد علمت أن

نبياً من الأنبياء قد بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك  
وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القط عظيم. وقد اهديت لك كسوة وبغلة  
تركبها ولم يزد على هذا ولم يسلم.

فقبل رسول الله ﷺ هديته وأخذ الجاريتين مارية أم ابراهيم ابن النبي ﷺ  
وأختها سيرين وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها وهى دلدل والدلدل  
عظيم القنafd. والدلدل الاضطراب وقد تدلدل أى تحرك متديلاً وقال النبي ﷺ  
« ضن الحبيث بملكه ولا بقاء لملكه » .

وقال حاطب كان لى مكرماً فى الضيافة وقلة المكث ببابه ما أقمت عنده  
إلا خمسة أيام.

وذكر فى رواية أخرى أنه أهدى مع هذه الأشياء ألف مثقال من  
الذهب وعشرين ثوباً وحماره يعفور وخصى شيخ كبير كان أخاص، وفى رواية  
ابن عم مارية وإن حاطب عرض على مارية وأختها الإسلام. ورغبهما فيه  
فأسلمتا وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد فى عهد رسول الله ﷺ.

وذكر أيضاً قالت كانت دلدل بغلة رسول الله ﷺ أول بغلت رؤيت  
فى الإسلام أهداها له المقوقس وأهدى له معها حمراً يقال له عفير وأما بقيت  
إلى زمن معاوية، ويقال أنها كانت بعد رسول الله ﷺ لعلى رضى الله عنه وأنه  
ركبها، ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين، ثم ركبها محمد بن الحنفية ثم كبرت  
وعميت فوقعت فى مبطخة لبعض بنى مذبح فخبطت فيها فرماها بسهم فقتلها.

وذكر الحافظ عبد الغنى المقدسى أن بغلته دلدل كان يركبها فى

الأسفار عاشت بعده حتى كبرت وزالت أسنانها وكان يحش لها الشعر وماتت  
ينبع، وحمارة يعفور مات بحجة الوداع.

وروى مسلم من حديث أبي حميد الساعدي. قال غزونا مع رسول الله  
ﷺ تبوك فذكر الحديث، وقال فيه وجاء رسول ابن العلماء صاحب ابلة إلى  
رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى  
له برداً.

ورواه البخاري وفيه وكتب له يخبرهم. قال ابن سعد: وبعث  
صاحب دومة الجندل لرسول الله ﷺ ببغلة وجبة من سندس فجعل أصحاب  
رسول الله ﷺ يتعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله ﷺ لمناديل سعد بن  
معاذ في الجنة أحسن يعني من هذا.

وعن ابن سعد أنه روى عن زامل بن عمر. قال أهدى فروة بن عمرو  
إلى النبي ﷺ ببغلة يقال لها الفضة فوهبها لأبي بكر رضي الله عنه.

ومثله عن البلاذري وقدمنا ذكره وأنه أسلم. وروى إنما كانت تسمى  
الشهباء ويقال أنها هي الدلدل كما سبق وأن التي أهداها المقوقس كان اسمها  
الفضة. وكان لرسول الله ﷺ حماران يعفور وعفيرة أحدهما أهداه المقوقس والآخر  
فروة بن عمرو الجذامي وأحدهما مات منصرفاً من حجة الوداع والآخر قال  
السهيلى كغيره يبقى إلى يوم وفاة النبي ﷺ فطرح نفسه في بئر فتردى. وذكر  
ابن فورك في كتاب الفصول أنه كان من مغامر خيبر وأنه كلم النبي ﷺ وقال  
يارسول الله إنا زياد بن شهاب وقد كان في آبائي ستون حماراً كلهم ركبهم نبي

فاركبني أنت. قال وزاد الجويني في الشامل أن النبي ﷺ كان إذا أراد أحداً من أصحابه أرسل هذا الحمار فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم أنه أرسل إليه فيأتي النبي ﷺ. وكانت له بغلة يقال لها الأيلية أهداها إليه ملك إيالة وكانت طويلة محذوفة كأنما تقوم على رمال حسنة السير فأعجبته ووقعت منه وهي التي قال له علي رضي الله عنه كأن هذه البغلة قد أعجبتك يارسول الله قال نعم قال لو شئنا لكان لك مثلها. قال وكيف قال هذه أمها فرس عربية وأبوها حمار ولو أنزينا حماراً على فرس لجاءت بمثل هذه، فقال إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون، وفي رواية لا يعقلون. وعن ابن عباس رضي عنهما كان عبداً مأموراً ما اختصنا دون الناس بشئ إلا بثلاث أمرنا أن نسيغ الوضوء وأن لا نأكل الصدقة وأن لا نترى حماراً على فرس.

وعن عبد الله بن حسن أنه قال كانت الخيل في بني هاشم قليلة فأحب النبي ﷺ أن تكثر فيهم فنهى عن انزاء الحمر عليها لذلك. وبه أخذ جمهور الفقهاء من جواز انزاء الحمر على الخيل. وقال بعضهم بالكراهة وبعضهم بالتحريم للأحاديث السابقة. وكان له ناقة اسمها القصوى. أخرج الحافظ بسنده الصحيح أن علياً كرم الله وجهه. قال كان اسم فرس النبي ﷺ المرتجز وبغلته دلدل وناقته القصوى وحماره عفير ودرعه الفضول وسيقه ذو الفقار.

وذكر عن ابن سعد قال كانت القصوى من نعم بني الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمان مائة درهم فأخذها رسول الله ﷺ بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدوم رسول الله ﷺ المدينة رباعية وكان اسمها القصوى والجدعاء والعضباء وفي رواية كان في طرف أذنها

جدع وكانت لا تسبق وكانت صهباء وقيل شهباء. وروى أيضاً عن سلمة بن  
نبيط عن أبيه قال رأيت رسول الله ﷺ في حجته بعرفة على جبل أجمر. وقد  
يطلق الأحمر ويراد به الأبيض كما يقال الأسود والأحمر أى العرب والعجم،  
والحمراء والأحامرة العجم لأن الشقرة أغلب الألوان عليهم وهو البياض  
والصهبة الشقرة فالصهباء الشقراء والقصواء المقطوعة من طرف أذنها.  
والعضباء المشقوقة الأذن، والجدعاء المقطوعة الأنف أو الأذن أو اليد والشفة  
ولم تكن عضباء وإنما كان ذلك اسماً لها.

قال الجوهري تسمى القصوى ولم تكن مقطوعة الأذن انتهى.

والظاهر أن جميع ذلك أسماء لها ولم يكن فيها شئ من ذلك لكنه قد  
سبق أنه كان بطرف أذنها جده، وهى رواية ابن سعد عن محمد بن عمر قال  
حدثني ابن أبي ذئب عن يحيى بن يعلى عن ابن المسيب مرسلاً. وكان لرسول  
الله ﷺ جبل يقال له الثعلب اركبه عثمان يوم الحديبية ليبلغ عنه أشراف مكة ما  
جاء له فعقروه وأرادوا قتل عثمان فمنعته الأحاديث وكان لرسول الله ﷺ  
عشرون لقحة بالغابة وهى على بريد من المدينة على طريق الشام فأغار عليها  
عيينة بن حصن فى أربعين فارساً فاستاقوها وقتلوا ابن أبى ذر راعيها ثم ركب  
رسول الله ﷺ حتى انتهوا إلى ذى قرد والقرد البصوف الردى فاستنقذوا منها  
عشراً وأقلت القوم بما بقى. كذا نقل الحافظ والصحيح به استنقذها كلها  
منهم سلمة بن الأكوع قبل أن تدرك خيل رسول الله ﷺ كما هو فى صحيح  
مسلم بطوله وذلك فى ربيع الأول سنة ست.

وكان له ﷺ خمسة عشر لقحة غرازاً وكانت بذى الجدر ناحية قبا قريباً من عير على ستة أميال من المدينة وهي التي استاقها العرنيون وقتلوا يساراً ولى رسول الله ﷺ غدراً فبعث كرز بن جابر الفهري في عشرين فارساً فأدركوهم وربطوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة فقطعت أيديهم وأرجلهم وسلمت أعينهم وصلبوا وفيهم نزلت ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (١) الآية. وذلك في شوال سنة ست ولم يفقد منها إلا لقحة واحدة تسمى الحناء قيل نحروها. وكان منها لقحة تدعى مهرة كانت غزيرة أرسل بها سعد بن عباد من نعم بنى عقيل وأخرى بردة تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان أهدها له الضحاك بن سفيان الكلابي. ومنهن الشقراء والرياء والسمراء والعريس واليسيرة والحناء وهي التي فقدت. وغنم رسول الله ﷺ يوم بدر جمل أبي جهل وكان مهرباً يغزو عليه ويضرب في لقاحه ذكره الطبرى. وعن ابن عباس أن النبى ﷺ أهده عام الحديبية وكان في رأسه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين. ذكره ابن اسحاق. والبرة حلقة تجعل في أنف البعير. وقوله أهده أى نحره تقرباً لله تعالى لأجل النسك. وكانت لرسول الله ﷺ من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد كلما ولد الراعى بهمة ذبح مكانها شاة.

قال ابن الأثير: كانت له شاة تسمى غوثة أو غيثة وعتر تسمى اليمن.

وذكروا أن مكحولاً سئل عن جلد الميتة. فقال كانت لرسول الله ﷺ

شاة تسمى قمر ففقدتها يوماً فقال ما فعلت قمر فقالوا ماتت يارسول الله.

(١) سورة المائدة الآية ٣٣.

قال ما فعلتم بأهأبها قالوا ميتة قال دباغها طهورها قال وكانت منايح رسول الله ﷺ من الغنم سبعاً عجرة ورمزة وسقيا وبركة وورشة واطلال وأطواف. وعن ابن عباس كانت لرسول الله ﷺ سبعة أعر منايح. والمنايح جمع منيحة وهي التي يعطيها الإنسان غيره ليأكل لبنها ويردها والله أعلم.

وزوى الثعالبي في تفسيره في الأنعام في قوله ﴿ وَإِنْ يَمْسُكَ اللَّهُ بُضْرًا فَلَاحِشٌ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ (١) من حديث عبد الله بن ميمون القداح عن شهاب ابن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال أهدى للنبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى فركبها بججل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بى ملياً فقال لى يا غلام قلت لبيك يارسول الله. قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة إذا سألت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، وقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الحلاق أن يتفوك بما لم يقضه الله لك لما قدروا عليه ولو جهدوا إن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه؛ فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصبر فإن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً واعلم أن النصر مع الصبر، وأن مع الكرب الفرج، وأن مع العسر يسراً.

وإنما أوردت هذه الوصية وختمنا بها هذا الكتاب لما تضمنته من الفوائد والآداب التى يدور طريق القوم جميعه عليها ولو تأملها الإنسان حق التأمل كانت تمام الأرشاد. أما قوله أهداها له كسرى ففيه نظر إلا أن يكون المراد به ابن يزدجرد الذى كاتبه النبي ﷺ فإنه قام بعد أبيه، وقوله فركبها بججل من شعر فيه ما كان عليه رسول الله ﷺ من التواضع والزهد فى الدنيا وعدم

(١) سورة الأنعام الآية ١٧.

المبالاة بشئ منها، وهو أول مراتب القوم فإنه لا يصح الدخول في طريقهم إلا بعد إخراج الدنيا من القلب وعدم المبالاة بها والأهتمام بشأها ونزع همها بالكلية ليتوجه القلب إلى مطلوبه إذا القلب ليست له إلا وجهة واحدة كالمراة إذا توجه إلى جهة اعرض عن غيرها. مصداقة من كتاب الله سبحانه ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك يقولون أول قدم يضعه المرید في طريقنا الزهد في الدنيا فهو أصل الأصول الذي تبني عليه جميعها وهو كان حاله صلوات الله وسلامه عليه وحال الأنبياء كلهم وأكابر أصحابه وأعيان السلف رضوان الله عليهم أجمعين.

بل هذا مقتضى العقل فضلاً عن الشريعة والطريقة ومحل بسط ذلك كتب القوم. واتفق الفقهاء أن الإنسان إذا أوصى بشئ من ماله لأعقل الناس يصرف إلى الزهاد. وقوله اردفني فيه جواز الأرداف على الدابة بل استحبابه لواحد وكراهته لأثنين لنهى فيه وهو من التواضع الذي هو الأصل الثاني في الطريق لأنه ورد [لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر] والجنة تشمل دار الأبرار الذي هو مقام الإسلام والإيمان فكيف بمن يريد مقام المقربين الذي هو مقام الإحسان أن ينال منه شيئاً مع شئ من الكبر فلا بد في طريقنا من التواضع الذي أوله عدم احتقار أحد من المسلمين وقبول الحق ممن جاء به وغايته أن يرى نفسه دون كل جليس. ومن تتبع أخلاق رسول الله ﷺ وسيرته الشريفة علم أنه أخذ من التواضع بالعروة الوثقى واكتال منه بالمكيال الأوفى.

(١) سورة الأحزاب الآية ٤.

وضرب فيه بالقدح المعلى بل احتوى منه على الغاية التي لا تدانى فإن الطريق  
 عبارة عن اتباعه صلوات الله وسلامه عليه في أقواله وأفعاله وأخلاقه. واتباعه  
 في الأخلاق هو الغاية التي تسابق إليها هم القوم فمنهم المجلى في مضمارها  
 والمصلى بخلاف علماء الظاهر فإن جل نظرهم إلى ما هو مناط الأحكام من  
 أقواله وأفعاله وتركوا التخلق إلا نادراً حتى ان المتخلق منهم يسمى بينهم  
 صوفياً فالحمد لله على ذلك حمداً كثيراً. وهذا أعظم سند كسرف هذه الطائفة  
 ومرادنا بهم من لم يتجاوز حداً من حدود الظاهر بل مع رعاية الأحكام الظاهرة  
 بأسرها ترقى إلى التخلق بالأخلاق الباطنة بحسب ما قدر له منها فهذا هو  
 الصوفي وطريقهم رعاية أخلاق رسول الله ﷺ بحسب طاقتهم بعد المحافظة على  
 ما حافظ عليه غيرهم من الأقوال والأفعال . فمن ذلك ما أشار إليه هذا  
 الحديث الشريف بقوله: أحفظ الله يحفظك ، ففي احفظ الله مقدر بدلالة  
 الاقتضاء وأولى ما يقدر وصية الله لأنها المعارف بمتعلق الحفظ. ووصية الله  
 للعالمين التقوى قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١) فيكون معنى احفظ الله حافظ على تقوى الله أو  
 حق الله لما في حديث الصحيح عن معاذ بن جبل تدرى ما حق الله على العباد  
 قال قلت لله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا  
 به شيئاً. يامعاذ بن جبل هل تدرى ما حق العباد على الله من باب المشاكلة  
 اللفظية إذ لا يستحق أحد على الله شيئاً لأنه المالك لأنفس العباد وأعمالهم بل  
 هو الخالق لذلك كله فثواب العباد تفضل. ونكتة المشاكلة بعد التجنيس

(١) سورة النساء الآية ١٣١ .

اللفظى التأكيد كقوله ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾<sup>(١)</sup> فيؤدل المعنى في قوله احفظ الله ولا تشرك بالله شيئاً تسلم من عذابه. ومآل التأويلين واحد فإن التقوى فى الأصل اتخاذ الشئ وقاية. ولها مراتب أولها توى الشرك وأعلاها توى الألتفات بعين البصيرة لغير الله تعالى كما بينا ذلك فى تفسير سورة ﴿ سَبَّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾<sup>(٢)</sup> فأما تؤل. إلى عدم الأشراك بالله شيئاً فإن المعاصر كلها من شعب الكفر الذى هو الشرك كما أن الطاعات كلها شعب الإيمان بل المكروهات وخلاف الآداب الشرعية جميعها من قطرات الشرك وآثاره إذ الموحد حقيقة التوحيد لا يصدر منه ترك أدب أصلاً وعمداً وان صدر منه فعلى سبيل السهو والخطأ ويتداركه الله برحمته بحكم قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فأنظر هذه الإشارة فى قوله تذكروا.

وروى فى تفسير قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وعلى هذا ربما كان تقدير الوصية وحملها على التقوى. والتقوى على كمالها أعم من تقدير الحق إذا فسر بعدم الأشراك بالله شيئاً وإن حمل الحق على اطلاقه تناول ما تناولته حقيقة التقوى من الشكر والذكر أيضاً فالأى شئ واحد وقوله يحفظك الله أى من

(١) سورة الأنعام آية ٥٤.

(٢) سورة الأعلى الآية ١.

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٠١.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٢.

عذابه وحذف متعلق الفعل للعموم أى من كل أنواع عذابه أو من كل ما تخشاه أو يؤذيك وكله واحد فأن كل مكروه ومؤذ فهو من عذاب الله تعالى دنيوياً كان أو أخروياً فمن اتقى الله حق تقواه أو حفظ حقوقه كلها لم ينله من جنس العذاب مكروه أبداً. فأن قلت كيف يمكن حمل هذا على عمومته مع أن النبيين صلوات الله عليهم وسلامه ورؤساء المتقين الحافظين لحقوق الله سبحانه وحدوده ومع ذلك اصابتهم في الدنيا إلمن العظيمة والمكروهات الجسيمة وقد قلت أهما كلها من العذاب قلت ليس كل مكروه للنفس من العذاب كما أنه ليس كل محبوب من النعم يدل لذلك الحديث الشريف « لا خير بخير بعده النار »<sup>(١)</sup> فكذلك يلزم أنه لا شر بشر بعده الجنة فكل خير تعقبه النار لا يسمى خيراً إلا مجازاً أو غلطاً. وكذلك كل شر تعقبه الجنة لا يسمى شراً إلا كذلك فما أصاب النبيين والصديقين وأشباههم من المكروهات ليس من الشر والعذاب في شئ بل هو النعم والنعيم الظاهر في غير صورته ولذلك كان كثير من أهل الله يتلذذون بالبلاء ويؤذيهم فراقه كما هو عنهم مشهور وفي أخبارهم مسطور قال قائلهم:

وكم محنة في طيها منك منحة يشاهدها من ليس يلهو يغفل

وقال الفاضل الأبوصيرى<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى في همزته:

كل أمر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء

(١) رواه الدارقطنى.

(٢) صاحب الردة.

لو عيس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاة

ولله دره فقد افصح عن كثير من الحقائق في نظمه هذا. رجع إلى ما تحت ألفاظ الحديث ومما يؤيد ما ذكرناه ما روينا في الحلية لأبي نعيم عن رسول الله ﷺ أنه قال الصواعق تصيب المؤمن والكافر ولا تصيب الذائر فيقاس بالصواعق غيرها من الخن فلا يصيب الذائر منها شيء ولا يصاب أحد بسوء إلا مع الغفلة إذا كان من جنس العذاب والعياذ بالله. وذكر الله فحواه حضور القلب فلو كان ذاكراً بلسانه غافل القلب لا يسمى ذاكراً حقيقة وإذا كان حاضر القلب فهو ذاكراً وإن كان ساكت اللسان. ومن يراعى حدود الله ويتقيه هو الذكر على الحقيقة فهو في حسن الله من عذاب الله يشهد لذلك ما نقله العلامة ابن حجر الهيتمي وغيره. قال: لما دخل على الرضا مدينة نيسابور خرج العلماء إلى لقائه وكان على بغلة وعلى رأسه مظلة من الشمس غطى بها وجهه وكان فيمن خرج إليه حافظ الدنيا أبو زرعة الرازي فلما تلاقيا سأله الحافظ أن يقف لهم ويسفر عن وجهه المبارك ويعلمى لهم حديثاً عن آبائه الطيبين ليرووه عنه فوقف ورفع المظلة عن وجهه وأقر العيون بطلعه فصار الناس بين صارخ وباك، وبتمرغ على الأرض أما بغلته فتأداهم المستملى معاشر الناس انصتوا وأسمعوا حديث رسول الله ﷺ فقال حدثني أبى موسى الكاظم بن جعفر قال حدثني أبى جعفر الصادق بن محمد قال حدثني أبى محمد الباقر بن على قال حدثني أبى على زين العابدين الحسين قال حدثني أبى الحسين بن على بن أبى طالب قال حدثني أبى على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين. قال حدثنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أنه

قال لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمنته من عذابي. قال الإمام أبو نعيم قال بعض سلفنا من المحدثين لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق. أقول إنما سقته هنا رجاء بركته أحياناً الله على محبتهم وحشرنا في زمرةم اللهم آمين.

وقوله احفظ الله تجده أمامك جملة تذييلية لتأكيد مضمون الأولى وقد يسمى مثله بالترديد كقوله ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾<sup>(١)</sup> وهو أن يعلق الثاني بغير ما علق به الأول وبه فارق التكرير. والضمير في تجده يجوز ارجاعه إلى الله وإلى المضاف المقدر وإلى المصدر المعلوم من الفعل السابق وعلى الأخير لا يجتاح إلى تقدير وعلى الأولين لا بد من تقدير مضاف أيضاً فعلى الأول مثل عونته ونصرته وعلى الثاني جزاءه ونحوه. ومعنى أمامك أى فيما تستقبله أو حاضراً لديك فهو مجاز عن الزمان أو كناية عن الحضور فيكون كقوله أنا مع عبدى إذا ذكرنى كما فى الصحيح وقوله «تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة» يعنى أن النفوس البشرية بما فى جبلتها من الفطرة الالهية إذا اشتد بها الكرب وضاق الخناق رجعت إلى الله تعالى بالتضرع والدعاء. وليس فى هذا فضل المؤمن على كافر فإن الكفرة هذا رأيهم أيضاً كما أخبر عنهم القرآن العظيم بذلك فى غير موضع وربما أجبوا فى هذا الحال مع كفرهم إقامة للحجة عليهم وقطعاً للمعذرة وربما لا كما قيل لفرعون ﴿أَلَا لَآءَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة النور الآية ٣٥.

(٢) سورة يونس الآية ٩١.

فأنه ما قال ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(١)</sup> إلا مستغيثاً من الغرق، وإنما لم يجب لأنه كان تكرر منهم العهد لموسى عليه السلام لما كان يرسل الله عليهم نوعاً من العذاب كالجراد والقمل أنه إن دعا الله وكشف عنهم ذلك ليؤمنن به كما قص الله شأنهم وعذروا فأرشد نبينا صلوات الله وسلامه عليه في هذا الحديث إلى أنه لا ينبغي للمؤمن أن يكون غافلاً عن الله حتى تتزل به الشدة فيستغيث حينئذ فرما لا يجاب مجازاة له على إهماله ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> اعرضوا عن الله فأعرض عنهم، بل يكون في حال الرخاء شاكراً ذاكراً فأذا قضى عليه بشدة حفه اللطف من كل جانب حتى تمر تلك الشدة المقضية وكأنه لم يشعر بها، بل ربما يشعر فالتعرف إلى الله تعالى في الرخاء الشكر عليه والاستعانة به على طاعة الله تعالى وعدم الأشتغال به عن ذكره فأذا قضى على العبد بعده بشدة كان حقاً على الله أن يلطف به فيها ويحييه إذا دعاه بكشفها. وأما نفس الشدة فحق الله سبحانه على العبد فيها الصبر، وإن ترقى إلى الرضى فهي الغاية القصوى والصبر والرضى لا يعطاهما العبد في الشدة إلا إذا كان ممن يتعرف إلى الله في الرخاء فقد بشر الله على الصبر بما تستعذب به مرارته فقال سبحانه ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> الآية.

وأما الرضا فجزاؤه الرضا الذي هو أفضل الجزاء ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٤)</sup> فإذا كان العبد في الرخاء

(١) سورة يونس الآية ٩٠.

(٢) سورة التوبة الآية ٦٧.

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٥.

(٤) سورة فصلت الآية ٣٥.

كذلك حقه اللطف في الشدة كما قلنا ونزلت عليه السكينة وألهم الصبر والرضا وإن دعا استجيب له ولا ينافي الدعاء الصبر ولا الرضا كما هو معلوم من شأن الأنبياء. والجمللة أى قوله [تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة] استعارة تمثيلية وفي كل من الفعلين استعارة تبعية وقوله إذا سألت فاسئلي الله ترق في الإرشاد وإشارة إلى أن العبد أول ما يجب عليه بعد معرفة الله تعالى رعاية حقوقه بحسب الاستطاعة واستفراغ الوسع للقيام بذلك . فإذا فعل ذلك وقد خلق مفتقراً إلى ما يقيم أوده ويمسك بنيته فلا بد من طلب ذلك والظاهر أنه بأيدي الخلق لأن الإنسان يولد وما على وجه الأرض شئ إلا وهو في يد إنسان حريص عليه شحيح به وينشأ كذلك فرما توهم أنه لا بد له من طلب ذلك منهم أو من نفسه بتكليفها تحصل شئ من ذلك. وهذا يشغله عما طلب منه أولاً فأرشد إلى أن ذلك جميعه بيد الله سبحانه وتعالى هو وملاكه الظاهرة (هكذا) ليس إلى أحد منهم نفع ولا ضرر فإذا أراد أن يسأل شيئاً من ذلك وهو سائل ولا بد لأفتقاره ولذلك صدرت الشرطية بأذا المشعرة بتحقيق الوقوع فليسأل من يده ذلك وليس إلا الله عز وجل. وكذلك الإنسان مدني بالطبع لا يتم له أمر معاشه ولا معاده بنفسه بل لا بد له من الاستعانة بغيره فقبل له [وإذا استعنت فاستعن بالله] فإن الخلق نواصيهم بيده إن شاء أقبل بهم عليك وإن شاء صرفهم عنك فلا تشغل نفسك بهم وكل من الجملتين تفيد الحصر لأنهما بمعنى لا تسأل غلا الله تعالى ولا تستعن إلا به كما لا يخفى تحقيقه أن أدوات الشرط تفيد العموم فيكون المعنى كلما أردت السؤال فاسئلي الله فيفيد بمعونة المقام أن لا تسأل سواه. وهذه مرتبة أخرى في مراتب السلوك فإنه لا بد لك

من قطع النظر عن الخلق رأساً وهو المقام المسمى بالتوكل المنوه بشأنه في القرآن العظيم لاسيما قوله تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) فلا بد من تصحيح التوكل وهو عدم اعتماد القلب على شئ من الأسباب وعلامة ذلك عدم اضطرابه عند فقدانها ل يتم له التوجه إلى الله تعالى وإلا فما دام يرجو شيئاً غير الله أو يخافه لا بد وأن يشتغل القلب به وقد قدمنا أن القلب إذا توجه إلى شئ أعرض عما عداه فأين التوجه إلى الله مع ملاحظة سواه وهذا أصل عظيم من أصول الطريق حتى ربما كابد به بعضهم السنين ذوات العدد وذلك لبعده عن الطبع إذ النفس محبولة على التشبث بما تتوهم منه النفع والتوقى عما تتوهم منه الضرر والأسباب العادية نصب عينها تشاهدها دائماً يصدر عنها من النفع والضرر ما تعابنه، والشيطان والهوى يساعدان الطبع على الميل إلى الأسباب والتشبث ولم يبق إلا العقل المنور بنور الإيمان فإنه إذا حقق النظر علم أن جميع ما يظهر له الأمر بخلافه. والدلائل العقلية متوافرة على ذلك وهذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية طافحة بذلك فالتوكل يكون عن الإيمان بالقدر فهو رتبة من رتب الإيمان وضعفه وقوته بقدر الإيمان بالقدر وزناً بوزن وبسط ذلك وتحقيقه في كتب القوم ومن أظهر الأدلة الصادرة عن مشكاة النبوة هذا الحديث وقد حققه بقوله قد قضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلاق أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه. قوله قد مضى القلم أى جرى أو مضى حكمه

(١) سورة المائدة الآية ٢٣.

وإضافة الحكم إليه من مجاز الإسناد ففيه حيثد مجازان وعلى الأول مجاز واحد وفيه دليل لسبق القضاء وهو الحكم الأزلى على الأشياء بما هي عليه فيما لايزال. واختلفوا هل يرجع إلى العلم أو الفعل أو الإرادة ذهب إلى الأول الفلاسفة وإلى الثاني الماتريدية، وإلى الثالث الأشاعرة وهل هو والقدر مترادفان أولاً الأكثر على الثاني فقال الفلاسفة القضاء عبارة عن علمه تعالى بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام وأكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية الأزلية التي هي مبدأ لقيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه وأكملها والقدر عبارة عن خروجه إلى الوجود العيني بأسبابها على الوجه الذى تقرر فى القضاء. وقال الماتريدية القضاء هو الخلق والقدر جعل كل شئ على ما هو عليه فالفرق بينهما كالفرق بين المطلق والمقيد. وقال جمهور الأشاعرة القضاء هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص. والقدر تعلق تلك الإرادة بالأشياء فى أوقاتها المخصوصة كالأجمال والتفصيل، والنظر بين هؤلاء يخرج بنا عن الصدء. ثم فرغ على ذلك قوله فلو جهد الخلاق الخ. ومعناه ظاهر والجملة بأسرها كالتعليل لقوله إذا سألت فاستل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.

وقوله فأن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فأن لم تستطع فاصبر فأن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً. الفاء فصيحة أى إذا علمت ذلك فاعمل بالصبر، إذا نزل بك أمر حتى يكون الذى أنزله هو الذى يرفعه مع اليقين أنه ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

(١) سورة الأنعام الآية ١٧.

وهذا هو الغاية في مقام الصبر أن يصحبه اليقين وهو الذى يهون الصبر على الصابرين فقلوه (فأن لم تستطع فاصبر) الخ إشارة إلى أن أشق الأمرين اليقين إذ اليقين إذا حصل فالصبر فرعه وأنه مقام المقربين لأنه من مقامات الأبرار: ولذلك قال [فأن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً] من ذلك أنه يثمر الرضا بالتمرن عليه ومحبة الله تعالى كما قال ﴿ان الله يحب الصابرين﴾<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من الثواب الجزيل والثناء الجميل حتى ورد أن كل عمل له ثواب بقدر إلا الصبر فإن ثوابه غير محدود قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٢)</sup> والصبر أعظم أصول الطريق الذى لا يستغنى عنه السالك من ابتداء سلوكه إلى انتهائه حتى يترقى عنه إلى الرضا الذى هو روحه.

ثم أن النبي ﷺ حرض عليه بقوله واعلم أن النصر مع الصبر وذلك لأن الصبر حبس النفس على ما تكره ففيه التبرى من الحلول والقوة ورد الأمر إلى الله تعالى وحينئذ يتحقق النصر أما في الآفاق ﴿فما النصر إلا من عند الله﴾<sup>(٣)</sup> ليس بالقوة والكثرة واستتراله ليس له أنفع من التبرى من الحول والقوة وشواهد أمثاله كثيرة شهيرة. وأما في الأنفس فإن حبس النفس فيه كسر جنود الهوى ونصر جيوش العقل والهوى وقوله ﷺ وإن مع الكرب الفرج مؤكداً لمضمون الأول لأنه إذا تحقق الأنسان قرب الفرج احتمال مشقة الكرب. فصبر ومثله ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٤)</sup> فإن قلت كيف يقارن الفرج الكرب واليسر العسر،

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٦

(٢) سورة الزمر الآية ١٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٦ .

(٤) سورة الشرح الآية ٥ .

وما معنى هذه المعية قلت قالوا في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(١)</sup> أنه مبالغة في تقريب اليسر وتعقبه حتى كأنه معه فقيه استعارة تبعية كذا قال الشهاب (الخطافي) في حاشيته شبه التقارن فيه بالتقارب فاستعير لفظ مع بمعنى بعد وليست تبعية كما توهم انتهى.

وكأنه يقول أنها استعارة ظرف لظرف فهي تصريحية لا حرف لحرف ولك أن تقول القائل بالتبعية أراد أنه استعير مع الحرفية لمعنى الفاء التعقيبية وعلى كل ففي الكلام تجوز ولو حمل على حقيقته وأريد بالفرج واليسر لطف الله سبحانه وتعالى بالعبد فإنه لا ينفك عن القدر كما قال العارف ابن عطاء الله:

من ظن انفيكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره

فلطف الله تعالى يقارن المصائب والكرب وهو عين الفرج واليسر لكنه باطن وهذه ظاهرة تنجلي ويبدو من تحت حجابها شمس السرور والفرح.

والحمد لله أولاً وآخراً باطناً وظاهراً له الحمد في الأولى والآخرة نسأله دوام الطاقة الوافرة واسباغ آلائه الباطنة والظاهرة، وبتمامها بالتوفيق للشكر عليها المنتج للمزيد أن يغمرنا في تيار الرضا بقضائه المديد، وأن يلحقنا بالسابقين وأن يحشرنا في موكب المقربين، وأن يختم أعمالنا بما يرضيه عنا ..

انه أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

\*\*\*

(١) سورة الشرح الآية ٤.

obeikandi.com

## المصادر والمراجع

- ١- أنساب الخيل - لابن الكلبي توفى سنة ٢٠٤هـ - الدار القومية بالقاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م تحقيق أحمد زكى.
- ٢- الخيل - لأبي عبيدة معمر بن المثنى توفى سنة ٢٠٩هـ - الطبعة الأولى الهند ١٣٥٨هـ.
- ٣- الخيل - للأصمعي توفى سنة ٢١٥هـ . مجلة كلية الآداب - العدد الثاني عشر ١٩٦٩م تحقيق د. نوري حمودى القيسى - بغداد.
- ٤- فضل الخيل - للحافظ الدمياطى توفى سنة ٧٠٥هـ الطبعة الأولى - حلب ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م بعناية محمد راغب الطباخ - حلب.

obeikandi.com

# الفهرس

رقم الصفحة

- ٣ مقدمة المؤلف
- ٧ مقدمة المحققه
- ١٣ الباب الأول: في أصل خلقها واشتقاق اسمها وأول من اقتناها وما قيل في الفرق بين ذكرها وأنهاها.
- ٤٧ الباب الثاني: في فضل اقتنائها وإعدادها للجهاد وما ورد في ذلك من مواقع النجوم الأعجاز وتفسيره بوجوه الأيجاز.
- ٦٥ الباب الثالث: في الأحاديث الواردة فيها (وفيه فصول) في تقليدها القلائد وخدمتها بالنفس واحتباسها في سبيل الله وفضل ذلك.
- ٧٣ فصل في احتباسها في سبيل الله وما يتصل به.
- ٨٣ الباب الرابع: فيما يتعلق بها من الأحكام. من ذلك الزكاة.
- ١٠٣ الباب الخامس: في أحكام السباق عليها وما ورد في ذلك وأسماء خيل السباق وما يلتحق به.
- ١١٣ فصل في بقية أحكام تتعلق بها.
- ١١٩ الباب السادس: في ألوانها وشياتها وصفاتها وما يمدح من ذلك وما يذم.
- ١٢٣ فصل والألوان المذكورة في هذه الأحاديث البقرة الخ.
- ١٣٥ فصل فيما جاء من بركتها وشؤمها.

رقم الصفحة

الباب السابع: في أمزجتها وخواصها وأدوائها وعلاجاتها وما  
١٤٣ يتصل بذلك.

الباب الثامن: في تسمية خيل النبي ﷺ وأسماء دوابه وما وصل إلينا  
١٥٥ من أسماء خيل أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

المصادر والمراجع  
١٩٣